

فوق منبر الحضرة الكيلانية

خلاصة بعض الخطب التي ارتجلتها أيام الجمع والاعياد

دين وعروبة

هدية متواضعة لحضرة الاستاذ
السيد مع الفخر والاحترام
نجم الدين الواعظ
٢/٥/٧٦

تأليف

الشيخ هاشم الأعظمي

إمام جامع الامام الأعظم حالياً
وخطيب الشيخ عبدالقادر الگيلاني رضي الله عنهما
سابقاً

هدية مع تحية
للأخ المكرم
المؤلف

[الجزء الثاني]

مطبعة سلمان الاعظمي ـ بغداد

١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهـــداء

الى روح والدي الشيخ محمود بن حسن العبيدي الطاهرة الذي لم تكتحل عيناي برؤيته الا احد عشر شهرا ونيفا حيث ذهب الى ربه راضيا مرضيا ٠

(يا ايتها النفس المطمئنـة ارجعي الى ربـك راضيـة مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) ٠

اهدي كتابي هذا احسانا وبرا ووفاء وعملا بقوله تبارك وتعالى (وبالوالدين احسانا) ٠

هاشم الاعظمي
٢٠ شعبان ١٣٩٣
١٨ ايلول ١٩٧٣

[illegible]

الاهـــداء

الى القلوب الطيبة التي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

١٤٠٢ [illegible] ٢٠

١٩٨٢/٧/[illegible]

المقـدمـة

مقدمة صاحب السماحة علامة زمانه استاذنا الجليل مفتي الديار العراقية الحاج نجم الدين الشهير بالواعظ حفظه الله وأبقــاه ذخراً وبركة للمجتمع الاسلامي والعربي ..

الحمد لله خالق الكائنـات ومدبر المكونـات كما أمر ، وجعـل الجنة لمن أطاع المولى وصبر فظفر والنار لمن عصى وتكبر وتجبر ولمن عرف الحق وانكر واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له في تنفيذ القضاء والقـدر الذي جعل الخير كله في اتباع ما أمر والشر فيما نهى عنه وزجر ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد امام الخليقة والبشر وسيد ربيعة ومضر واشرف من خطب على منبر فبشر وانذر الذي تممت به مكارم الاخلاق ، والكون بدينه وشريعته قد ظهر وازدهر صلى الله عليه وعلى اله واصحابه السـادة الغرر ما ارتفع منار الاسلام وظهر وانتشر .

اما بعد فقد امعنت النظر في مطالعة كتاب الخطب والمواعظ والنصائح والارشاد الموسوم بالنفحات الرحمانية فوجدتـه سفرا جليلا ومنهلا رائعـا وعقدا ثميناً ونجماً ثاقباً يهتدي بهديه السائرون وتقبس من شـعلة ناره وشعاع أنواره السالكون قام بجمعه وشمر عن ساعده جده ونظمه في سلك طريق الحق والصواب ابتغاء مرضاة الله ونيل الأجر والثواب هو الفاضـل الاحوذي الماجد الخطيب الألمعي ذو الرأي الحازم فضيلة الشيخ هاشم حفظه الله وأبقاه ووفقه مولاه لطاعته ورضاه انه سميع قريب مجيب وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

مفتي الديار العراقية
نجم الدين الواعظ

مولد الرسول القائد (ص) ٢

قال الله تبارك وتعالى : ((لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص بالمؤمنين رؤوف رحيم)) .

في مثل هذا الشهر في الثاني عشر من ربيع الاول عام الفيل ، ولد سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم النبي الأمي العربي ، رمز الوحدة العربية الشاملة وباني كيان الوحدة الاسلامية الكبرى .

ولد في ضوء التاريخ ولا شكوك حول اصالة اسرته العريقة ، ولا غموض حول نشأته الكريمة حيث نشأ في بيت عماده الشرف والكرم والشهامة ، ولا تردد حول بعثته وكونها رحمة للعالمين (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين)[٢] .

وانما هي وضوح ، كلها يقين ، كلها شرف ورفعة : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)[٣] .

ولد صلى الله عليه وسلم وفي العالم دولتان الاكاسرة قابضة بباطلها على زمام الشرق ، ودولة الروم قابضة على زمام الغرب وكلتا الدولتين يرتكب حكامها مظالم متعددة ، فلا بد من نقل العالم من جورهما الى عالم تغمره الهداية المحمدية ، وترفرف عليه ألوية العدل والتسامح ومحبة

---

(١) سورة التوبة رقم الآية ١٢٨ .
(٢) سورة الانبياء رقم الآية ١٠٧ .
(٣) سورة التوبة رقم الآية ١٢٨ .

الانسان لاخيه الانسان ، ولد صلى الله عليه وسلم وما علم المتربع على عرش الاكاسرة ولا المتربع على عرش القياصـــرة ، ان هذا المولد العربي العظيم سوف يرفع الانسانية من وهدتها ويجمع العرب ويكون من أبنائهم جيشاً رحمانيا يثلم عرشيهما ثم يركز رايته البيضاء على ربوع تلك الممالك .

ولد سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام في الوسط العربي فكان فخرا مضافا الى مفاخره ، وقد اختاره الله تبارك وتعالى من العرب لا من غيرهـم فهم يعرفون مكانة عشيرته بين القبائل ، ويشهدون له بمكارم الاخلاق في شبابه

مكانة عشيرته بين القبائل ، ويشهدون له بمكارم الاخلاق في شبابـه وكهولته ، والسر في هذا الاختيار هو ان المتتبع لاخبارهم وما فطروا عليـه من صفات كريمة امتازوا بها عن بقية الامم يجد الحكمة الالهية واضحـة

والرسول قائد ، وقائد الامم لا يختار الا من قوم لهم من الفخار فيما تحلوا به نسباً وخلقاً وجاهاً وجدنا عند العرب حمى الذمار الى اكرام الجار الى التفاني في الكرم والمطاولة في المصاولة الى الصدق في الحديث الى وفـاء الوعد الى صدق العزيمة الى قوة الارادة الى ثبات المبدأ ، قال النبي محمـد صلى الله عليه وسلم (انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومحاسن الفعال) وان شعبا هذا شأنه جديران يحمل للعالم مهمة تبليغ الشريعة الالهية للنـاس كافة ، تلك التي جعلته خير أمة أخرجت للناس (كنتم خير أمة أخرجـت للناس)[٤] وجدير بان يعمل تحت قيادة الرسول الاعظم الذى يرسم لـه الوحي ما يجب ان يعمله ممدا له من رعايته بما وعده بـه من النصـر والتأييد كما كانت ميلاداً للوحدة العربية وللحق في أبهى صوره وأزهى جماله ، والى العالمين كافـة (يأمرهم بالمعروف وينهـاهم عن المنكر[٥] ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغـلال التي كانت عليهم) وهذا منهج وسط ، وفي الناس أباحيون يصطادون الشهوات

---

(٤) سورة آل عمران جزء من آية ١١٠ .

(٥) سورة الاعراف جزء من آية ١٥٧ .

حيثما لاحت لهم ولا يحسون طعم الحياة الا من خلال الرغبات المجابة والغرائز المرسلة وفي الناس رهبان كظموا على طبائعهم وحملوها مالا تطيق فحملت وهي كسيرة مقهورة ، ظل صلى الله عليه وسلم يقرع اسماع قومه بما يتنزل عليه من القرآن العظيم ناهياً لهم عن الشرك (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً) والفرقة والتفاخر بالاحساب والانساب والتناحر مستهجناً انقسامهم الى سادة وعبيد وطرقهم في المعاملات .

نعم ما كانت بعثته الشريفة الا رحمة للعالمين وميلادا للنهوض العربي المرتقب تحت نور الشمس وضوء القمر . فلقد نهض الشعب العربي المسلم بتوجيهات الرسول القائد صلى الله عليه وسلم تحت نور الوحي يقيم ميزان العدل ويرفع اعلام الهداية المحمدية ويسير المواكب الجهادية بقيادة خالد بن الوليد ، وأبي عبيدة ، وسعد بن ابي وقاص ، حتى استطاع في فترة قصيرة من الزمن أن يحقق الفوز بروح لم يشهدها التاريخ البشري سرعة وثباتا وانتصارا بفضل ما بثه النبي صلى الله عليه وسلم في روعه من الروح العلوى وخلقه القرآني (وانك لعلى خلق عظيم)(٧) .

فكان له ولما يزل القدح المعلى في حفظ بيضة الاسلام والعروبة ورفع منارهما فمئات من الابطال استطاعت بروحها الوثابة ان تهز الطغيان البشري وتثبت للعالم صلابتها ومضاءها وتفانيها لدينها ولكرامتها وكيانها ونزعتها الحرة ، وتنقذ البشرية من مفجري بركان الشر ومضرمي نيران الحقد ، الى غير ذلك من ضروب الفتن والذى عليه المعمول اليوم لانقاذ فلسطين من اليهود الصهاينة المجرمين .

ان هذه الذكرى الخالدة لتسطر في عقولنا نحن معاشر المسلمين أحاسيس الغبطة والسرور لهذا الوليد العظيم الذى أحدث انقلابا في كيان العرب ونفوسهم وتراثهم الادبي فكان سر عظمتهم وقدوتهم وكان (ص)

---

(٦) سورة النساء جزء من آية ٣٦ .
(٧) سورة القلم رقم الآية ٤ .

قائد حروبهم المنتصر . ان للمسلمين والعرب خاصة في هذا الاحتفال بهذا اليوم الاغر معنى بليغا من معاني ارتباط هذه الامة بذلك التاريخ الفذ الذي تستمد منه القوة والنشاط والعزم والثبات في محنتها . فمن هذا اليوم المجيد نستمد الوحي المثير لفضائلنا نحن العرب المسلمين وبه نستمد مبدأ الواجب ومبدأ التضحية ، وبه يستعيد التاريخ الاسلامي زهوه وروعته وقدرته . فمن مهابط الوحي في مكة المكرمة ومدراج الاسلام في المدينة المنورة ومطالع الرايات القرآنية في القادسية هنا في العراق ، والشام ، واليرموك ، ومصر ، والقيروان ، والمغرب ، والاندلس ، الفردوس الاسلامي العربي المفقود . ثم من أرواح قادة الفتوح الاسلامي أبطال الجهاد المحمدي وائمة الهدى وحفاظ تراث العروبة بالسيف والقلم ، حيث الذروة للمد الاسلامي القاذف بالحق على الباطل (بل نقذف بالحق على الباطل[8] فيدمغه فاذا هو زاهق) والغاسل للوطن العربي بالنور والعطر من ظلام الطبع وصدأ العقل والمطهر له من رواسب كسرى نستمد من أنوار المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ، وأرواح الاولياء والمذاهب المطلقة التي تحوم على هذه الديار وتثير أهلها لحراسة مواريث الاسلام وحدود بلاد العرب وآثارهم من تلك البطولات والقلوب التقية والارواح الطاهرة والانتصارات الباهرة والذكريات التي يعبق شذاها في جو هذا الكون العظيم .

---

(٨) سورة الانبياء جزء من آية ١٨ .

الاسلام دين الله العام (٢)

ان الاسلام هو دين الله العام • الخالد ما دامت السماوات والارض • وقد خاطب الناس جميعاً فقال الله عز وجل : وما أكثر ما يقول جل جلاله (يا أيها الناس) •

وقال الله عز وجل ايضا : (قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا)[١] •

وقال أيضا جل جلاله : (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا)[٢] •

وبهذا خاطب الدين العظيم الناس جميعا خطابا يدعوهم فيه الى تنظيم علاقاتهم بالله تبارك وتعالى ودوام الاتصال به عز شأنه بما فرض عليهم وشرع لهم من العبادات • ولا يقبل من أحد كائنا من كان ان يفتات عليه أو ان يتعرض لما شرع من الحق ما لم يأذن به الله أو يقضي بغير ما انزل الله • وهو مع هذا يعمد الى اليسر والسهولة ، فلا يكلف الناس بما لا يطيقون ولا يلزمهم بما ليس بالوسع ، قال الله تعالى : (لا يكلف الله نفساً الا وسعها)[٣] • وقال الله جل جلاله أيضا :(وما جعل عليكم في الدين من حرج)[٤] •

واعجب ما فيه انه يفتح باب الاتصال بالله عز وجل على مصراعيه فلا يربطه بواسطة مخلوق ولا يعلقه على أمر سوى العمل الصالح والرجوع الى الله عز شأنه مهما اسرف العبد في ذنبه وتمادى في الاعراض عن ربه عز

---

(١) سورة الاعراف جزء من آية ١٥٨ •
(٢) سورة الفرقان رقم الآية ١ •
(٣) سورة البقرة جزء من آية ٢٨٦ •
(٤) سورة الحج جزء من آية ٧٨ •

وجل ، قال الله عز وجل : (قل يا عبادى الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم)[٥] .

وقال صلى الله عليه وسلم : (ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، حتى تطلع الشمس من مغربها) .

وفي حديث آخر قال (ص) : قال الله عز وجل : (يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي) « بلدة طيبة ورب غفور »[٦] .

هذه هي جهة الاسلام التي يجب على كل انسان ان يتجه اليها (وان هذه صراطي مستقيما فاتبعوه[٧]) يتجه اليها الانسان ليسمو بنفسه نحو مدراج الكمال ويشمخ بانفه (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين[٨]) ويمتلىء اعتدارا ونبلا وخلقا فاضلا . هذه تربية صالحة تجعل ابناء الجميع يتنافسون في الخير (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون)[٩] لا يتكل أحد على أحد ولا يستبد انسان بانسان . تربية تملأ النفس عزة وتحشوها شهامة وتغذيها كرامة وعفة وشجاعة . تمرن الجميع على نواحي الخير وضروب الفضيلة وعقيدة راسخة سامية تصف معبودها وخالقها جل جلاله باحسن الصفات . مغفرة ورحمة ومراقبة تامة للعبد فلا سنة ولا نوم ولا محسوبية ولا استثناء (وانذر عشيرتك الاقربين) .

(يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب[١٠]

(٥) سورة الزمر رقم الآية ٥٣ .
(٦) سورة سبأ جزء من آية ١٥
(٧) سورة الانعام جزء من آية ١٥٣
(٨) سورة المنافقون جزء من آية ٨
(٩) سورة المطففون آية ٢٦
(١٢) سورة البينة جزء من آية ٥
(١٠) سورة الاحزاب جزء من آية ٣٠ .

ضعفين) وقال ايضا (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى[11] والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا) وقال (كل نفس بما كسبت رهينة)[12] .

أقام الدين العظيم للناس ميزانا واحدا وطلب من الجميع أن يكونوا اخيارا يتجهون الى الله وحده جميعا مخلصين له الدين حنفاء (وذلك دين القيمة)[13] وتلك عقيدة صالحة اسسها الاسلام على دعامة العقل السليم .

ثم مضى الاسلام في تنظيم حياة المجتمع فقرر السعي والعدل والمساواة والحرية والتضامن الاجتماعي وركز ضروب الفضائل في نفوس الناس وحارب الشرور والآثام . طورا بالترهيب وطورا بالعقاب وحاول ان يغرس في المجتمع مراقبة الله عز وجل قبل مراقبة الناس . (اعبد الله كأنك تراه).

ولم يقتصر على ذلك بل نظم علاقة الامم ببعضها واتجه بالعالم جميعه الى العدالة والحق والحرية والسلام (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى[14] وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) وقال الله ايضا (يا ايها الذين آمنوا[15] كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعلمون) وقال الله عز شأنه ايضا : (يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان)[16] ومن حكمة هذا الدين انه لم يرخ للعصاة العنان يعيثون في ظلماً وعدواناً وفساداً . ولكنه وضع لذلك نواميس قيمة تتضمن الزواجر والحدود

---

(١١) سورة لقمان جزء من آية ٣٣ .
(١٢) سورة المدثر آية ٣٨
(١٣) سورة الطور جزء من آية ٢١ .
(١٤) سورة الحجرات رقم الآية ١٣ .
(١٥) سورة النساء جزء من آية ١٣٥ .
(١٦) سورة البقرة جزء من آية ٢٠٨ .

وباقامة الحد على مرتكب احدى الجرائم زجر شديد للبقية وبذلك يسود النظام ويعم الوئام • ثم انه لم يقف عند هذا الحد بل لم يترك بابا من أبواب الخير الا ولجه وحث عليه ، ولم يدع بابا من أبواب الشر الا بينه وحذر منه •

ولا عجب فقانونه السماوي جماع لكل خير وفضيلة ، فعن الامام علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه قال : قال رسول الله (ص) : (ستكون فتن ، قلت : فما المخرج منها يا رسول الله ، قال : كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى من غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذى لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسن ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثر رد من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم) • كيف لا وهو الدستور الدائم الذي لا يتغير ولا تعتوره زيادة ولا نقصان ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه •

الحـــج (٢)

قال الله عز وجل : ((ان أول بيت وضـع للنـاس للذي ببكة مباركة وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنـا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا))(١) .

الحج خامس أركان الاسلام فرضه الله تبـارك وتعالى على المؤمنـين المخاطبين القادرين الاصحاء ، في العمر مرة واحدة ولو مع الاستطاعة رحمة ورأفة ، وفرضيته ثبتت بنص الكتاب والسنة الشريفة واجماع الامة ، ففي الكتاب قال الله تبارك وتعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليـه سـبيلا) .

وفي السنة المطهرة قوله صلى الله عليه وسلم : بني الاسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان .

وانعقد اجماع الامة على فريضته من لدن سيدنا رسول الله صلوات الله عليه وسلامه حتى يومنا ، ولم يخالف أحد المسلمين في ذلك ، وفرضيته كانت في السنة التاسعة للهجرة النبوية الشريفة .

تشير الآية الاولى الى بيان فضل البيت العتيق المبارك ، وانه أول بيت وضعه الله تبارك وتعالى معهدا للطاعـات والعبـادات ، وجعـله مباركـا يزداد فيه الخير ويتضاعف الثواب لمن قصده أو استقر فيه ، وهدى للعالمين يهتدون به الى جهة صلواتهم وذلك هو الفضل العميم والخير الجسيم لما اشتمل عليه من الآيات البينات التي منها مقام ابراهيم ، وهو الحجر الذى كان يقوم عليه عند بنائه البيت ومنها أن من دخله كان آمناً . فلا يقتل أحد بدم ولا يقطع شجرة ولا ينفر صيده .

لقد اختار الله عز شأنه بهذه الرحلة المباركة واجتماع الحجاج من

---

(١) سورة آل عمران آية ٩٧

كل فج عميق ، أماكن الذكريات المقدسة ومهابط الوحي والرحمة الآلهية والانوار القدسية . من عهد سيدنا ابراهيم الى عهد ولده سيدنا وحبيبنا محمد عليهما أفضل الصلاة والتسليم . وذلك لتعرف الانسانية وحدتها ، وان دعاة الايمان وعباد الرحمن ، سائرون في طريق مستقيم واحد في حياتهم الدنيويه هو طريق الفضيلة والتقوى والانسانية الحقة والاخلاص . وعلى نهج واحد متجهون الى قبلة واحدة يعبدون الها واحدا هو الله الذى لا شريك له . قال الله عز وجل (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)(٤) .

ففي البيت العتيق وفي رحابه الطاهرة يعبد المؤمن المخلص ربه رب العالمين ويعظم شعائره ، وتعظيمها من تقوى القلوب المؤمنة والنفوس النقية قال الله عز وجل : (ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب)(٥) وفي هذا التعظيم تكفير للذنوب والخطايا ومحو للسيئات وتحقيق للسعادة الدائمة والسيادة الأبدية والعزة الاسلامية (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)(٦) .

وفيه السعي بين الصفا والمروة لمن أراد الحج والعمرة ، وتلك من شعائر الله عز وجل . اى من اعلام مناسكه ومتعبداته قال الله عز وجل : (ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم)(٧) .

فمن فعل ذلك استجابة لامر الله تقدست اسماؤه ، وعلى سبيل انه طاعة لله عز وجل يتقرب بها اليه فان الله شاكر له ، مثيبه على القليل الكثير ،

---

(٤) سورة البينة آية ٥ .
(٥) سورة الحج آية ٣٢ .
(٦) سورة المنافقون جزء من آية ٨ .
(٧) سورة البقرة آية ١٥٨ .

فلا يبخس أحدا (ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما)[8] .

هناك عرفات والافاضة منها الى مزدلفة ـ مكانين ـ وعند المشعر الحرام ـ جبل ـ يذكر اسم الله عز وجل عليه بالتلبية والتكبير وصلاة المغرب مع العشاء جمع تأخير (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) قال الله تبارك وتعالى : (فاذا افضتم من عرفات[9] فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين) .

ثم الى منى موضع نيل البركة والمنى وقبول الهدي والطاعات واستجابة الدعوات . ثم امر الباري عز وجل الحجاج بعد اتمام المناسك وخروجهم من الاحرام وفدائهم وضحاياهم التي يذبحونها في أيام معلومات ، وهي أيام التشريق ليأكلوا منها ويطعموا البائس الفقير (فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون)[10] أمرهم جل جلاله ان يزيلوا الاوساخ من اجسامهم ويوفوا نذورهم من أعمال البر والخير ان نذروا شيئا أمرهم ان يطوفوا بالبيت العتيق طواف الافاضة وهو ركن وبه يكون تمام التحلل ونهاية أعمال الحج . قال الله تبارك وتعالى : (ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق)[11] .

ثم بعد الحج أو قبله يتوجه الحجاج الى المدينة المنورة بلد الرسول العظيم والايمان الخالص والسخاء والشجاعة والنصر ، التي عاش فيها النبي (ص) اعوامه العشرة الاخيرة . حيث اسس دولته وثبت دعائم الاسلام في قلوب أبنائه البررة الذين آووا ونصروا وجاهدوا وصدقوا وأخلصوا

---

(٨) سورة النساء رقم الآية ٤٠
(٩) سورة البقرة جزء من آية ١٩٨ .
(١٠) سورة الج جزء من آية ٣٦ .
(١١) سورة الحج آية ٢٩ .

وبذلـوا .

في المدينة المنورة أقام (ص) دولته المباركة بأمر الله عز وجل وبقانونه السماوي العادل الذى اعطى الحياة السعيدة منهاجها السليم في المثل العليا والكرامة والفضيلة وسمو الخلق وعظمة العقيدة والنصر والانتصار .

في المدينة المنورة بلد الرسول الحبيب تتكشف للزائر المخلص دنيا كلها روعة وجمال وجلال وانتصار وأنوار وعزة ، ويزداد الشوق لزيادة الحبيب المقرب سيدنا وحبيبنا وشفيعنا وقائدنا محمد (ص) الثاوى تحت القبة الخضراء وفي مسجده المبارك الذى هو جزء من الجنة كما قال عليه الصلاة والسلام (ما بين بيتي ومنبرى روضة من رياض الجنة) وفي رواية (ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

في رحاب مسجده الطاهر وعند مقامه الشريف يقف الخاشعون المؤمنون وعيونهم دامعة وجوارحهم ضارعة وقلوبهم خافقة ، في روضته المباركة يستروح الحجاج عبير الجنة . فهي موطن النور المحمدي واشعاع القداسة .

في رحابه وبين يدى الحبيب المعظم صاحب القبة الخضراء وسيد الأصفياء الاتقياء وامام المرسلين وقائد الغر المحجلين ، بين اشراقات طلعته البهية وأنواره المضيئة واخلاقه الكريمة .

تشرئب الاعناق ، وتبرق الابصار ، ويتعالى هتاف الارواح الطاهرة ، فيقف الحاج وقفة أدب وخشوع وتذلل وخضوع وشوق ، مسلما على النبي الهادي حامل رسالة السماء ومبلغ دعوة الحق والاصلاح والعدل والمساواة والكرامة الى الناس كافة ، وموحد الامة قائلا بلسان الايمان المحب الخالص :

(السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ،

الصلاة والسلام عليك يا سيدنا يا رسول الله ونبيه المكرم .

الصلاة والسلام عليك يا خير خلق الله يا من أرسله الله رحمة للعالمين .

الصلاة والسلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين يا من وصفه الله العظيم بقوله الكريم (وانك لعلى خلق عظيم)[١٢] (بالمؤمنين رؤوف رحيم)[١٣] .

ثم السلام على صاحبيه ووزيريه وخليفتيه أبي بكر وعمر أميري المؤمنين بالحق رضي الله عنهما بقوله :

(السلام عليك يا أبا بكر صاحب وخليفة رسول الله (ص) (وثاني اثنين اذ هما في الغار)[١٤] .

(السلام عليك يا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة ، يا ناطقاً بالعدل والصواب يا أبا الفقراء والضعفاء والأرامل والأيتام والمساكين) .

اللهم ارض عنهما وارفع درجتهما واكرم مقامهما واجزل ثوابهما بفضلك وكرمك . آمين .

ثم السلام على الراقدين في البقيع من الآل والأصحاب الطاهرين ، ذوي المقام الرفيع والطاقات والبركات والفتوحات ، أولئك الذين آمنوا برسالة السماء ونصروا حاملها ومبلغها للناس كافة سيدنا محمداً (ص) ، فاندفعوا باخلاص وايمان قوي يفتحون البلاد وينشرون الاسلام شرقاً وغرباً حتى التقت بغداد والقاهرة والشام وشمال أفريقيا بل الدنيا كلها بالمدينة المنورة وتحت قيادة اسلامية وراية محمدية خفاقة وقانون سماوي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

---

(١٢) سورة القلم آية ٤ .
(١٣) سورة التوبة جزء من آية ١٢٨ .
(١٤) سورةالتوبة جزء من آية ٤٠ .

فهو ركن عظيم من أركان الدين الاسلامي الحنيف الذي يجمع عدداً كبيرا من أبناء الأمة المحمدية من مشارق الأرض مغاربها في مكان واحد وزمن واحد بدعوة رب واحد هو الله رب العالمين ، لزيارة بيته العتيق الذي شرفه بأضافته اليه وجعله موضع بركة وهداية وأمن للناس وتطهير للنفوس وتزكيتها فهو البيت الذي تهوي اليه النفوس وتشتاق اليه الارواح الطاهرة والقلوب النقية لزيارته والتمتع برؤيته والتعبد فيه لله جل جلاله (ربنا واجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)[١٥] .

فكانت المدينة المنورة عاصمة الدولة الاسلامية الكبرى وما تزال قدس الأقداس وموضع النور المحمدي والخيرات والبركات كلها . وهكذا تنتهي هذه الرحلة الروحية المباركة بعد زيارة الحبيب المقرب صلى الله عليه وسلم فيكون ختامها مسكاً وروحاً وريحاناً وجنة ونعيما .

أيها الناس .. كأنني بروح النبي المكرم الطاهرة النقية تطل علينا من عالم النور وهي تبارك هذه الأيام الخالدة وتقول (من زار قبري وجبت له شفاعتي) .

فبالله عليكم يا زوار قبر محمد بلغوا المختار ألف تحية وأزكى سلام .

اللهم متعنا بالتقرب اليك واليه وبحبك وبحب رسولك المصطفى وحب آله وأصحابه الطاهرين وأوليائك المتقين .

اللهم اجعل لنا الى تلك البقاع التي شرفتها وباركتها بسيدنا وحبيبنا وقائدنا محمد صلى الله عليه وسلم معاداً .

اللهم اكرمنا جميعاً زيارة بيتك المحرم وزيارة نبيك ورسولك المعظم انك أكرم مسؤول وخير مأمول آمين يا رب العالمين .

---

(١٥) سورة ابراهيم آية رقم ٣٧

الزكـاة (٢)

قال الله تبارك وتعالى : « وأقيموا الصلواة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين »(١) .

شرائع الله كلها قائمة على الحكمة تهدف الى مصلحة البشرية واسعاد الأنسانية ورفعها الى المستوى اللائق بها . ولما كان الانسان مدنياً بطبعه وتقاليده وعاداته كان لا بد من جماعة يعيش في ظلها وقد نظم الله جل جلاله علاقة الفرد بالمجتمع احسن تنظيم وفرض عليه الذي به تطهر ساحة أخلاقه من الشح والبخل وأنواع الرذائل ليكون متضامناً مع اخوانه يتبادل معهم التعاطف والتراحم ، حتى يصبحوا في تعاونهم وتماسكهم كالبنيان المرصوص والجسم الواحد وذلك حين فرض على أغنيائهم زكاة مالهم ، فالزكاة من أهم التشريعات الألهية التي تدعم الحياة وتشيع الأمن والاستقرار وتربط القلوب بروابط المحبة والمودة وتؤلف بين المؤمنين وتقارب بين المتقين ، وقد ثبتت فريضتها بنص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة واجماع الأمة ، قال تبارك وتعالى : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)(٢) . وقال سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم : بني الاسلام على خمس : « شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت » . وقد انعقد اجماع الامة في الصدر الأول على فريضتها . فالزكاة تعويد على البذل والسخاء والتخلص من شرور البخل والأنانية والاستئثار ، فهي ضريبة على ما افاء الله عز شأنه على الغني من خير واسبغ عليه من نعمة يؤدى بها حق الشكر لتزداد وتنمو

---

(١) سورة البقر رقم الآية ٤٣
(٢) سورة التوبة جزء من آية ١٠٣

قال تبارك وتعالى : (لئن شكرتم لأزيدنكم[٣] وقال : (وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين)[٤] فهي رسم على المؤمن الغني لمشاركته المجتمع الذي يعيش فيه والوطن الذي يضمه فتدخل الفرح والسرور الى قلوب الفقراء فتنتشر السعادة والهناء في المحيط الانساني وتغرس الطمأنينة في نفوس المواطنين وتساهم اسهاماً فعالا للنهوض بالوطن ودعم أركانه ، وترقى به الى مدارج الكمال وتقضي على الفقر الذي يجلب على الأمة المبادىء التي تحارب الاخلاق والفضيلة .

فالزكاة مظهر من مظاهر التكافل الاجتماعي الذي تنادي به الامم وتسميه (بالاشتراكية) هي مظهر من مظاهر الرحمة التي يودعها الله قلوب الرحماء ولا ينزعها الا من قلوب الاشقياء (الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) .

اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

---

(٣) سورة ابراهيم جزء من آية ٧
(٤) سورة سبأ جزء من آية ٣٩

الاسراء والمعراج

قال الله تبارك وتعالى : ((سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير))(١) .

مضت فترة من الزمن انطمست فيها شرائع الله تبارك وتعالى في الأرض وطفت سلطة الفرد على الجماعة واستبد الرؤساء وطغى الاقوياء وشنت الغارات فماجت الأرض اضطراباً ، فكان مولد الرسول القائد ثم بعثته وهو النبي الأمي الذي قال الله تبارك وتعالى في وصفه الشريف الذين يتبعون النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والأنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ، ويحرم(٢) عليهم الخبائث ، ويضع عنهم اصراهم ، والأغلال التي كانت عليهم .

أرسله عربياًأمياً لم تفسد فطرته خرافات الكهان ، ولم يوهن عزيمته الترف ورفاهية العيش ، ولتكون معجزته العظمى وهي القرآن الكريم أبلغ في الاعجاز بما حواه من علوم الأولين ولن تصل اليه بعد عقول المتأخرين ، ولكي لا يتقول عليه المتقولون ويقولوا ان ما جاء به ثمرة من علوم قومه ومدنية أمته (تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين)(٣) . (سنريهم آياتنا في الآفاق حتى يتبين انه الحق)(٤) .

فأي برهان على رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أعظم أن يأتيهم بأصدق حديث وأبلغ بيان ، وأصح النظريات العلمية وأرقى المبادىء الاجتماعية والتضامن التي تضمن لمن تمسك بها عيشاً رغيداً ، وحياة هانئة ، وهو الذي لم يجلس أمام

---

(١) سورة الاسراء رقم الآية ١

(٢) سورة الاعراف جزء من آية ١٥٦

(٣) سورة هود رقم الآية ٤٩

(٤) سورة فصلت رقم الآية ٥٣

معلم قط ولم يقم على تربيته أب حنون . أليس ذلك دليلا على أن الذي رباه وعلمه هو الذي تخيره لحمل اعباء الرسالة ، واصطفاه وجعله رحمة للعالمين (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل)[٥] (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين)[٦] .

لقد رسم رسول الله (ص) خطة بعيدة المدى ومنهاجاً كاملا لابلاغ الرسالة وانقاذ البشرية المعذبة هو وصحبه الكرام وثابر على تنفيذه مرحلة مرحلة حتى لقد وجدوا في كل مرحلة أشد الأهوال .

ضاقت أرض مكة البلد الأمين بهذه الدعوة الجديدة وبهذا القلب الطاهر النابض ، فلم يبق الا ان يتمتع النبي الصابر ويتريض الرسول الهادي في رحلة سماوية ملائكية الى سدرة المنتهى في رحاب الالوهية ، الى الأنوار التي لا حدود لها ، لأنها فوق الحدود ، والاشراقات التي تعجز القيود عن الاحاطة بها لأنها فوق القيود الى اللحظات التي تقاس بالأزمنة والأمكنة لأنها أوسع من كل أفق وأضوأ من كل نور .

لقد أراد الله جل جلاله وهو ذو الافضال والأنعام الحفي بنبيه (ص)، أراد أن يشرح صدره بأن يريه من علامات النصر ، وأن دينه سينتشر ويظهر ويبلغ ما بلغه نور الشمس وضوء القمر ، قال الله عز وجل (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين[٧] من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً) .

فبينما النبي الأكرم (ص) يحلم بمبدأ رسالته وسطوع شمس نبوته ، بينما يفكر وهو نائم وقلب النبوة لا ينام وان نامت الأعين اذ كيف ينام وهو المعرض أبداً النفحات الرحمن والمستقبل دائماً لجديد السماء بينما يهيم

---

(٥) سورة آل عمران جزء من آية ١٤٤
(٦) سورة الانبياء رقم الآية ١٠٧
(٧) سورة النور آية ٥٥

جسمه النوراني وعقله الرحماني في كون الله تبارك وتعالى ، وهو مريح جنبيه ، واذا بصوت جبريل الملائكي العذب يقول له (قم يا رسول الله لترحل وتسري وتعي) ، لتنهض مطمئناً وافتح عينيك وانظر فستجد بعثة الشرف الألهية ستجد ملكين من أفضل الملائكة هما بانتظار قدومك الميمون ليتشرفا بصحبتك الى السماء ، وهل النبي العربي الا مجموعة من نور تصورت بصورة انسان ليفهمها الناس جيداً ، وينتفع بها الأحياء العقلاء أولو الأبصار ، اذن فلن يصلح لمرافقة هذه الشخصية النورانية الا ملائكة من نور • ولحظات تمر واذا بالنبي الأكرم (ص) يصل بيت المقدس ثم يحييه بركعتين خفيفتين ، وقد حشر الأنبياء والمرسلون في المسجد الأقصى لاستقبال الرسول المصطفى عليه الصلاة والسلام والتبرك بامامته وصلاته ودعائه وابتهاله وها هو ذا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحيط به بعثة الشرف وبعثة الاستقبال احاطة الهالة بالقمر واذا جبريل يقدم له لبناً سائغاً للشاربين فيشربه صلى الله عليه وسلم ويحمد الله عليه اذ هو أهل للحمد والثناء ، ثم عرج الى السماء حتى وصل الى المكان الذي لم يصل اليه أحد قبله لا ملك ولا بشر ، وفي لحظات تخطى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوة الله عز وجل حواجز المادة وفاز من ربه بالمكالمة والمشاهدة ، وتلقى أوامره بالصلاة والعبادة وقد رأى من آيات ربه الكبرى ، ثم عاد في أقل من صحوة النائم ويقظة الوسنان وخطوة العجلان واكتساح النور للظلام •

هكذا طاف حبيبنا صلى الله عليه وسلم رسول الله المختار قبل أربعة عشر قرناً حول الشمس والقمر وفي السماء الأولى والسابعة والبيت المعمور وسدرة المنتهى بقدرة الله تعالى الخالق العظيم • وفي الصباح الباكر تحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الرحلة الخارقة التي هي فوق العقول ، فانقسم الناس الى مصدق ومكذب : صدقه أصحاب الايمان الكامل والعقيدة الصادقة القوية وفي مقدمتهم وعلى رأسهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه الذي قال كلمته الخالدة لقريش حين تعرضت له (اني لأصدقه في

أبعد من هذا في خبر السماء) فقال الله تبارك وتعالى في حقه (والذي جاء بالصدق وصدق المرسلين)[٨] • وتزلزلت عقيدة من كان يعبد الله على حرف •

وفي بطاح مكة أم القرى ظهر التلفزيون الألهي لأول مرة وذلك حين طلب المشركون من الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم ان يصف لهم بيت المقدس ولم يكن رآه قبل هذا ، فوصفه لهم وصفاً كاملا •

لقد كان الأسراء والمعراج فتنة • قال تعالى(أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون)[٩] وانما كان المعراج من بيت المقدس لأنه مهبط الوحي ومبعث النبوات والبقعة المباركة وقلب العالم العربي والاسلامي، ومكان هذا شأنه يجب أن يتجه اليه الراكب وتشد اليه الرحال ويعنى به ويصان من دنس الصهيونية ويكون موضع رعاية المسلمين وتكريمهم ويطهر من الكفر واليهودية •

فاسراء الرسول الأعظم اليه أذان بفتحه على يد اتباعه وانه سيصبح مسجداً يتعبد فيه المسلمون وترفرف فوقه راية الأسلام ، وقد نقشت عليها عبارة (لا اله الا الله محمد رسول الله) وتحقق هذا في عهد الفاروق عمر بن الخطاب (رض) حيث سافر الخليفة العادل بنفسه الى فلسطين لتفتح القدس تحت اشرافه ويتسلم مفاتيحها بنفسه • وهذا هو التنبيه بعينه وجهه الى الأمة الاسلامية والعربية ليحافظوا على القلب النابض وموضع معراج الرسول الأكرم (ص) •

تحمل رضي الله عنه عناء السفر ومشاقه من أجل صيانة هذه الارض الطاهرة وليتخذ من عنايته بها قادة العرب وزعماء المسلمين منه اسوة حسنة فيحفظوها من أيدي اليهود الصهاينة والمستعمرين والصليبيين الذين كانت أبصارهم وما تزال ترنو اليها •

---

(٨) سورة الزمر آية ٣٣
(٩) سورة العنكبوت آية ٢

بقيت فلسطين بعد الفتح الاسلامي العربي في الحظيرة الاسـلامية يحكمها الاسلام بنظامه وعدله ودستوره الكامل القرآن الكريم وسنة الرسول . وحين ضعفت الدولة الاسلامية وتفرقت كلمتها وتمزقت وحدتها وتلك عوامل حققت مآرب الافرنج وآمالهم في استعمارها والسيطرة عليها وقد دام حكمهم فيها قرابة قرن من الزمن ، ولما أراد الله تعالى أن يعيدها الى الحظيرة الاسلامية ويطهر أرضها من الكفرة الغزاة ، وترتفع راية دينه مرة أخرى على القدس ، هيأ لها بطلا من أبطال المسلمين وقائداً من قادتهم المؤمنين ، ذلك هو صلاح الدين الأيوبي الذي استمد اخلاقه وسيرته وقيادته من تراث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فأعطاه الله تعالى أرث نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الغلبة والنصر ، تمسك بالدين وأقام دولته الكبرى على أساس من الاسلام متين ، بذلك استطاع أن يصنع من ضعف المسلمين وفرقتهم قوة ومن انقسامهم وحدة متماسكة خاض بها سلسلة من الحروب والمعارك التي لا تقاس بها حروب القادسية واليرموك وكان بفضل الله تعالى ظافراً منتصراً حتى استرد القدس ودمر الصليبيين وشتت قواتهم وجعلهم أثراً بعد عين (وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم)[١٠] .

عاشت فلسطين بعد هذا الفتح الأيوبي ردحاً من الزمن معتزة باسلامها وعروبتها ، قوية الجانب مكرمة محترمة مصانة مباركة ، ودارت عجلة الزمان واذا بالمسلمين والعرب المؤمنين الذين انحنت لهم الدنيا ودان لهم زعماء الأرض وسقطت التيجان والعروش الظالمة تحت أقدامهم ، اذا بهم يتفرقون ؛ وينشتتون تاركين دينهم بأني مجدهم جانباً ثم يفاجأون بأعداء من الخارج واعداء من الداخل وكان خطر الداخل أشد وأعظم ، حيث اعتمد الاستعمار الكافر على خونة من رجال السياسة والانتهازيين أصحاب الوجوه العربية والاعمال الاجنبية فتمزقت البلاد العربية شر ممزق ، بهذه الخيانة الكبرى طعن مطايا الاستعمار وعبيده المأجورون الأمة العربية والأسلامية وتسببوا في

(١٠) سورة آل عمران رقم الآية ١٢٦

غرس الخنجر المسموم : اسرائيل في فلسطين ، ولولا الخيانة لبقيت فلسطين ترفرف عليها راية الاسلام .

وبديهي ان العدو لا يأتي المسلمين من باب ضعفهم وفرقتهم فحسب بل من طريق الخيانة وشراء الذمم ، ففي الأمثال البدهية ان أشجاراً رآت فأسا ملقى في جانبها تخافت منه فقالت واحدة منهن لا تخافوا ان الفأس لا يستطيع أن يقطعنا الا اذا دخل فيه عود منا .

وهم اليوم حماة كل وضع من الاوضاع التي تتولى ضرب طلائع البعث الاسلامي ، فكل اعتداء على الاسلام وشعائره وتعطيل لاحكامه يستمد قوته ومؤازارته واسناده من اليهود والماسونية التي تحركها الصهيونية العالمية المجرمة والاستعمار الكافر فالمسلمون سيما العرب الذين أصبحوا بين عدو غاصب وغريم منافس ومستعمر كافر ويهودي صهيوني ماسوني مجرم . لا عاصم لهم الا الله تبارك وتعالى ولا ملجأ الا اليه فهو جل جلاله وحده الذي ينجيهم من ظلمات البر والبحر ومن كل كرب عظيم ويهيء لهم من أمرهم رشدا . ان هم عادوا اليه حقاً وصدقاً ، ورعوا الشريعة الاسلامية حق رعايتها ، واتخذوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قائداً ومرشداً . (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً)[11] .

سيدي رسول الله ..

نجوى وشكوى نقدمهما بين يديك ، قلوبنا تناجيك ، تناجيك الأرامل والأيتام والشيوخ ودماء الشهداء يناديك ، والمسجد الاقصى ، ويشكوك ظلمة منائره الشامخة وهجران محرابه المبارك ، فلا مؤذن ينادي (الله أكبر حي على الصلاة) ولا أمام يتلو (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا)[12] .

---

(١١) سورة الاحزاب رقم الآية ٢١
(١٢) سورة الفتح جزء من آية ٢٩

وأي عيب على القانون اذا اخطأ القاضي أمرتنا أن نستعين على قضاء حوائجنا بالكتمان واعظم حوائجنا ابطال مكائد عدونا الصهيونية العالمية والاستعمار فاعلنا أمرتنا باعداد القوة الروحية والمادية وأخذ الاهبة لرد عدوان الخصم فلم نفعل .

أمرتنا أن لا نختلف فاختلفنا وتنازعنا فذهبت قوتنا وريحنا .

أمرتنا بالوحدة فتفرقنا فضربنا عدونا في الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ .

سيدي رسول الله ، لكأني بروحك الطاهرة وحولها الخلفاء الراشدون المهديون وقادتك المنتصرون وتلامذتك المجاهدون يحيطون بها احاطه الهالة القمر في هذه الليلة المباركة .

اننا نريد مخلصين أن يسري القادة المسلمون خاصة العرب بأيمانهم وعزمهم وجيوشهم وقوتهم الى القدس الشريف ان كان هناك ايمان وعزم وشهامة عربية اسلامية . كما سرى من قبل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رض) لفتحها وكما سرى صلاح الدين الأيوبي القائد المنتصر فأنقذها من الأيدي الصليبية وطهرها من الكفر وارجاسه ليطهروا الأرض المقدسة مرة أخرى من اليهود الغزاة الذين كانوا ولا يزالون وراء كل فتنة حدثت بين المسلمين من يوم أن بعث الله تبارك وتعالى سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم بدين الحق بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله بأذنه وسراجاً منيرا . شأنهم شأن الفاسدين من الشعوبيين الذين دخلوا الاسلام رهبة لا رغبة وتآمراً ودساً عليه وانتقاماً من العرب المسلمين خاصة . فكان على رأسهم أبو لؤلؤة المجوسي قاتل الخليفة العادل الراشد عمر بن الخطاب (رض) وابو مسلم الخراساني المتآمر على الدولة الأموية العربية الاسلامية الكبرى دولة الدين والعروبة الأصلية والفتوحات الواسعة وابن العلقمي الذي كان وراء حملة التتار الغزاة الذين غزوا بغداد أم العلماء والأولياء والصلحاء التي قيل فيها قديماً (من لم ير بغداد لم ير الدنيا) . حتى جعل نهارها مظلماً .

واليهود كانوا وراء حملة الصليبيين ووراء ضرب الدولة العثمانية المسلمة حافظة الفتوحات الاسلامية العمرية والعثمانية والاموية والعباسية ثم ختموها باغتصاب فلسطين أرض الميعاد بزعمهم (وكذلك يفعلون) .

سيدي أبا الزهراء رسول الله ..

كأني بك وأنت تطل اليوم من عالم النور فوق المسجد الأقصى وقبة الصخرة محل اسرائك الشريف والحرم الابراهيمي روضة آبائك واجدادك تنادي حكام المسلمين : أليس منكم رجل رشيد ؟ ليتهم يسمعون (أم على قلوب اقفالها)[١٣] . ليتهم يتذكرون وفي الذكرى عظة وعبرة (لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد)[١٤]. ليتهم يستيقظون قبل أن يحقق الله تبارك وتعالى فيهم قوله الكريم (وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) .

ليلة النصف من شعبان

قال الله عز وجل : ((من عمل صـالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حيـاة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون))[١٥] ٠

في هذه الآية الكريمة بين ربنا جلت عظمته ان العمل الصالح وهـو ما تصلح به النفوس وتعز الأمة وتسعد الهيئة الاجتماعية هو الأساس الرصين الذي تقوم عليه الحياة الطيبة اذ العمل الصـالح ركيزته الايمان الخالص الذي يسمو بالانسان روحياً ٠

ومنطوق الآية القرآنية الكريمة يدل على أن الله تبارك وتعالى قد كتب الحياة الطيبة والسعادة والهناء لعباده المتقين الذين يعملون الصـالحات ويخلصون دينهم لله عزوجل ويتمسكون بالاسلام عقيـدة وعمـلا وقـولا ويهتدون بهدى القرآن الكريم ٠ الذكر والأنثى في ذلك العمل الصـالح سواء ولهم الحسنى وزيادة ٠

فالذين يعملون الصالحات هم أحباء الله وأوليـاؤه الذين بهم تطيب الحياة وتستقيم أمور الدين والدنيا وتصلح الأحوال يحقق الله لهم وعـده فيتخذهم خلفاء في الأرض وأولياء على عباده ويمكن لهم دينهم ويبدل خوفهم أمناً وضعفهم قوة وذلهم عزاً ونصرا ٠ قال الله تبارك وتعالى وعد الله الذيـن آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض وليمكنن لهم دينهم الـذي ارتضى لهم[١٦] ٠

قال سيدنا محمد صلى الله عليه وسـلم : (ان لله من أيـام دهركـم نفحات الا فتعرضوا لها) ٠

وان الشهر الذي نعيشه وهو شعبان من الشـهور التي باركهـا الله

---

(١٣) سورة محمد جزء من آية ٢٤
(١٤) سورة ق رقم الآية ٣٧
(١٥) سورة النحل الآية ٩٧
(١٦) سورة النور رقم الآية ٥٥

عز وجل وأحاطها بنفحاته القدسية وعظمها سيدنا وحبيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يكثر فيه من الصوم تشريعاً للامة وتحريضاً لها على التزود من التقوى والهداية والاعمال الصالحة الباقية (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير مرداً)[17] فيه ليلة مباركة تفتتح فيها أبواب السماء ويستجاب الدعاء وتعم الملائكة على أهل الارض بالرحمة ولله فيها عتقاء كثيرون ٠ من النار ينظر الله تبارك وتعالى الى عباده فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويتجاوز عن سيئات التائبين ٠ ويجيب دعوة المضطرين الصادقين ٠

قال عليه الصلاة والسلام أتاني جبريل فقال هذه ليلة النصف من شعبان ولله فيها عتقاء من النار ولا ينظر الله فيها الى مشرك ولا الى مشاحن ولا الى قاطع رحم ولا الى متكبر ولا الى عاق لوالدين ولا الى مدمن خمر ولا الى قاتل نفس ٠

لقد كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم هذه الليلة يطيل فيها الصلاة ركوعها وسجودها وقيامها ويكثر من الذكر والدعاء مما لم يفعله في غيرها من الليالي ٠

فعن أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل فأطال السجود حتى ظننت انه قد قبض فلما رأيت ذلك قمت حركت ابهامه فتحرك فرجعت فسمعته يقول في سجوده أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته قال يا عائشة أتدرين أي ليلة هذه ؟ قلت الله ورسوله أعلم قال هذه ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم (أي يترك أهل الحقد والعداوة بلا مغفرة ولا رحمة) ٠

---

(١٧) سورة الكهف جزء من آية ٤٦

وهكذا كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو القدوة الحسنة لهذه الامة .. كان يقوم في هذه الليلة ويكثر من الذكر والدعاء والصلاة وقراءة القرآن الكريم والثناء على الله بما هو أهله .

وفي ليلة النصف من شعبان ذكرى تاريخية مجيدة حيث تحولت القبلة من بيت المقدس الى المسجد الحرام بمكة المكرمة فقد مكث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم زمنا يصلي الى قبة الصخرة في القدس وكان اليهود انذاك يقولون ان محمداً يصلي الى قبلتنا ويترك ديننا فكان الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم يتأثر من قولهم ويتمنى أن يأذن الله عز وجل له بتحويل القبلة الى الكعبة ويقلب وجهه الشريف في السماء تضرعاً الى الله عز وجل وترقباً لنزول الوحي بذلك وفي يوم النصف من شعبان نزل الوحي حاملا أمر تحويل القبلة الى الكعبة الشريفة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بأصحابه فتوجه وهو - في صلاته الى الكعبة وتبعه المصلون خلفه ، قال تبارك وتعالى (قد نرى تقلب وجهك[18] في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) .

وبذلك أزال تبارك وتعالى عن قلبه الشريف كرب الواقع الأليم ورد كيد اليهود الى نحورهم وتمت كلمة ربك عدلا . فاطمئن قلبه الشريف .

بهذا اللطف الألهي الذي حباه وقطع بـه دابر المتقولين الذين يقلبون الامور ويبتغون الفتنة وعاد الأتجاه التعبدي الى أصله القديم الى الكعبة المشرفة ليكون ذلك ادعى الى جمع العرب والتفافهم حول النبي صلى الله عليه وسلم اذ هم حماته وحملته وناشرو لوائه فوق المعمورة الذين قال الله تبارك وتعالى فيهم (كنتم خير أمة أخرجت للناس)[19] فالسعيد من وفقه رب الكون العظيم لطاعته في هذه الليلة المباركة ليلة النصف من شعبان ليكون ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه .

---

(١٨) سورة البقرة جزء من آية ١٤٤
(١٩) سورة آل عمران جزء من الآية ١١٠

اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

رمضـــان الخـــير

لقد أظلنا شهر رمضان المبارك بأيامه السعيدة واستقبلنا بفضائله المجيدة فهو شهر الفتوحات الاسلامية الكبرى التي ابتدأت بسرايا الرسـول الاعظم صلى الله عليه وسلم وغزواته وانتصارات الخلفاء الراشدين ومن سـار على طريقهم باحسان .

قريب جداً سيحل ديـار المسـلمين ضيفاً كريماً وشـاهد عدل عظيم الشأن جليل القدر وسينشر في ربوعها روحاً طيبة يتأجج عبيرها من تاريـخ السلف الصالح .

فهو من أعظم الشهور يمناً وبركة واكثرها منفعة وفائدة وأرفعهـا درجة ومكانة عند الله تعالى والناس أجمعين فيه تنشر الرحمة جناحها عـلى المؤمنين الصـائمين وتغفر ذنوب المذنبين وتشـل حركة الشـياطين من الجن .

فرض الله سبحانه وتعالى صيامه على الامة المحمدية في السنة الثـانيـة للهجرة النبوية الشريفة بعد ان توطدت النفوس على التوحيـد والايمان وألفت أوامر القرآن الكريم ومرنت على الاحكام وتهذبت بالخلق المحمدي العظيم (وإنك لعلى خلق عظيم)[١] وقد اختصه الله سبحانه تبارك وتعـالى من بين سائر الشهور لما شرفه به من اشراق الدين وبزوغ نور الهدايـة المبين قال تبارك وتعالى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) .

وقد ثبت بنص الكتاب والسنة الشريفة واجماع الأمة .

ففي القرآن الكريم قال تبارك وتعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام[٢] كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) وقوله تبارك وتعالى

---

(١) سورة القلم آيـة ٤

(٢) سورة البقرة آية ١٨٣

(فمن شهد منكم الشهر فليصمه) •

والسنة الشريفة قال المصطفى سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (بني الاسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا) • والاجماع فقد انعقد اجماع الامة من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرضيته الى يومنا هذا ولم يخالف أحد من المسلمين في ذلك •

والصوم هو الامساك عما أحل الله تبارك وتعالى من طعام وشراب ونساء من طلوع الفجر الصادق الى المغرب احتساباً لله تعالى بنية •

والامساك عما حرمه الله عز وجل يكون من باب اولى فالكذب والغيبة والنميمة والنداء بالفحش فهذه محرمات على المؤمنين وعلى الصائمين اشد تحريما •

فالصوم هو الركن الرابع من أركان الاسلام ، فرضه سبحانه وتعالى لتزكية النفوس وتحصينها وحفظها من النزوات الخسيسة والاقوال القبيحة والنظرة المريبة والاعمال المنكرة التي حرمها الشرع الشريف ويأباه العقل السليم ، قال صلى الله عليه وسلم (الصوم جنة فاذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إني صائم إني صائم)•

والحكمة من جعل الله جل جلاله الصوم يوما كاملا من طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس لان المقاصد الشرعية والمصالح الاجتماعية لا تتحقق بأقل من يوم وقد شرع نهارا ولم يشرع ليلا لأن الناس قد جرت عادتهم من قديم الزمن على النوم والغفلة في الليل وترك الاكل والمشرب فيه وذلك من بدء الخليقة •

وقد أباحت الشريعة السمحاء الافطار لأصحاب الاعذار رحمة بهم ورأفة ، قال تبارك وتعالى (لا يكلف الله نفساً الا وسعها)(٣) وهم المسافر والمريض

(٣) سورة البقرة جزء من الآية ٢٨٦

والحائض والنفساء والمرضع والحامل اذا خافتا على نفسيهما أو ولديهما فهؤلاء يقضون صومهم بعد ذهاب اعذارهم والمريض الذي لا يرجى شفاؤه والشيخ الفاني فهما يعطيان الفدية خاصة ومقدارها مائة وعشرون فلسا .

أيها المؤمنون أيها المؤمنات ..

أتاكم شهر النور والتقوى والاحسان والطاعة والقرآن والبر والغفران فاستقبلوه بأعمال صالحة وحيوه بنفوس مؤمنة وأرواح مشرقة وأفئدة مطمئنة فهو ربيعكم الذي تتضاعف فيه الحسنات وتمحي السيئات وترفع الدرجات وتصفو العلائق بين الارواح ، مروا أولادكم وبناتكم ومن في امرتكم ورعايتكم بصيامه واحترامه وطاعة الله عز وجل طاعة خالصة فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته .

ليلة القدر

قال الله تعالى : ((إنا أنزلناه في ليلة القدر))(١) .

شهر رمضان شهر خير وبركة وبر واحسان ، شهر الفتوحات الاسلامية العربية العظمى التي ابتدأت بسرايا الرسول الاكرم صلوات الله عليه وسلامه ، وغزواته المباركة ، وامتدت بفتوحات الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، وجيوش بني أمية ومن سار على نهجهم الفاتح باحسان .

شهر السمو الروحي والفتح العسكري المبين والانتصارات الرائعة والمعجزات الخالدة وكأن الله تبارك وتعالى جعل رمضان ظرفاً سعيداً لا منتهى لعجائبه وللفضل الذي لن يبلغ مداه .

ففي ليلة من لياليه ليلة القدر المباركة التي يحتفل بها المسلمون ليلة المعجزة الخالدة والدستور الدائم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، في مثل هذه الليلة الشريفة وقبل أربعة عشر قرناً تقريباً ابتدأ نزول القرآن الكريم الذي به افتتحت الحياة الدستورية .

من تلك الليلة السعيدة وبالقرآن الكريم ابتدأت العيون تبصر آيات الهدى والفرقان بعد ان كانت في عمى وابتدأت الآذان تسمع دعوة الحق بعد ان كانت في صمم ، وابتدأت العقول تفكر التفكير السليم بعد ان كانت مطبوعاً عليها .

فالقرآن العظيم فتح عقول الناس من العرب وغيرهم ونبه حواسهم وابتدأهم حياة جديدة . عرف فيها كل انسان أن له حقوقاً وعليه واجبات ، وانه لم يخلق عبثاً في هذه الحياة . قال تعالى : (أفحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم إلينا لا ترجعون)(٢) .

---

(١) سورة القدر رقم الآية ١

(٢) سورة المؤمنون رقم الآية ١١٥

لقد كون القرآن المجيد الذي شعت أنواره على بطاح مكة من العرب الذين كانوا يتفيأون ظلال الخيام • أمة عظيمة حملت مشعل الهداية والرحمة والعدل والحرية للعالم حتى سادت أمماً كانت أوفر مالا وأعز جنداً واكثر عددا وعدة وأعظم سلطاناً •

ان هذا التطور العجيب السريع الذي أدهش المؤرخين والمفكرين والسياسيين لا يمكن الا أن يكون نتيجة تنظيم رباني وتهذيب قرآني وقيادة صالحة صادقة جعلت تلكم الامة ترجح على غيرها من أمم الارض • تلك الامة الكريمة المجاهدة التي باع أبناؤها أنفسهم بجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين • قال تبارك وتعالى : (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن)[٣] ، فدخلوا ساحات الشرف وميادين الكفاح بقلوب عامرة بالايمان ، مزودين بالسلاح المعنوي والمادي ، تحيط بهم العناية الالهية وتظللهم الراية الاسلامية ، ويقودهم المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فاذا بالنصر يأتيهم من كل مكان وفي كل معركة رغم قلتهم وكثرة عدوهم ، حتى هدموا عروش القيصرية والكسروية وأزالوا المجوسية وأذلوا اليهودية ، وبذا خضعت لهم الدنيا وانحنت الحياة لهم اجلالا وتعظيما •

ظلت الامة الاسلامية العظمى حيناً من الدهر تهتدي بتعاليم القرآن الكريم وتقتبس من نوره وتستضيء بمصباحه الوهاج وترجع اليه في جميع أمورها ، وكانت طوال القرون التي تمسكت فيها بعروته الوثقى قوية البنيان نافذة الكلمة عظيمة السلطان ترهب صولتها الامم وتخشى بأسها وسطوتها الشعوب وتقتدي بها في علومها وقيادتها العسكرية ونظمها الاجتماعية والسياسية والاخلاقية والاقتصادية •

---

(٣) سورة التوبة جزء من الآية ١١١

ظلت على هذه الحالة ردحاً من الزمن وبينما المؤمنون هم في نشوة النصر وعلى حين غفلة ظهرت بوادر الضعف والفرقة التي دبرها تحت الستار بعض الفاسدين من الشعوبيين والحاقدين على العرب • فاذا بها تسري في شريان المجتمع والاكابر من أبناء الخلف الذين آثروا الحياة الدنيا • فاستهانوا بالقيم الانسانية ، وسيطرت عليهم الشهوات حتى أخذت مكانها في نفوسهم • فاذا بهم يهملون تعاليم القرآن العظيم التي كانت ولا تزال مبعث العظمة والرقي والتقدم والمدنية الصالحة والعلم بأنواعه •

ركبوا رؤسهم في طريق الغواية فأعرضوا عن الورود من مناهله العذبة التي روت غليل البشرية ، وجمعت العرب ولمت شعثهم ووحدت صفوفهم وكلمتهم وأحاسيسهم وفتحت لهم أبواب العالم ، فدخلوا فيها منتصرين محررين •

لما انشب الاعراض عن القرآن الكريم والشريعة الغراء أظفاره في نفوس بعض الاكابر والقادة والزعماء ومن بيدهم زمام الحكم • بدأت الشعوب الاسلامية تفقد استقلالها وعزها ومجدها شيئاً فشيئاً وبدأ الاعداء يقتطعون البلاد الاسلامية والعربية جزء بعد جزء : ابتدأوها بالاندلس التي ما زالت القلوب تئن عليها والتاريخ يبكي دولتها التي دامت ثمانية قرون أو تزيد نشرت خلالها أرقى العلوم واحسن المدنيات وخلدت أعظم الآثار ثم زحف الاستعمار الى شمال أفريقيا فابتلعه ، ثم كانت فلسطين قلب العالم العربي والاسلامي هي الاخرى سيطر عليها الاستعمار البغيض ثم سلمها الى أراذل الناس وسفهائهم وهم اليهود ليكونوا له مخلب قط في الشرق الاوسط • ثم امتد زحفه حتى وصل الى الخليج العربي فاستعمروه • ثم وجه اليه حكم الفاسدين من الشعوبيين والاعاجم •

هكذا جد الاعداء في السيطرة على البلاد الاسلامية والعربية وهم مدججون بأسلحة العلم الحديث ، ولقد تنبأ سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم قبل أربعة عشر قرناً تقريباً حيث قال صلوات الله عليه وسلامه يوشك

أن تتداعى عليكم الامم كما تتداعى الأكلة الى قصعتها • فقـال قائل منهم : أمن قلة نحن يومئذ يارسول الله ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله المهابة من صدور عدوكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن • قالوا : يا رسول الله وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت •

والآن فقد أصبحت أمة القرآن أمة مستضعفة متفرقة معرضة لسـهام الاعداء وقنابل الصهيونية ففي القدس الشريف وفوق أرضها تبعثرت اجسام عربية اسلامية وفوق جبالها دماء مهدرة وأرواح أزهقها ظلم الصـهاينة اليهود المجرمين الذين أفزعتهم صيحات الفاتحين قادة الفتح الاسـلامي العربي بل أفزعت الامم الكافرة جميعاً • فتمنت في الأرض نفقاً يقيها بأس الفاتحين الذين عقدت ألويتهم في المدينة المنورة فلن يعود للمسلمين عزهـم الا اذا عادوا من جديد الى القرآن ومناهل الاسلام وقيادة رسول الاسـلام ولا يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح به أولها •

ما بعد رمضان الخير

قبيل أيام قلائل انقضى شهر رمضان المبارك شهر القرآن والتقوى فودعه المؤمنون الاتقياء المخلصون بقلوب عامرة بالايمان ونفوس زكية ولكم يتمنى عباد الله المسلمون ان يكون رمضان العام كله لما يعلمون فيه من الخير والبركة وغفران الذنوب والرحمة وصلاح النفوس والاعمال ، قال سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو علمت أمتي ما في رمضان لتمنت ان يكون العام كله .

وذلك لأن العبادة والطاعة والتوبة والانابة والتقوى والهداية وصفاء الروح وتزكية النفس وطهارتها وسمو الخلق ، كل هذا فيما يهيؤه رمضان في أجوائه الصالحة ويجعل المسلمين يتحققون به ويشعرون بوجوده .

لقد اعتاد بعض الناس أن يلتزموا جانب التقوى في رمضان ويرتدعوا عن المعاصي والآثام ويواظبوا على الصلوات وشهود الجماعات ولكن هذه الظاهرة الايمانية تنعدم عند بعض من صام لمجرد انقضاء هذا الشهر الكريم وقد سئل بعض الصالحين عن رأيه فيمن يتعبدون في شهر رمضان ثم يعودون بعده الى العصيان فقال بئس القوم لا يعرفون لله حقاً الا في شهر رمضان وذلك دليل على انطماس البصيرة واستحكام الغفلة في قلوبهم وجهلهم بعذاب الله تبارك وتعالى وأمنهم مكره ﴿ أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ﴾[١] .

فيا له من شهر عظيم البركات عميم المغفرة واسع النفحات حل ضيفاً مكرماً فهذب أخلاق من اتقى ربه فيه وزكي نفوس من صامه بخلوص نية وعم بالخير من قام لياليه إيماناً واحتساباً .

---

(١) سورة الاعراف آية رقم ٩٩

انقضى فسجل لأهل الطاعة طاعتهم وشهد عليها وسجل لأهل المعصية معصيتهم وشهد عليها والعرض على الله رب الكون العظيم الذي يبقى وتفنى الدهور ويعبد على مر الليالي والعصور فالسعيد من كان ملازماً طاعة ربه والفائز من استقام على عبادة خالقه الذي قال في محكم كتابه : (وما خلقت الجن والأنس الا ليعبدون)[٢] .

وروى انه قيل من صام رمضان وهو يحدث نفسه انه اذا أفطر عصى ربه فصومه عليه مردود وكان كالمرأة التي نقضت غزلها بعد أن أحكمته وكان كمن شيد قصراً عظيماً فاخر الاثاث ثم حرقه حتى صار ركاما فكل مسلم يؤمن بالله ورسوله وبدين الحق والهدى مأمور بطاعة ربه وامتثال أمره بصورة دائمةغير منقطعة وان الصلاح والتقوى والاستقامة والهدى يجب أن يتحلى بها المسلم في كل زمان ومكان لا فرق بين رمضان وغير رمضان ، قال الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته)[٣] .

---

(٢) سورة الذاريات رقم الآية ٥٦
(٣) سورة آل عمران جزء من الآية ١٠٢

العمل الصالح

قال الله عز وجل : « والعصر ان الانسان لفي خسر ، الا الذين آمنوا ، وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق ، وتواصوا بالصبر »(١) .

صالح العمل هو طاعة الله عز وجل والاتسام بالاخلاق الفاضلة ، والمعاملة الطيبة ، وما تصلح به الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية ، وتستقيم النفوس وتسمو نحو حياة أفضل ، والصالحون هم الطائعون لربهم ، ومن تصلح بهم الهيئة الاجتماعية ، وتعمر الارض ، وتزدهر الحياة ، فهم الوارثون لها ، الفائزون بجنة عرضها كعرض السماء والأرض (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا لبلاغاً لقوم عابدين وما أرسلناك الا رحمة للعالمين)(٢) . في هذه السورة الكريمة يخبر الباري عز وجل ، بأن الانسان خاسر هالك ، الا من آمن إيماناً خالصاً لا شك فيه ولا ريب ، وتواصى بالحق ، وتواصى بالصبر . وعلى هذا اقسم الباري بالعصر ، والعصر يطلق على الدهر ، وعلى جملة الزمان الذي تسير فيه الحياة ، وعلى جزء معين منه ، وهو وقت العشي وعلى وقت معهود مثل عصر النبوة والمراد هنا الاخير ، أي عصر الرسول الاكرم صلوات الله عليه وسلامه ، حيث فيه أشرق نور الاسلام فأخرج الناس من الظلمات الى النور ، ومن الجهل الى العلم ، ومن الضلالة الى الهدى ، وجمع العرب على مائدة التوحيد والوحدة ، واعتبرهم خير أمة أخرجت للناس (كنتم خير أمة أخرجت للناس)(٣) .

---

(١) سورة العصر .
(٢) سورة الانبياء آية ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧
(٣) سورة آل عمران جزء من الآية ١١٠

كما اقسم جل جلاله بعمره الشريف، وبلده الأمين، فقال عز شأنه ﴿ لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾[٤]، ﴿ لا أقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ﴾[٥] أي مكة، وذلك تعظيماً له صلى الله عليه وسلم وتشريفاً لبلده .

ومعنى القضية التي أقسم الله عز وجل من أجلها، هي ان كل انسان ممن يصح ان يخاطب بها ويتوجه اليه بالتكليف الشرعي، يحيط به الخسران من كل جانب، بما ركب فيه من غرائز الشهوة وحب الظهور والاستعلاء على الغير، والحرص على الدنيا، تلك الغرائز التي تدعوه الى الفجور وسلوك سبيل الفساد والجور والغرور، ولا ينجيه من ذلك ويصرف عنه السوء والفحشاء الا الايمان بالله عز وجل، الذي يدعوه الى العمل الصالح ويحبب اليه التواصي بالحق والاعتدال والاستقامة ﴿ وان لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا ﴾[٦] فبالعمل الصالح يرفعه الله عز وجل ويزيد صاحبه احتراما، وخشية من الله جل جلاله، وخوفاً ورجاء، وذلك ما يحول بينه وبين المعاصي والهفوات، والتي لا ينفك عنها البشر في بعض الفترات ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾[٧] فالمؤمن الكامل الايمان لا يصادف معصية الا على سبيل الهفوة، ولا يكون مصراً عليها أصلا ﴿ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾[٨] . اذ هو يعرف جيداً ان المعصية سهم مهلك، وان الشيطان يتربص به ويدفع بظهره الى ما يحط من قدره وقيمته ومكانته، يعرف ان الآخرة خير من الدنيا وأبقى، اذ هي الحيوان فيها الاكرام الالهي، والنعيم الدائم، ومن عرف ذلك لا يبيع الخير بما هو أدنى منه .

---

(٤) سورة الحجر رقم الآية ٧٢
(٥) سورة البلد آية ١ ، ٢
(٦) سورة الجن آية ١٦
(٧) سورة الفاطر جزء من الآية ١٠
(٨) سورة آل عمران جزء من آية رقم ١٣٥

فالمؤمن الصحيح من علم يقيناً ان أعظم ما يجب أن يوجه همته اليه ، هو ان يسعى وراء ما يعود عليه وعلى أمته بالخير الوفير ، والسعادة الاكيدة، والعز الدائم ، سياسياً كان ذلك أو عسكرياً أو اقتصادياً أو اجتماعيا أو تربويا ، والا كانت نفسه أحقر الاشياء وأخسها وأهونها ، ولا يرضى بهوانها ، وهوان مجتمعه الا من لا قيمة للحياة عنده ، ولا مكان للايمان الكامل في قلبه ، (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)[٩] .

فليست الخيرات والصالحات من الاشياء التي تغشى الانسان في جميع أوقاته ، وانما هي شوارد يقتنصها من نصب شراك الحرص للحصول عليها ، وحبائل التيقظ لاقتناصها ، لذا كان من أوجب الواجبات على المؤمن الصادق أن يكون لها بالمرصاد ، حتى اذا آنس حصولها فقد فاز ، وقد مكن الله تبارك وتعالى لأجدادنا قادة الفتح الاسلامي العربي في الارض ، حين تمسكوا بالعمل الصالح ، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه ، عقيدة وديناً وجهاداً وتضحية وحكماً وسياسة ، حتى ركع كسرى وقيصر بين أيديهم ، وهوت العروش الظالمة تحت أقدامهم ، اسمعوا حديث التاريخ وفي حديثه أمثال وعبر (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)[١٠] فهو يقول: قدمت الروم منهزمة على هرقل وهو بأنطاكية ، فدعا رجالا من عظمائهم ، فقال : ويحكم أخبروني ما هؤلاء الذين تقاتلونهم ؟ أليسوا بشراً مثلكم ؟ قالوا بلى (يعني العرب) قال: أفأنتم أكثر أم هم ؟ قالوا بل نحن أكثر أضعافا في كل موطن . قال : ويلكم ما بالكم تنهزمون كلما لقيتموهم ؟ فسكتوا . فقال شيخ منهم أنا أخبرك أيها الملك من أين يؤتون . قال أخبرني . قال : اذا حملنا عليهم صبروا ، واذا حملوا علينا صدقوا ، ونحمل عليهم فنكذب ، ويحملون علينا فلا نصبر ، قال : ويلكم فما بالكم كما تصفون وهم كما تزعمون ؟ قال الشيخ ما كنت أراك الا وقد علمت من أين هذا . قال : من أين هو ، قال : لأن القوم يصومون بالنهار ، ويقومون

---

(٩) سورة المنافقون جزء من آية ٨

(١٠) سورة ق آية ٣٧

بالليل ، ويوفون بالعهد ، ويأمـرون بالمعروف ، وينهون عن المنـكر ، ولا يظلمون أحداً ، ويتناصفون بينهم ، ومن أجل إنا نشرب الخمر ، ونـزني ونرتكب الحرام ، وننقض العهد ، ونغضب ، ونظلم ، ونأمر بما يسـخط الله ، وننهي عما يرضي الله ، ونفسد في الارض. قال صدقتني والله لأخرجن من هذه القرية ، فما لي من صحبتكم خير ، وأنتم هكذا . فقالوا نشـــهدك الله أيها الملك تدع سورية وهي جنة الدنيا ولك من الروم عدد الحصـى والتراب ، ونجوم السماء ولم يؤت عليهم .

فظروفنا التي نعيشها نحن معاشر المسلمين نحسة تجمعت فيها قـوى الشر والبغي والاجرام على المسلمين ، وعلى العرب ، وفلسـطين خاصـة ، وعلى راس هذه القوى عبدة العجل ، وقتلة الانبياء سفاكو الدماء : اليهـود المجرمون .

فاسلامنا ، وصدق عزائمنا ، واعداد القوة التي أمرنا بها ، هو المخرج الوحيد من هذه الظروف وسبيل النصر وطريق العز (ان تنصـــروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)[11] .

قال الله تبارك وتعالى (من عمل صالحاً فلنفســـه)[12] في القـرآن الكريم والحديث النبوي الشريف دعوة مستفيضة الى العمل الصـالح ، ومهما تنوعت جهات التواصي بالحق فان مردها الى كلمة واحدة ، سجلهـا القرآن الكريم ، ودعا اليها وجعلها أصلا في الحياة . وهي التعاون على البر ، وفي هذا التعاون توحيد القوى الى فعل الخير ، والارشاد الى أسباب الرقي والتقدم والكمال الانساني والروحي ، ديناً ودنيا ، لذا يجب ان تتظافـر جهود المسلمين على اختلاف ألوانهم وألسنتهم وديارهم ، الى العمل الصالح ، ليمكن لهم ربهم دينهم في الارض ، ويعيد مجدهم الزاهر ، وينصـرهم نصراً عزيزاً على الذين وطأوا بأقدامهم النجسة أرض المســجد الاقصى

(١١) سورة محمد جزء من الآية ٧
(١٢) سورة فصلت جزء من آية رقم ٤٦

الذي باركـ الله حوله ، وما أحراقه الا جـــزء من المخططات اليهـوديـــة الاجرامية ، ولهم في كل يوم جديد من أدلة الفجور والطغيان ، ووحشـية القرون الوسطى . فجدير بنا أن نوحد صفوفنا ونبعث العزائم الصـادقـة فينا ، ونقوي الاواصر بين أبناء الدين الواحد ، لزاماً على المســــلمين ان يتعاونوا حتى يطهروا الارض العربية المقدسة الشريفة (فلســطين) من أراذل الامم ، وطريدي الشعوب ، ومجرمي الحرب .

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

ولن يصلح آخر هذه الأمة ، الا بما صلح به أولها .

إيمـــان واستقامة

روى الامام مسلم في صحيحه عن سفيان بن عبدالله الثقفي قال : قلت : يا رسول الله قل لي قولا في الاســلام لا أسأل احدا بعدك . فقال عليه الصلاة والسلام : ((قــل آمنت بالله ثم استقم)) .

ان الله تعالى أرسل رسلا يصلحون شأن العباد ، ويقومون معوجهم ، ويتوجون من استجاب لهم بتاج الهدى ، ويرشدون الى مواطن الفــلاح من جاءهم موحداً لله عز وجل مؤمناً بما جاءوا به من الرسالات السماوية ، ليعيش عيشة راضية ويحيا حياة سعيدة كريمة لا تشوبها شائبة ولا تخالطها ذلة أو مهانة . فبرحمة الله تبارك وتعالى أرسل الرسل ، ولم يترك النـاس الى عقولهم التي قد تتأثر بشهواتهم ورغباتهم ، وبعدله جل جلاله أعد دار الجزاء يلقى فيها المحسن إحسانه والمسيء اساءته ، قـال عـز شــأنه : (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)[1] .

فهذا الصحابي الجليل رضي الله عنه قد خالطت بشاشة ايمانه قلبــه الطيب حتى سرى في دمه ، فاذا به يتوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم راغباً في نصيحة يجعلها الحجر الاساسي الرصين ، ليقيم عليه بناء حيـاتـه السعيدة . ومنهاجاً دائماً تسير عليه الانسانية وتظفر به البشرية في جميع مراحلها وأدوار حياتها ، فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم بكلمتين ، همــا مناط السعادة وعماد الحياة الطيبة ونبراس الهداية والطريق الموصل لخير الدنيا والآخرة : (قل آمنت بالله ثم استقم) .

فالايمان بالله تعالى كلمة جامعة لكل العقـائد الصحيحة التي جـاء بها الرسل عليهم الصلاة والسلام . وهي تصديق بالقلب واقرار باللســـان

---

(١) سورة الزلزلة ، آية ٧

عمل بالاركان . وتأثر صادق بجمال الله وجلاله وثقة بتدبيره في رحمته وعدله .

فالاستقامة هي التزام النهج القويم الذي لا اعوجاج فيه ولا التواء . وقد عبر القرآن الكريم عنه بالصراط المستقيم ، وهو كلمة جامعة . تكون في العقيدة والخلق والعمل : فهي في العقيدة خضوع لسلطان الحجة ، ونزول لحكم البرهان واكبار لشأن العقل ، وفناء في سبيل الحق ، وتحمل للاذى من أجل العقيدة وفي سبيل الله تقدست اسماؤه .

وفي الاخلاق وسط بين طرفين : لا جبن ولا تهور ولا اسراف ولا تقتير ولا اسراع ولا تبلد ، ولكنه قوام بين ذلك يصلح به .

وهي في العمل اعتدال لا يعرف الافراط ولا التفريط فهؤلاء الذين يكلفون أنفسهم ما لا يطيقون من الاعمال ليسوا على الصراط المستقيم وهؤلاء الذين يحرمون على أنفسهم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ليسوا على الصراط المستقيم (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا)[٢] . وهؤلاء الذين يتحللون من الفرائض والواجبات كلاً أو جزءاً ليسوا على المستقيم .

وهكذا كان الاسلام في عقائده واخلاقه وأعماله هو الصراط المستقيم قال الله تبارك وتعالى : (قل انني هداني ربي الى صراط المستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين)[٣] وقال عز شأنه (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)[٤] .

---

(٢) سورة الاعراف جزء من آية رقم ٣٢
(٣) سورة الانعام رقم الآية ١٦١
(٤) سورة الانعام جزء من آية ١٥٣

لقد ظل المسلمون عامة والعرب المؤمنون خاصـــــة ، هم الاعـزة ما استقاموا على الطريقة واعتصموا بحبل الله جميعا والتفوا حول رســالة وزعامة سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم تظللهم راية القــرآن المجيد ، وتنظم حياتهم ، أحكامه العادلة ونظامه الكامل • يتكلمون فتصفي لهم الدنيا دينا دون حي على الجهاد فتسابق الارواح قبل الاجسام جموعهم قوية وشوكتهم عظيمة ووحدتهم رصينة يمدون العالم بالعلم والمعـرفـــة مخضعين الدولة الساسانية والدولة البيزنطية لهم •

ظلت راية الأخوة في الله عز وجل هي الصلة التي تربطهم رغم بعـد الشقة بين أقطارهم واختلاف عناصرهم وأجناسهم وأشـــــكالهم وألوانهم وألسنتهم • ظلت ألوية النصر والعزة ترفرف عليهم قرونـاً عـــدة • فاذا اهتزت رماحهم وسيوفهم في المدينة المنورة سمع صداها أهل بغداد والشام والقاهرة وشمال أفريقيا وقرطبة بل وحتى الصين • فلما تفرقوا واختلفـوا استطاع أعداء الاسلام ان يحققوا ما أرادوا• بالدسيسة الكبرى (فـــرق تسد) فنالوا من المسلمين ما لم يستطع الحديد والنار نيله • وان يصـلوا الى أغراضهم بما لم تقدر الجيوش الجرارة على تحقيقها ، وقد تحقق فيهم قول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو الصادق فيما يقول (يوشك أن تداعى عليكم الامم كما تتداعى الأكلة الى قصعتها ـ فقال قائل منهم : أمن قلة يومئذ يا رسول الله ؟ قال : بل انتم يومئـذ كثير ولـكنكم غثاء كغثـاء السيل ، ولينزعن الله المهابة من صدور عدوكم ، وليقذفن الله في قلوبـكم الوهن • قالوا : يا رسول الله وما الوهن ؟ قال : حب الدنيـا وكراهيـة الموت) •

ألا فليعلم القادة المؤمنون والحكام المسلمون ان حال أمة الاســـلام ـ حال يندى له جبين الانسانية ـ وهذا لا يمكن أن يتغير الى الأحســـن

[أذيعت هذه الخطبة من دار الاذاعة يوم الجمعة ١٩٦٣/١٢/٢٠]

والأفضل الا اذا استقام اتباعه على الطريقة المثلى في سياستهم وعبادتهم ورعايتهم لشعوبهم المؤمنة • والا اذا خرجوا من ميدان القول الى ساحة العمل الصالح المثمر مرددين قول الله تعالى مطبقين اياه • (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)[٥] ومتمسكين بقول أبي بكر الصديق (رض) ووصيته الخالدة التي وصى بها قائده خالد بن الوليد رضي الله عنهم • فقال (حاربهم بمثل ما يحاربونك به ، السيف بالسيف والرمح بالرمح) • ولو عاصر الصديق الطيارة والمدفع والصواريخ لقال له حاربهم بذلك • معتصمين بالشريعة السمحاء شريعة العز والشرف والاستقرار والطمأنينة والكرامة والطهر والاستقامة ، فمن أعرض عنها واستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير ، هوت به ريح صرصر في جهنم وبئس المصير •

وليعلموا جيداً ان النصر لا يمكن ان يتحقق الا اذا استجابوا لله وللرسول وانكروا الذات وتوحدوا في قيادتهم وسياستهم وصدقوا كما صدق الاوائل حين قال قائلهم وهو يستقبل الموت بنفس طيبة وقلب مؤمن •

ولست أبالي حين أقتل مسلما على أي جنب كان في الله مصرعي

وتلك عوامل النصر وأسباب العز ، قال الله تعالى (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز)[٦] • وقال الله عز وجل أيضاً (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد)[٧] وعلى الشعوب المؤمنة ان تتواصى بالحق والتعاون والاخلاق المحمدية العالية والتقوى والمحبة والمودة ، وان تطلب الانتصار من واهبه ، وهو الله وحده ، بالعمل الصالح والايمان الكامل والتمسك بالاسلام • فالامة التي يستقيم حاكمها في حكمه وحياته الخاصة والعامة تستقيم له السعادة ويحيا في رحاب العناية

---

(٥) سورة الانفال ، آية ٦٠
(٦) سورة الحج ، آية ٤٠
(٧) سورة غافر ، آية ٥١

الالهية تحيط به آلاء الرحمن ، ويحفظه برعايته من كـل دس وكيـد ، والامة التي يبني أبناؤها حياتهم على قواعد الدين الرصينة والفضيلة والاخلاق الكريمة والمحبة ملتزمين الاستقامة في حركاتهم وسكناتهم تعيش عزيزة الجانب ، قوية السلطان ، كبيرة الشأن ، سامية المكانة بين الامم ما استقامت ، قال الله تعالى (وان لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءاً غدقاً)[٨] فما أحسن الاستقامة وأجلبها للخير وأدرها للرزق ، وما أحسن ممن يتصف بها وأجله في العيون ، وأعظمه في النفوس . فالسعيد من التزمها واعتصم بها وتعلم بحبلها .

(٨) سورة الجن ، آية ١٦

احسان واحسان

قال الله عز وجل : ((إن احسنتم ، احسنتم لأنفسكم ، وان أسأتم فلها))[١] .

ان كل من أحسن عمله واطاع ربه واجتنب المحرمات ووقف عند حدود الشريعة السمحاء فقد أكرم نفسه واحسن اليها وانزلها المكانة اللائقة بها في الدنيا والآخرة . ومن خالف الحقيقة : قولا وعملا واعتقادا ، واتبع الشيطان ، وضل وأضل ، فقد أساء لنفسه وأساء لغيره .

فالمحسن في الدنيا ترعاه عناية الله تبارك وتعالى وتظلله رحمته وتحفظه من شر الاعداء ومكر السفهاء وغدر الجبناء والظالمين . فيرد الله عز وجل كيدهم الى نحورهم .

كما يبارك للمحسن في رزقه وأمواله وأهله وحياته .

وفي الآخرة يثيبه جنات تجري من تحتها الانهار خالدا فيها ، متمتعاً بخيراتها ، مستأنساً بحورها وولدانها ، شارباً من كوثرها العذب . قال الله عز وجل : (كلوا واشربوا هنيئاً بما اسلفتم في الايام الخالية)[٢] .

وللمحسن أجر عظيم ما بعده من أجر ، واكرام ما بعده من اكرام ، بل له درجة سامية ومنزلة عالية لا يصل اليها الا من عرف الاحسان معرفة صحيحة ، واتصف به اتصافاً حقيقياً .

هي النظر الى وجه الله الكريم كما جاء في قوله عز شأنه (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)[٣] .

---

(١) سورة الاسراء ، آية ٧

(٢) سورة الحاقة ، آية ٢٤

(٣) سورة يونس ، جزء من آية ٢٦

فالاحسان في حقيقته هو درجة الاصفياء ، لا يرقى اليها الا من أراد الله عز شأنه له سعادة وخيراً وهيأة لأن يكون من الفائزين بربح الاولى ونعيم الآخرة . اذ هو صفة لازمة للمؤمن الكامل قولا وعملا واعتقاداً .

قال سيدنا محمد المصطفى (ص) حين سئل عن الاحسان (أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) .

ولا يرى الله الا من أخلص قلبه وعمله لله رب العالمين ، وعبده حق عبادته ، واستقام على بره واحسانه وتقواه . وللاحسان معنى عام شامل لكل بر وخير ، سواء كان للفاعل نفسه أو لغيره وهو روحي ومادي .

فمن اتسم بحسن الخلق ، وطلاقة الوجه ، وحلاوة اللسان ، وعذوبة الكلام ، ورقة القلب ، والعطف على الفقراء والمحتاجين ، أو سعى لتشييد المساجد ، وبيوت العبادة والطاعة ، يعد محسناً قريباً من محبة الناس وتقديرهم واحترامهم وتبجيلهم واكرامهم ، مالكاً لقلوبهم ، قال الله جل جلاله (ان رحمة الله قريب من المحسنين)[٤] .

وقيل ـ جبلت النفوس على حب من أحسن اليها ـ ، ـ احسن الى من شئت تكن أميره واحتج الى من شئت تكن أسيره ، واستغن عمن شئت تكن نظيره ـ .

وقال سيدنا رسول الله (ص) : (الاحسان أن تحسن الى من أساء اليك) .

وبذلك يزداد المؤمن رفعة وعزة واحتراماً وسمواً ، كالارض الطيبة كلما مسها الماء اهتزت وربت وانبتت الزرع المثمر من كل زوج بهيج .

الرابح الفائز من تسابق في ميدان الاحسان والطاعات وعمل الصالحات ، وكان متواصياً بالحق ملازماً له شاكراً لنعم الله والائه عليه .

---

(٤) سورة الاعراف ، جزء من آية ٥٦

من عامل الناس بالحسنى ووقف عند حدود الشريعة الغراء ، وأدى ما عليه من الحقوق والواجبات الدينية والاجتماعية والاخلاقية والسياسية ـ حاكماً كان أو محكوماً ـ • فهو محسن لنفسه ، مهذب لروحه وسيرته •

من أخلص العمل لله تعالى وخدم دينه وأمته ومجتمعه ووطنه خدمة صادقة ناطقة بالحمد والثناء عليه ، فهو محسن لنفسه ولغيره •

ومن أحب أولياء الله المتقين ، وأحبابه المقربين ، وأصفياءه المكرمين ، فقد أحسن الى نفسه وفتح لها أبواب العزة والكرامة والرحمة الالهية والموفقية الدائمة في الدنيا والآخرة وكان ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه •

الحيـــــاء

قال سيدنا رسول الله (ص) : « الحياء لا يأتي الا بخير »

الحياء هو الخلق السامي الذي يبعث على فعل الخيرات وعمـــل الصالحات واجتناب السيئات ، قال الزمخشري : هو انكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم •

فهو من خصائص الفطر البشرية ليرتدع الانسان عن ارتكاب كـــل ما يشتهي ، فلا يكون كالبهيمة يعمل دون تفكير ويسير على غير هدى •

والحياء حياءان : حياء من الله جل جلاله ، وحياء من الناس ، وهـو بقسميه رأس الفضائل وأساس مكارم الاخلاق ، لانه يترتب عليه ما يترتب على العدل والعفة ، لذا قال سيدنا رسول الله (ص) : (الحيـاء كلـه خـير والحياء من الايمان والايمان في الجنة والبذاء والجفاء في النار) •

وسئل (ص) : هل الحياء من الدين ؟ فقال : بل هو الدين كله • من حديث رواه الطبراني فالحياء من الله جل جلاله هو أثر لمعرفة الله تقدست أسماؤه يمنع من مخالفة أمر الله ويقضي بطاعته ويغرس في النفس مراقبته في السر والعلن ، فعليه تقوم كل الفضائل التي يسعد بها الناس في دنياهم وآخرتهم ، فالذي يستحي من الله جل جلاله لا يفعل المنكر ولا يترك فرضاً في الدين ولا واجباً وطنياً ما دام يؤمن بأن الله تبارك وتعالى مطلع عليـــه لا تخفى عليه خافية من أمره •

وان يجزي المحسن بأحسانه والمسيء باساءته ، وانه سبحانه وتعالى هو الذي خلقه فسواه وأمده بنعمه العظيمة الوافرة ، وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا وكرمه تكريماً (ولقد كرمنا بني آدم)[١] • وقد رفع الرسول

---

(١) سورة الاسراء ، جزء من آية ٧٠

الاعظم (ص) من شأن الحياء فجعله شعبة من الايمان حيث قال : (الحياء شعبة من الايمان) ثم رفعه فجعله قريناً بالايمان اذا رفع أحدهما رفع الايمان ، فقال الرسول (ص) : (لا إيمان لمن لا حياء له) ثم جعله الدين كله •

وبهذه المنزلة الكريمة فهو يقضي ما يقضيه الايمان الخالص ويأبى ما يأباه الايمان النقي •

فالحياء في النعمة شكر وفي المعاملة شرف وفي المعصية مراقبة وفي الحرب شجاعة وفي العرض عفة وفي الاموال سخاء وفي القضاء عدل وفي الودائع أمانة وفي الذنوب توبة وندم •

وهكذا يجمع الحياء من الله عز شأنه التي يتطلبها الايمان فاذا وجد الايمان واذا رفع الحياء رفع الايمان • قال سيدنا محمد المصطفى (ص) : (اذا لم تستح فاصنع ما شئت) • فمن تمسك بالحياء خلقاً لازماً وأقام كيان حياته عليه عاش عيشة راضية مقرونة بالعز والسؤدد والمودة والمحبة والتقدير في الدنيا والحظوة في آخرته بالسعادة الدائمة والنعيم المقيم في فراديس الجنان • قال رسول الله (ص) : (ان لكل دين خلقاً وخلق الاسلام الحياء) •

اللهم متعنا يا رب بخلق الحياء وحببه الى نفوسنا وزينه في قلوبنا انك سميع مجيب •

طريق الخير

روى الامام أحمد والنسائي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ، فقال هذه سبيلي ، ثم خط لنا خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال : هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قرأ قوله تعالى : (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)[١] .

الاسلام دين قويم يهدي للتي هي أقوم ويدعو الى التزام جانب الاستقامة واتباع سبيلها والابتعاد عن سبيل الاختلاف والتفرق . وفي هذا الحديث الشريف الصحيح دعوة الى السير في الطريق القويم والصراط المستقيم ، بين فيه الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم بياناً واضحاً لا غموض فيه : منهج الحياة المرضية . فالخط الواحد الذي خطه بيده الكريمة والذي لا أعوجاج فيه ولا تعاريج . هو مثل للطريق الذي يصل بالانسان الى رضاء الله عز شأنه ، وهو الذي أمر الله تبارك وتعالى به عباده بأن يطلبوا منه التوفيق في قوله عز شأنه : (اهدنا الصراط المستقيم)[٢] .

ويقصد الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم بالخطوط المعوجة ان كل من حاد عن طريق الحق والصواب وتخبطت به الاهواء والتزم الشيطان خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين .

فكل طريق يخالف ما أمر به القرآن ودعا اليه الرسول صلى الله عليه وسلم فهو سبيل الهلاك والدمار . لذا حذر الله عز شأنه منه بقوله : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم)[٣] .

---

(١) سورة الانعام ، رقم الآية ١٥٣

(٢) سورة الفاتحة ، رقم الآية ٥

فالمسلم الذي يعرف قيمة حياته يقوم بتعاليم الكتاب ويلتزم السنة المطهرة ويعمل صالحاً ، وذلك بأن يطيع الله عز شأنه فيما أمره به ظاهراً وباطناً ، وان يتجنب ما نهاه عنه ، عند ذلك يسعد في الدنيا والآخرة ، ويكون على نور ، وعلى هدى من ربه وعلى بينة من سلوكه (ذلك هدى الله يهدي به من يشاء)[٤] .

فالخط المستقيم يريد أيضاً به اتباع الرأي الصائب ، والعمل الذي ينتج الخير ويثمر الفلاح ويفتح أبواب النصر .

ثم بين عليه الصلاة والسلام بعد ذلك طرق الضلال ومثل هيئتها واختلافها وتعددها وأعوجاجها وذكر ان في كل طريق من الطرق المتفرعة يوجد شيطان مارد يرشد من مر عليه الى غيره من الطرق المتفرقة .

فالمسلم الذي يطمع في رحمة ربه يستجيب لله وللرسول ويتمسك بالوصايا النبوية الشريفة والقرآنية التي كانت وما تزال شفاء ورحمة للعالمين ، غرست بذور الخير والسعادة في نواحي الحياة وانتشلت الانسانية من كبوتها فما تركت فضيلة الا حثت عليها ، ولا رذيلة الا حذرت منها ، ولا أصلا من أصول الشريعة الغراء الا أمرت به .

اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

---

(٤) سورة الانعام جزء من آية رقم ٨٨

يوم التعامل بالحسنات

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة (رض) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أتدرون من المفلس من أمتي ؟ قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع . قال عليه الصلاة والسلام : المفلس من أمتي من ياتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطي هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه ، أخذ من خطاياهم ثم طرحت عليه ، ثم طرح في النار) .

لقد كان سيدنا رسول الله (ص) يتعهد أصحابه الكرام بالوصايا والارشادات ، ويحيطهم بالرعاية والبركات ، ويغرس في قلوبهم حب الاعمال الصالحة ، وينفرهم من كل ما من شأنه تعكير صفو السعادتين في الحياتين ... ومن ذلك سؤاله الذي وجهه اليهم ، وهو يعلم الجواب يقيناً ، وما كان في حاجة الى أن يسأل ، وما كان في وسعهم أن يجيبوه فيفيدون جديداً ، وانما كان هذا اسلوباً من أساليبه الحكيمة في تعليم أمور الدين ، وما كان أكثر هذه الاساليب وأبلغها وأنفعها للامة ، وقد أجابه الصحابة الكرام فقالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، فأجابوه عن الذي يعرفونه ، وهو المفلس عندهم الذي لا يملك شيئاً من حطام الدنيا ومتاعها ، أما المفلس يوم القيامة فلم يعرفوا حقيقته من الجواب ، وقد كان هذا حسب الرسول الاعظم صلوات الله وسلامه عليه الذي يريد أن يعلمهم إياه ويعرفهم حقيقة المفلس هناك . حيث لا درهم ولا متاع ولا زوجة ولا ولد ولا سوق الا للمعاملة الطيبة ، والاخلاق الحسنة . فيقول عليه الصلاة والسلام : المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة الى آخر الحديث الشريف.

وظاهر لأولي الألباب : ان هذه الاعمال المنكرة وغيرها من الجرائم

الخلقية هي ألوان من الاعتداء على الناس واساءة بالغة للمجتمع الانساني ، ومن ثم كان الجزاء أشبه بالدين الا ان قضاءه في يوم الآخرة حيث لا تعامل هناك الا بالحسنات ولا قيمة لغيرها ، لذلك يصور لنا الرسول الاكرم (ص) الجزاء فيقول : (فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فان فنيت قبل ان يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم ثم طرح عليه ثم طرح في النار .

قال عليه الصلاة والسلام انه قد أتى بالصلاة والزكاة والصيام فأين ذهبت صلاته ، وأين ذهبت زكاته التي أخرجها من ماله ، وأين ذهب صيامه الذي أشغل مدة من الزمن فتحمل الجوع والعطش فيه ؟ انه قد أتى بذلك كله ولكن أخلاقه السيئة هي التي أفسدت ثواب هذه الاعمال ، وأكلت حسناتها كما تأكل النار الحطب ، ففي هذا الحديث الشريف يقرر الرسول الاعظم صلوات الله وسلامه عليه ان العبادات من الاسلام ، ولكنها ليست الاسلام كله ، فهناك المعاملة الطيبة ، وحسب المعاملة أن يقول فيها سيدنا محمد المصطفى (ص) : (الدين المعاملة) ثم هو بين لنا ألواناً من الاعتداء على الناس أو من سوء المعاملة فيقرر ويؤكد عليه الصلاة والسلام انه تصل بصاحبها الى جهنم وبئس المصير ، ولو كان يصلي ويصوم ويزكي ، وانما تقبل هذه الاعمال اذا نهت صاحبها عن كل منكر وسوء ، فانها تصل به الى الجنة دار الكرامة والخلود .

حقاً فرض الاسلام الصلاة والصيام والزكاة بل أكدها واعتبرها دعائم قوية يقوم عليها الايمان وحكم على منكرها بالكفر وعلى تاركها بالعصيان ، وكذلك أوجب المعاملة الطيبة والصدق والامانة وغير ذلك من الامور التي تنظم حياة الفرد والجماعة ، بل أكد وجوبها ، حتى اعتبر الاتصاف بأضدادها نفاقاً أو آية على النفاق . قال (ص) : (آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا أؤتمن خان) .

فحقيقة الاسلام عبادة خالصة لله جل جلاله ، ومعاملة طيبة للناس . وهو ذلك الدستور الكامل الذي ينظم صلة الانسان بربه عز شأنه ، وصلته

بأخيه الانسان في هذا المعترك المزدحم بوسائل التطاحن على عرض الدنيا وجاهها . فعلى المؤمن أن يأخذ بحظه من عبادات الاسلام وأخلاقه ويتجنب كل منكر ومحرم نهت عنه الشريعة الغراء ، لا سيما سباق الخيل الذي يؤسس على المقامرة ، فهو شر على الامة ، حرام موارده مهما كانت أساليبه وغاياته ، وهو مظهر من مظاهر التحلل من كل احساس وفضيلة ، ووسيلة من وسائل التبذير والتبديد للاموال ، فكم أفسد السباق نفوساً ، وبدد أموالا ، واشغل رجالا عن أعمالهم وعباداتهم لربهم ورعايتهم لأهلهم وخدمتهم لانفسهم فضلا عن انه مقامرة محرمة تنحط به النفوس الى الحضيض ، ديناً ودنيا .

فالامة السعيدة هي التي تتجنب أخطاره وأضراره وعواقبه وتسعى جادة مخلصة في إبعاده عن أبنائها سائرة على النهج القويم والصراط المستقيم ، مقتدية بسيدنا وقائدنا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه . قال الله عز وجل (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)[1] .

وبذلك تصبح الامة سيدة نفسها عظيمة عزيزة يهابها الاعداء وتخشى بأسها أمم الارض كافة .

---

(١) سورة الاحزاب جزء من الآية ٢١

زهـــد ومحبة

اخرج ابن مـاجـه وغيره : ان رجلا جاء الى النبي (ص) فقال : يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته أحبني الله وأحبني الناس ، فقال عليه الصلاة والسلام : ازهـد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس •

اشتمل الحديث الشريف على وصيتين لكل منهما ثمرة طيبـــة وعلى أساسهما يقوم بناء الاسلام الرصين ، وتدور حوله مقاصد الشريعة ووسائلها وأخلاقها العالية وآدابها السامية ، اذ اعتبر العلماء هذا الحديث الشريف من الاحاديث المهمة الذي عليه مدار الدين الحنيف والحياة المرضية •

الوصية الاولى : الزهد في الدنيا ، وثمرتها الحاصلة منها ، محبة الله عز وجل لعبده المؤمن التقي ، وانها لنعمة عظمى ومنة كبرى أن يحصـــل المؤمن على محبة ربه عز وجل ورضوانه •

وحقيقة الزهد هو ترك الدنيا مع القدرة ، وفي نظر الشرع الشريف هو أخذ قدر الضرورة من الحلال المتيقن الحل ، فهـــو غير الـورع ، اذ الورع ترك المشتبه ، قـال ابن القيم : الزهـــد فـراغ القلب من الدنيـا لا فراغ اليد •

ومصداق هذا ما ورد عن النبي (ص) فقد صح انه كان يبيت الليالي المتابعة هو وأهله طاوين لا يجدون عشاء وانما كان خبزهم الشعير ، وانه كان يمضي الشهران ولا توقد في أبياته نار ، وانما كان طعامه التمر والماء • دخل عمر بن الخطاب فاروق الاسلام (رض) يوماً على رسول الله (ص) وهو على حصير وقد أثر في جنبيه فبكى عمر (رض) فقال رسول الله (ص) ما يبكيك ؟ قال عمر : ذكرت كسرى وقيصر عدوي الله في الخز والقـــز والديباج وأنت رسول الله وخيرته من خلقه على هذا • فقال له (ص) : أفي شك أنت يا ابن الخطاب ؟ أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟ قال :

بلى ، قال : فهو كذلك • والزهد في الدنيا أمر تتطلبه الحيـــاة الكريمة السعيدة لذا وردت آيات كريمة كثيرة تذم الدنيا وتحث عليه وتحببه الى النفوس ، قال الله عز وجل (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك)[1] •

وليس الذم الوارد فيها راجعاً الى زمانها الذي هو الليل والنهـــار المتعاقبان الى يوم القيامة فان الله جلت قدرته جعلهما (خلفة لمن أراد ان يذكر أو أراد شكورا)[2] بل راجع الى أفعال العباد أنفسهم لأن غالبهـا واقع على غير الوجه الذي تحمد عاقبته • والدنيا بما فيها من بحار وجبـال وزروع وشجر وحيوان وثمر فان ذلك كله من نعم الله عز وجل على عباده لهم فيه منافع ولهم به اعتبار واستدلال على وحدانية صانعه وقدرته وعظمته وهو الله رب العالمين جل جلاله ان في ذلك (لايات لاولي الالباب)[3] •

وبعد أن أمر الحديث الشريف بالزهد في الدنيا والاعراض عنهـا ، ذكر الثمرة التي تحصل من ذلك ، وهي محبة الله تبارك وتعالى ، فانه يحب من أطاعه ، ولان حب الدنيا رأس كل خطيئة ، والله لا يحب الخطايا ولا أهلها ، لأنها لعب ولهو والله لا يحبهما ، لأن القلب بيت الرب عز وجـل لا شريك له ، فلا يحب ان يشركه في بيته حب دنيـا ، ولا حب غيره ، ومحبة الدنيا الممنوعة هي ايثارها لنيل الشهوات واللذات لأن ذلك يشغل القلب عن الله تعالى ، أما محبتها لفعل الخير والتقرب به الى الله جل جلالـه فهي محمودة لما جاء في الخبر : نعم المال الصالح للرجل الصالح يصل بـه رحماً ويصنع به معروفاً •

وأما الوصية الثانية فهي الزهد فيما عنـد الناس والاعراض عما في أيديهم • وثمرتها الناتجة عنها هي محبة الناس لمن سلك هذا السبيل المحبب

---

(١) سورة القصص ، جزء من آية ٧٧
(٢) سورة الفرقان ، جزء من آية ٦٢
(٣) سورة آل عمران جزء من آية رقم ١٩٠

اليهم وذلك ان أغلب النفوس جبلت على حب المال ومن نازع انسانا في محبوبه كرهه وقلاه ، ومن لم يعارضه فيه أحبه واصطفاه • قال الحسن البصري : (لا يزال الرجل كريماً على الناس ولا يزال الناس يكرمونه حتى يطمع فيما في أيديهم فاذا فعل ذلك استخفوا به وكرهوا حديثه وابغضوه) وسأل كعب الاحبار عبدالله بن سلام (ما يذهب بالعلم من قلوب العلماء بعد ان حفظوه وعقلوه قال : يذهبه الطمع وشره النفس وطلب الحاجات الى الناس • قال : صدقت) •

وقد وردت أحاديث نبوية شريفة كثيرة تأمر بالاستعفاف عن مسألة الناس والاستغناء عنهم ، فمن زهد فيما عندهم ، وعف عما في حوزتهم ، أكرموه وسودوه عليهم • قال أعرابي لأهل البصرة : من سيد أهل هذه القرية ؟ قالوا : الحسن البصري • قال : بم سادهم ؟ قالوا : احتاج الناس الى علمه واستغنى هو عن دنياهم •

رحمة ورحمة

قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء) .

ان الرحمة التي هي رقة في القلب من أجل الصفات الانسانية التي ترفع المؤمن المتصف بها الى درجة انسانيته الحقة التي خلق من أجلها ويكون انساناً كاملا في فضائله وشمائله وأخلاقه وسيرته كما أراد له الاسلام .

والرحمة من صفات الله العظيم كما قال عز شأنه (الرحمن الرحيم)[1] وقال أيضاً عز وجل (ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين امنوا وكانوا يتقون)[2] . فأعطى جزء منها للانبياء والمرسلين والعلماء والمصلحين والناس أجمعين . وعليها تترتب فوائد كثيرة للمجتمع الاسلامي . فهي توصله الى ما يصبو اليه من تقدم وكمال ورقي وتوحيد صف وجمع للكلمة وفوز بالعز والسيادة والسعادة .

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى الرحمة في القرآن الكريم وفي مواضع متعددة منه لينظر اليها المؤمن الصادق بعين الحقيقة ويتمسك بها قولا وعملا حتى تقربه من الحضرة القدسية والنفحات الالهية والبركات الرحمانية .

كما حض رسول الاسلام ونبي الرحمة (ص) عليها كثيراً ، وأراد أن تكون صفة لازمة للمؤمن الصغير والكبير والغني والفقير والآمر والمأمور حتى أخرج من حظيرة الجماعة الاسلامية من لم يتصف بها وجعله خاسراً في الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين ، فقال سيدنا محمد رسول الله (ص) : (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر) .

---

(١) سورة الفاتحة ، رقم الآية ٢

(٢) سورة الاعراف ، رقم الآية ١٥٦

وقال أيضاً (ص) : (خاب وخسر من لم يجعل الله في قلبه رحمة للبشر) .

ولم تقتصر الرحمة على الانسان بل أمر ان تكون حتى للحيوان وذلك بالرفق به والمحافظة عليه باعطائه الطعام والشراب الكافي لتقويم حياته .

روى البخاري في صحيحه ان النبي (ص) قال : (بينما رجل يمشي في طريقه اذ اشتد عليه العطش فرأى بئراً فنزل فشرب منها ثم خرج منها فاذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال : لقد بلغ هذا الكلب مثل الذي بلغ بي فنزل البئر وملأ خفه وأمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب وشكر الله فغفر له . فقالوا يا رسول الله ان لنا في البهائم لأجراً ؟ قال : نعم ، في كل كبد رطب أجر) .

وروي عن أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها وعن أبيها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما دخل الرفق في شيء الا زانه ، وما نزع من شيء الا شانه) وكان اذا بعث أحداً في أمره قال : (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا) .

فمن الرحمة تفقد الارحام والاقرباء ، وتقديم العون لهم ومد يد المساعدة اليهم ان كانوا في حاجة فان ذلك من وصل ما أمر به الله ان يوصل .

روى البخاري في صحيحه ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال : نعم . اما ترضين أن أصل من وصلك واقطع من قطعك ؟ قالت بلى قال : فذلك لك . قال : اقرأوا ان شئتم قول الله عز وجل (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض[٣] وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) . وفي رواية البخاري قال الله تبارك وتعالى (من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته) .

---

(٣) سورة محمد ، رقم الآية ٢٢

ومن الرحمة تفقد الجار والاصدقاء المحتاجين سيما الذين يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف • فمن كان في عون أخيه كان الله في عونه •

ومن الرحمة تفقد الفقراء والمساكين والنظر اليهم بعين ملؤها الاحسان والشهامة والمروءة والجود والكرم خاصة ونحن نعيش في ظروف عصيبة حرجة تدعو الاغنياء الى أن يساعدوا ذوي الحاجة والفاقة وأصحاب الدخل القليل •

أيها المؤمنون الاغنياء :

أدخلوا السرور على الارامل والايتام والمعوزين الذين ليس لهم من يساعدهم سوى الاغنياء الذين تفضل الله تقدست أسماؤه عليهم بالمال والنعمة ليكونوا في عون من عضهم الفقر بنابه •

السعيد من المؤمنين من سد عوزهم ومسح رؤوسهم وأزال حزن قلوبهم ودموعهم • ولكم في رسول الله أسوة حسنة • فقد كان (ص) يتفقد الأرامل والايتام والمعوزين ويجود بما يسرهم ويذهب فقرهم •

فمن فرحهم في هذه الأيام المباركة فرحه الله عز وجل يوم القيامة وأدخله الجنة (مع الذين أنعم الله عليهم[٤] من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً) •

قال الله عز وجل (ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل على نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم)[٥] •

أيها المسلمون :

قريباً جداً ستودعون رمضان الخير ضيفكم الكريم رمضان البركة والسرور والنور والتسابيح والتراويح والعبادة والطاعة • فطوبى لمن أحسن ضيافته وصار له شاهداً بالخير • طوبى لمن استقام على عبادة ربه عز وجل

---

(٤) سورة النساء ، جزء من آية ٦٩

(٥) سورة محمد ، رقم الآية ٣٨

ووقف أمامه يعبده بقلب خاشع ولسان ذاكر وعين دامعة .

قريباً جداً سيرحل رمضان المبارك فودعوه بالعمل الصالح ، وشيعوه بالاحسان والتقوى والاقبال على الطاعة ، ودعوه كما يودع الحبيب حبيبه . وداعاً يا شهر رمضان وداعاً يا شهر القرآن العظيم يا شهر الخير والاحسان، وداعاً وعساك تعود يا رمضان والمسلمون بدينهم متمسكون وبشرع الله منتصرون . عساك تعود والمؤمنون وقد توحدت جهودهم وعلت كلمتهم وعادت فلسطينهم وسيادتهم ومجدهم . مجد رسول الله (ص) مجد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي مجد خالد وسعد وأبي عبيدة وصلاح الدين الايوبي . مجد الدولة الاسلامية الكبرى .

روى البخاري في صحيحه عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : فرض رسول الله (ص) زكاة الفطر صاعاً من تمر وصاعاً من شعير على الحر والعبد والذكر والانثى وعلى الصغير والكبير من المسلمين فهي طهرة للصائم مما عسى أن يكون قد صدر منه من لغو ورفث وهي هدية تقدم للمساكين في هذا الشهر المقدس الذي شرفه الله تعالى بنزول القرآن الكريم .

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : فرض رسول الله (ص) زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات ويجوز اعطاء ثمنها ، فعند الحنفي خمسة وسبعون فلساً وعند الشافعي مئة فلس .

اللهم اجعل بفضلك وكرمك ولطفك رمضاننا هذا شاهداً لنا ولا تجعله شاهداً علينا ، وتقبل صيامنا وقيامنا وطاعتنا ووفقنا وأمة سيدنا محمد (ص) : حكاماً ومحكومين ، أفراداً وجماعات ، حكومات وشعوباً ، للعمل بشريعتك السمحاء والاقتداء برسولك المكرم وخلقه العالي وسيرته العطرة (ص) انك على كل شيء قدير .

إيمـــان وإيمـان

اخرج البخاري في صحيحة عن أبي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسـلم انه قـال : ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ، وشـبك أصابعه)) .

شبه الرسول الأعظم صـلى الله عليه وسـلم المؤمنين بعضهم ببعض بالبنيان اذ لا يتقـّوى أحدهم في أمر دينه ودنياه الا بمعاونة أخيه . كما ان بعض البنيان لا يقوى بعضه الا ببعضه وبين وجه الشبه بالشد ، ثم مثل لهذا الشد بتشبيك أصابعه صلى الله عليه وسلم . لان القوي فيهم ، ركن لهم ، وضعيفهم مستند لذلك الركن القوي .

وفي هذا الحديث الشريف تفضيل الاجتماع على الانفراد ، ومـدح الاتصال على الانفصال . فان البنيان اذا تفاصل بطل ، واذا اتصـل ثبت الانتفاع به . وان مما لا شك فيه انه يصعب على كل احد أن يحصل لنفسه أدنى ما يحتاج اليه الا بمعاونة غيره لذلك قيل : الانسـان مدني بالطبع . ولا يمكنه التفرد عن الجماعة بالعيش بل يفتقر بعضهم لبعض في مصـالح الدارين . واذا أمعن النظر في تشبيه الاجتماع بالبنـاء لظهر ان لا فـرق بينهما ألا ان الاجتماع مؤلف من احاد وأحياء والبناء من مواد جـامـدة وكلاهما بحاجة الى ما يربط وحداته بعضها ببعض ويجعل منهـا جسـماً واحداً . فالبناء بحاجة الى مادة ماسكة هي الملاط والاجتماع يستدعي وجود روابط أدبية بين الافراد ، ولا تصح الحياة المشـتركة في مجتمع الا اذا وجدت بين آحاده روابط من ضروب شتى تجمع بينهم وتوجههم الى غرض واحـد .

جاء الاسلام فوجد أقواماً قد ترابطت فيما بينها على الحيـاة والفتح وتسخير بعضها لبعض ، وكانت على عقائد خرافية تتفانى في الذب عنهـا ،

عانى الاسلام بأرقى ما يمكن تصـــــوره من روابط الاجتماع على أحكم الاصول الادبية • اذ الروابط الاجتماعية الى عهد الاسلام كانت تنحصر في التعاون على تحصيل مقومات الحياة المـاديـة بأثارة الحروب على المجاورين وشن الغارات عليهم • فاذا كتب لجماعة منها النصر ، جعلت همها تجريـد المقهورين من أموالهم ، واستعباد رجالهم ونسائهم والاخذ بقاعدة العسف • وكان أساس هذه الروابط الجنس واللون واللغة ـ وغايتها تسويد الجنس الغالب على جميع الاجناس البشرية ، ولكن الروابط الاسلامية كانت أصولا أدبية هي أرفع ما يصل اليه العقل من معنى العدل الالهي ، فهي تقوم عـلى المبادىء الآتية :

١ ـ المساواة بين جميع الخلق لأنهم كلهم لآدم وآدم من تراب •

٢ ـ ان التفاضل بينهم لا يبنى على أساس الفوارق من اللغـــة والجنس واللون ، ولكن على الكمالات النفسية قال تبارك وتعالى (ان أكرمكم عند الله أتقاكم)[١] •

٣ ـ ان القبائل والشعوب خلقت لتتعارف وتتعاون على الاضطلاع بأعباء الحياة لا لتتناكر وتتناحر قال تبارك وتعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتتعارفوا)[٢] •

٤ ـ تسويد الحق على الباطل في جميع المواطن قال تبارك وتعالى (فمـاذا بعد الحق الا الضلال ؟)[٣] •

٥ ـ العمل على اعلاء كلمة الله في الارض وهي العدل المطلق لا المصـلحة المادية • وهذه هي روابط جامعة تصلح أن تضـم الناس أجمعين ، وتمحو ما بينهم من أحقاد وجاهلية وثارات ، وتجعل العالم كله أمـة واحـدة ، في أكمل الاصـول الأدبيـة ورعايـة اكـرام المبـادىء

---

(١) سورة الحجرات جزء من آية ١٣

(٢) سورة الحجرات جزء من آية ١٣

(٣) سورة يونس جزء من آية ٣٢

السماوية) •

ومما لا شك فيه ان الاجتماع الذي تكون روابطه من هـــذا النوع يكون أفراده كأعضاء الجسد الواحد تتحرك بروح واحدة وتتأثر بشـعور واحد وتتشارك في الحب الخالص ولا يجوز عليها ما لا يجوز على سواها • وهذا المجتمع بني على المبادىء الادبية الخالدة والاصول العالمية العامـــة ، فيصلح ان ترث روابطه جميع الروابط الاجتماعية التي تجمع وتؤلف •

تعاون وبر

قال الله عز وجل : ((وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان))(١) .

في هذه الآية الكريمة أمر كريم من الله عز وجل لعباده المؤمنين المخلصين الذين استجابوا لله وللرسول صلى الله عليه وسلم وآمنوا به ايماناً قوياً لا ريب فيه ولا شك .

يدعوهم فيه الى التعاون المثمر على البر والتقوى وفيه ارشاد لهم ، وتوجيههم الى ما فيه نفعهم وخيرهم وعزهم وسعادتهم ديناً ودنيا .

فالبر في حقيقته عنوان الفضائل الاجتماعية والمكارم الخلقية والكمالات النفسية من ايمان نقي كامل واحسان شامل وعبادات خالصة واعمال صالحة . والتقوى وخشية الله تعالى في السر والعلانية والباطن والظاهر ، فاذا تعاون المؤمنون مخلصين عمروا قلوبهم بالايمان الطاهر وتمسكوا بالبر والاحسان وتركوا البغي والعدوان . توثقت صلاتهم وارتبطت قلوبهم برباط المحبة والألفة ، فعاشوا سعداء مجتمعين ، تحيط بهم العناية الالهية وتظللهم راية الأخوة الاسلامية (إنما المؤمنون إخوة)(٢) . وفي التعاون والخير المثمر للالفة والحسنات وفي ذلك توحيد الكلمة ورص الصفوف وجمع القلوب وتحقيق لقول الله تعالى (ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)(٣) .

اذ في ذلك القوة وأسباب الانتصار وتهيأة حياة هادئة في ظل الامن والاستقرار ، ومن أجل هذا عمل قادة البلاد العربية المسلمون على توحيد أعمالهم ورص صفوفهم ولم شعث أمتهم ورفع الحواجز التي وضعت بين

---

(١) سورة المائدة جزء من آية ٢
(٢) سورة الحجرات جزء من آية ١٠
(٣) سورة الانبياء آية ٩٢

بلادهم ، ليكونوا كالجسد الواحد شعوراً واحساساً وعملا بقوله عليه الصلاة والسلام (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) ، ففي هذه الايام السعيدة من تأريخ العرب المسلمين أشرقت على العالم العربي الاسلامي ودنيا الاسلام شمس الدولة الاتحادية العربية المسلمة التي كانت وما تزال الامل المنشود لكل مسلم ، اذ في اقامتها تخلق من أبنائها قوة لا تقاوم وعيوناً يقظة وأفئدة ساهرة منتبهة •

والحقيقة التي لا مراء فيها ان هذه الدولة الفتية المسلمة تعتبر اللبنة الذهبية الاولى في بناء الوحدة الاسلامية الكبرى التي تضم جميع البلدان الناطقة بالضاد ، والمتعلقة بحبل العقيدة الاسلامية في انحاء الارض • وهذه الدولة الاتحادية المباركة تستلهم وجودها وقوتها من الله تعالى ، وعقيدتها السامية التي دفعت المسلمين في الماضي للفتوحات والانتصارات الكبرى بقيادة الابطال الميامين وعلى رأسهم خالد بن الوليد وأبو عبيدة ابن الجراح وطارق بن زياد وسعد والمثنى وصلاح الدين الايوبي •

ليس غريباً على هذه الأمة المسلمة التي انجبت مثل هؤلاء القادة العظام وملكت وحدة اللغة والدستور والعقيدة والدم والتأريخ والدين والجهاد ، ان يلتقي أبطالها على صعيد الوحدة بعد ان اجتمعت على صعيد التوحيد من قبل ، لتصنع المستقبل الافضل ، بعد أن صهرتها التجارب وكشفت لها اسرار الحياة • وهذا اللقاء الاخوي التاريخي بين الدول الثلاثة (بغداد ودمشق والقاهرة) هو سبيل عزتها وقوتها وطريق انتصارها المثمر الذي سيعقبه لقاء آخر ليس مع الدول العربية المسلمة فحسب بل مع جميع الدول الاسلامية الناهضة ليكونوا في اطار العظمة والسيادة والعزة ، المستمدة من قول الله تعالى : (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)[٤] وليصبحوا جميعاً دولة قوية مستعدة لمواجهة الاعداء الملحدين في الداخل والمستعمرين الكافرين في

---

(٤) سورة المنافقون آية ٨

الخارج .

ولولا اتحاد قلوب المؤمنين السابقين وشعورهم ، لولا اعتصامهم بكتاب واحد هو القرآن الكريم ، والجهاد من أجل شيء واحد : هو توحيد الله تعالى ورسالته التي جاء بها المصطفى (ص) . لما وقف المسلمون في العراق بوجه الفرس يقابلونهم بقوة الايمان وليس بقوة السلاح .

اسمعوا حديث التاريخ الاسلامي فهو يقول مخبراً عن عزة العرب المسلمين ان سعد بن أبي وقاص قائد الجيوش الاسلامية في العراق أرسل سفيره الى كسرى قبل الحرب ليعرض عليه الاسلام ، فلما أدخل السفير على كسرى قال له : من الذي جاء بكم ؟ قال السفير : الله جاء بنا لنخرج من شاء من الظلمات الى النور ومن عبادة الأوثان الى عبادة الله الواحد القهار ، فمن قبل منا تركنا فيه كتاب الله يحكم به ، ومن أبى قاتلناه حتى نفضي الى الموت أو الظفر . فقال كسرى : فاذا قتلتم قبل ذلك . قال السفير المسلم : من قتل منا دخل الجنة ومن بقي أنجزه الله وعده ، واما من قتل منكم دخل النار . قال كسرى : هل لكم ان تؤجلوا هذا الامر حتى ننظر فيه ؟ قال السفير : ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد سن لنا ان لا نمكن الاعداء فوق ثلاث فاختر بعد الاجل واحدة من ثلاث الاسلام او الجزية تدفعها عن يد وأنت صاغر أو المناجزة في اليوم الرابع وأنا الكفيل عن أخواني . فقال كسرى : أسيدهم أنت ؟ قال السفير : لا انما المسلمون أخوة يجير أدناهم على أعلاهم . ثم كانت النتيجة ان انتصر المؤمنون على كسرى وجنوده فهزموهم باذن الله ، وأورث الله المسلمين أرضهم وديارهم وملكهم .

كل ذلك بسبب طاعتهم للحق الذي هو واحد لا شريك له ، والسير في طريقه الواحد المعبد كما جاء في قوله عز وجل (وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)(٥) .

---

(٥) سورة الانعام ، آية ١٥٣

الاخاء في الاسلام

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره)) .

في هذا الحديث الشريف بين سيد المرسلين (ص) جملة من حقوق الناس بعضهم لبعض .

وأول هذه الحقوق :

عدم الظلم ، فلا يجوز للمسلم أن يظلم أخاه ، بأخذ ماله ، أو انتهاك عرضه ، والدس عليه ، والايقاع به ، وذكره في ما لا يسره ، في غيبته ، أو يتردد في نصحه ، والوفاء بعهده ، ومعاونته في السراء والضراء ، ومشاركته في أفراحه واتراحه ، فذلك كله يباعد الشقة بين المسلمين ، والاسلام يريد قربها وتقويتها . قال سيدنا رسول الله (ص) : (إياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة) .

وثاني هذه الحقوق :

عدم خذلانه وإذلاله ، فعليه ان ينفر لنصرته إن رآه محتاجاً . قال سيدنا رسول الله (ص) : (ان الله يحب اغاثة اللهفان) .

فنصرة المسلمين بعضهم لبعض قوة لا تمكن العدو من قهرهم وهزيمتهم ، اذ ان هزيمة المسلمين هزيمة للاسلام ، والاسلام لا يهزم اذا تمسك به المسلمون باخلاص ، اذ هو دين الله المؤيد بنصره الخالد خلود السموات والارض ، فاذا أحس أعداء الدين بحرص المسلمين على التناصر وبتكتلهم وتعاونهم على دفع الأذى وجلب المنافع ، قطع ذلك اطماعهم ، كما كان شأن المسلمين في كل ميدان . خاصة في الحروب الصليبية التي وقف المسلمون الصادقون إزائها صفاً واحداً كالبنيان المرصوص . فردوا جموع الصليبيين على أعقابهم يجرون أذيال الفرار مذمومين مدحورين أينما ثقفوا . ولو

كانت مسألة كذلك في فلسطين وقضيتها لما تأسست فيها دولة العصابات الصهيونية العالمية التي يسندها الاستعمار . ولما سطر التاريخ انتصار القوم الذين كذبوا بآيات الله ، وقتلوا الأنبياء ظلماً ، وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب الله عز وجل ولما تصرفوا بالاراضي المقدسة والاماكن الطيبة التي بارك الله حولها وأماكن الاسراء والمعراج ومهابط الوحي وسكن الانبياء وأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين (فلسطين) . وذلك في حزيران عام ١٩٦٧ .

وثالث هذه الحقوق :

عدم الكذب ، فلا يجوز أن يكذب على المسلم في معاملة بيع أو شراء او نصيحة أو خبر . فان علامة الاسلام الصحيح الصدق ، وعلامة النفاق الكذب قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا إئتمن خان) .

فالصدق من الصفات المحببة في المجتمع والتي حث عليها الاسلام ، فاذا التزمها المسلمون حكاماً ومحكومين في سياستهم وقيادتهم اطمأنت قلوب بعضهم لبعض ، ورفرفت عليهم راية المحبة والوئام . والكذب بالعكس اذا انتشر في أمة تفككت رابطتهم ، وساد الشك بينهم ، وجانبوا السعادة والنصر والرضوان وعاشوا مضطربين غير آمنين . قال سيدنا رسول الله (ص) : (ان الصدق يهدي الى البر ، وان البر يهدي الى الجنة ، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار . ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً) .

فالصدق أساس عزة المؤمن وطريق كرامته ونجاحه في حياته السياسية والقيادية والعسكرية والمدنية ، فمتى سلكه وصل الى مبتغاه من محبة الله عز وجل وتأييده ومحبة الناس أجمعين له وفتحت له أبواب الجنة فدخلها آمناً مطمئناً .

ورابع هذه الحقوق :

عدم احتقار المسلم واذلاله ، اذ الكل على مائدة الاسـلام سواء ، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى ، قال الله تبارك وتعالى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم)[1] .

وكفى المسلم شرفا ان يكون متبعا لدين الحق والهدى مهتدياً بهدي الرسول الاكرم (ص) .

والاحتقار في حقيقته يؤدي الى زرع الضغائن في النفوس ، وتقاطع الاخوان ، وانهيار صرح الاخوة الاسلامية التي أقامها الدين الحنيف على أسس رصينة من الفضيلة .

وبذلك تغرس العداوة في القلوب وتظهر الانانية والاحقاد في المجتمع . ومتى احترم الناس بعضهم بعضاً سادتهم روح المحبة والألفة والاخلاص ، وكان مجتمعهم الاسلامي عزيزاً قوياً متعاوناً على البر والخير ، تحيط به العناية الآلهية من كل جانب ويرزق النصر في كل معركة خاضها ودخلها مع أعدائه .

فعلينا أن نلتزم هذه الوصايا ، ونعمل بها ونطبقها تطبيقاً كاملا ، وان نعتصم جميعاً بحبل الله عز وجل ، وان نكون يداً قوية فولاذية على أعدائنا الكافرين واليهود الصهاينة المجرمين .

وعلى الحكام الجدد الذين حباهم الله بهذه الثورة ، ثورة الرابع عشر من رمضان المبارك ، فجلسوا على كراسي الحكم والقيادة بعد ان جربوا الحياة ، وعلموا يقيناً ان كراسي الحكم لا تدوم لأحد مهما كان لهم من أنصار ، وعليهم إن أرادوا حياة طيبة واستقراراً دائماً وعزاً قائماً ان يعتبروا بمن مضى قبلهم من الذين حكموا البلاد ، فيأخذوا منهم العبرة ، ثم يسيروا من جديد نحو الاسلام عاملين بالقرآن الكريم والسنة النبوية

---

(١) سورة الحجرات ، جزء من آية ١٣

الشريفة ، متخذين منهما دستوراً ونظاماً وقانوناً ، يقيمون به صرح مجدهم وبناء عزهم وأسس انتصاراتهم • فالاسلام هو الكفيل لهم باستقامة حكمهم ودوام قيادتهم واستقرار أوضاعهم واطمئنان نفوسهم وتحقيق النصر لهم على اختلاف ألوانهم وأشكالهم (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)[٢] • وقال تعالى أيضاً (وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم)[٣] •

فنرجو الله تعالى أن يأخذ بأيدي حكام المسلمين المخلصين لدينهم العاملين لأمتهم المتخذين الاسلام منهجاً لسياستهم ، خاصة حكام عراقنا المسلم وأن يعينهم على اقامة الحكم الاسلامي والعمل بالشريعة الاسلامية السمحاء التي بها فتح أجدادنا الماضون وآباؤنا الاقدمون البلاد الشاسعة ، ومصروا الامصار ، فهي كفيلة اليوم باعادة مجد المسلمين وتوحيد صفوفهم وتحقيق عزتهم إن هم استقاموا عليها ورعوها حق رعايتها ووقفوا عند حدودها ، فلا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها •

---

(٢) سورة محمد آية ٧
(٣) سورة هود آية ٥٧

الاصـــلاح

قال الله عز وجل : ((انما المؤمنون أخوة فاصـلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم تفلحون))(١) •

كان الناس قبل شروق النور المحمدي وظهور دعوته الســامية في ربوع الجزيرة العربية بل وفي العالم كله ، يعيشـون في جاهلية جهــلاء استحكم فيهم العداء واستولى عليهم الحقد والحســد والبغضاء ، مختلفين متناحرين ، ينهب بعضهم بعضاً ، ولا يهنأ لهم عيش ولا تصفو لهم حيـاة ، الكلمة والنفوذ والسلطان للقوي منهم فقط •

ولما جاء الاســلام وآمنـوا بـه وحّـدهم بعد الافتراق ومنحهم الحب والتوادد ، بعد التباغض والتحاسد وجعلهم اخواناً أحباء يشــعر كـل منهم بحاجة أخيه ويحس باحساسه ويشاركه في كل ما يرضي الله تبارك وتعالى معتصمين بقول الله جل جلاله (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا عـلى الاثم والعدوان)(٢) •

ففي هذه الآية الكريمة يحكم الله عز شأنه حكماً قاطعاً لا يقبل الرد ولا التمييز ولا الاستئناف بأن المؤمنين كلهم أخوة ، وان أباهم في هـــذه الأخوة هو الايمان بالله تبارك وتعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم وما نزل من الحق •

ثم أمرهم أن يقوموا بواجب هذه الاخوة وما يترتب عليها من الاصلاح بالمســاواة •

ومما لا شك فيه ان الانسـان يأنس بأخيـه ما لا يأنس بأمـه وأبيـه وصاحبته وبنيه لأن الأخوين صنوان متساويان في الاصل والمنشــأ والنمو والتعهد بالتربية على الغالب •

---

(١) سورة الحجرات آية ١٠

(٢) سورة المائدة جزء من آية ٢

وكمال هذه المناسبة هي العلة بالأنس والحب بخلاف الوالدين اذ لهما من الرفعة وحقوق الاحترام والاحتشام مايقف بالانس بهما دون كماله •

والأخوة عقد رابطة بين شخصين ولهذا العقد حقوق يجب الوفاء بها قياماً بحق هذا العقد ، وتكون في النفس والمال واللسان والقلب • قال سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (مثل الاخوين مثل اليدين تغسل احداهما الأخرى) وانما شبههما باليدين لأنهما يتعاونان على غرض واحد فهكذا الاخوان ، انما تتم اخوتهما اذا توافقا في مقصد واحد ، فهما من وجه كالشخص الواحد لذا تجب المساهمة في السراء والضراء والمشاركة في المال والحال ، بل يقتضي هذا العقد ارتفاع الاختصاص والاستئثار ولو مع وجود الحاجة •

فبالاخوة الاسلامية الصادقة ظللت راية الاسلام أقطاراً متصلة وبلاداً كثيرة سكنها اتباع سيدنا محمد (ص) أحفاد الفاتحين ، فكان لهم السلطان الذي لا يغالب ولا يقهر ، حتى ادار القادة والامراء والولاة بشوكتهم ودستورهم العظيم القرآن المجيد أكثر الكرة الارضية لا يهزم لهم جيش ولا ينكس لهم علم ولا يرد قول قائل منهم •

اسمعوا الى قول خالد بن الوليد القائد المنتصر وسيف الله السلول كما سماه رسول الله (ص) بذلك ، يخاطب الروم بلسان الايمان بلسان عربي وايمان اسلامي وقيادة محمدية • وهو واقف على أسوار الشام (والله لو اعتصمتم بالسحاب ليصعدن الله بنا إليكم أو لينزلنكم الينا حتى نقتلكم) •

وكانت لأساطيلهم الكلمة العليا النافذة في البحار ، ظل المؤمنون المخلصون يتمتعون بأخوتهم الوارفة الظلال وعزتهم ومجدهم العظيم قروناً عدة •

وعلى حين غفلة تحرك الفاسدون من الشعوبيين ، فسعوا سعياً حثيثاً لنثر هذا العقد الاخوي انتقاماً من المسلمين وهدماً للاسلام وحرباً على الامة العربية المسلمة ، حتى أخذ تحركهم المسموم ينمو ويتسع ويزداد ، فقامت

العنصرية والاهواء الفكرية وظهرت الطائفية المقيتة التي يغذيها ويسندها الكفر والمجوسية .

من ذلك الوقت تفرق المسلمون الى دول عدة يحارب بعضها بعضاً ، ثم كانت النتيجة أن لا يجد الصليبيون من يقاومهم من المسلمين فانقضوا على الأندلس (الفردوس المفقود) ثم اتبعوها بدول اسلامية أخرى ، وأخيراً سلبوا فلسطين قلب العالم الاسلامي والعربي فأسسوا فيها دولة الدس والمكر والاجرام - اسرائيل - وما هذا الذل والضعف الذي أصاب المسلمين في عزتهم وبلادهم وسياستهم الا نتيجة لتفرقهم وتصدع وحدتهم واستهانتهم بروابط الاخاء ونبذهم كتاب الله تعالى وراء ظهورهم واستبدالهم الذي هو ادنى بالذي هو خير ، لذا حذر الله عز شأنه من الفرقة فقال تعالى : (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)[٣] .

قال الله جل جلاله مادحاً الأنصار الذين آوو ونصروا (والذين تبوؤا الدار والايمان من قبل يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)[٤] .

روى عن أبي هريرة الصحابي الجليل رضي الله تبارك وتعالى عنه : ان رجلا قال له أريد أن أؤاخيك في الله فقال أبو هريرة رضي الله عنه : أتدري ما حق الأخاء ؟ قال : عرفني ، قال : ان لا تكون أحق بدينارك ودرهمك مني . قال : لم أبلغ هذه المنزلة بعد .

وقال سيدنا علي بن الحسين رضي الله عنهما لرجل : هل يدخل أحدكم يده في كم أخيه أو كيسه فيأخذ ما يريد بغير اذنه ؟ قال : لا ، قال : فلستم بأخوين .

انالأخوة الاسلامية آتت أكلها أضعافاً كثيرة فيأول الدعوة المحمدية،

---

(٣) سورة الانفال جزء من آية ٤٦
(٤) سورة الحشر آية ٩

اذ جعلت أتباعها المخلصين حكاماً كباراً محترمين وســـادة عظاماً مبجلين ، آخذين ما جاء به القرآن الكريم بمحكم آياته ودعوته الى الفضائل والتقوى والجهاد حتى غرس في أفكارهم بذور العـز وحب الآبـاء والشـــجاعـة والشـــهامة ٠

لذلك كانت انتصاراتهم متلاحقة في كل ميدان ، وفتوحاتهم كثيرة ، وقلاعهم متلاقية عظيمة واخيافهم رابية مزدهرة بأنواع النواة حالية بأصناف الاشجار ٠ ومدنهم آمنة مؤسسة على امتن قواعد العمران تباهي أمم الارض بذلك وتفاخرهم بشموس الفضل وبدور العلم ونجوم الهداية وقادة الفتح الاسلامي المنتصرين الذين حقق الله عز شأنه لهم وعده الكريم بقوله جـل جلاله ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما اســـتخلف الذين مـن قبلهم وليمكنن لهم دينهم الـذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ﴾[٥] ٠

فعلى المؤمنين في كل مكان خاصة قادتهم ان يعتبروا بما أصـــابهم في الماضي من تسلط الاعداء على بلادهم فيأخذوا منه العبرة ثم ليتصـــافحوا ويتعاونوا في الحاضر تعاونا وثيقا مخلصين في نوايـاهم وأعمالهم وقيـادتهم لدينهم وبلادهم وأمتهم وعلى أبناء المســـــلمين ان يحافظوا عـلى أخوتهم وروابطها ووشائجها سيما أبناء الشمال اخواننا في الدين والعقيدة والوطـن وفي تعاونهم جميعاً وأخوتهم تحقيق لما فيها من معان سامية وقوة نافذة ندفع بها عن ديننا وبلادنا ونفوسنا دس الكفر والاستعمار والمجوسية ٠

عليهم ان يكونوا قوة وسنداً لأخوانهم أبناء العراق وغيرهم من أبنـاء البلاد الاسلامية ، وان يحافظوا على الوحـدة الوطنية وليعلموا جيـداً ان الاستعمار يسعى دائماً وجاهداً لتفريق الصف الاسلامي بواسطة أعوانـه وخدمه ويدس على المؤمنين ويبذر فيهم بذور الفتن والشقاق والخـــلاف ليتناحروا ويتقاتلوا حتى تذهب ريحهم فيتمكن منهم ويستولي على بلادهـم

(٥) سورة النور جزء من آية ٥٥

وهذا ما يأباه الاسلام .

فأبنـــاء العراق أخوة تجمعهم رابطة الدين وكلمته (لا إله إلا الله محمد رسول الله) قبل رابطة النسب والمصاهرة والرحم .

وفي هذا الاجتماع والرابطة قوتهم وعزهم ، لذا آخى الاسـلام بينهم واعتبرهم أبناءه لا فرق بين عربي وكردي وفارسي وباكسـتاني وتركي ، وبالجملة لا فرق بين عربي وأعجمي اذ ليس لعربي فضل على أعجمي الا بالتقوى (ان أكرمكم عند الله اتقاكم)[٦] .

فاذا كان المسـلمون قـد تفرقوا في الماضي وقطعوا ما أمر الله بـه أن يوصل ، وما أوجب جمعه وبـددوا ما ألزمهم بحفظه وصـيانته ، فـأن الانضواء تحت لواء الرسول صلوات الله عليه وسلامه والاتجاه صـــوب القرآن المجيد الذي يهدي للتي هي أقوم يجذبنا نحو العزة والرفعـــة (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)[٧] قال (ص) : (لا تحاسدوا ولاتباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وبر ونصح .

---

(٦) سورة الحجرات جزء من آية ١٣

(٧) سورة المنافقون جزء من آية ٨

الصدقة المفضلة

قال الله عز وجـل : « لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس »(١) .

لقد حضّ القرآن الكريم على الاصلاح وحث على تقارب القـلوب وتصفيتها من عوامل الشقاق ودواعي الفرقة والاحقاد . وقد أمر الشـرع الحكيم بذلك لعلمه ان الناس بحاجة مستـمرة بعضهم الى بعض ، فما من انسان كائن من كان الا وفيه حاجة الى الناس والناس بحاجة اليـه وهم في هذه الحياة قد فرض عليهم أن يتجاوروا ويتقاربوا ويتعاونوا ويتقارضـوا قرضاً حسناً . اذ الانسان مدني بالطبع ، فاصلاح ذات البين يفضل الصدقة ويدنو من درجة الصلاة والصيام في الأجر ، لأن فيـه حسـماً للشـرور والآثام ، واستئصالا للعداوة والبغضاء وارجاعاً لعلاقات الصـفاء وروابط الاخاء ، وابقاء على حرمـة الصـلة ، ونشر الأمن وتقوية وجمعاً للكلمة . ففي حديث لأبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : ـ الا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال اصلاح ذات البين . رواه أبو داود والترمذي وقالا: حديث صحيح . قال وروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال : هي الحالقة ، لا اقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين . فليس كالاصـلاح عامل رفعة وتوحيد صف ووحدة وقوة روحية ومادية تلك القوة المستمدة من قوة الله عز وجل (يد الله مع الجماعة) ولهـذه جعـل الشرع الحكيم الاصلاح عملا محبباً الى الله تقدست أسـماؤه ، ويوجب الثناء الجميـل ، والثواب والعزم والاكرام وقد سلك القرآن الكريم بذلك أسلوباً نفسـياً حكيماً ، فلفت نظرهم الى انهم إخوة في الانسانية ، إخوة في الدين . وهي أقوى من أخوة النسب .

---

(١) سورة النساء جزء من آية ١١٤

فقال الله عزوجل مشيراً اليها (انما المؤمنون إخوة فاصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)[1] مشيراً بذلك الى أن اصلاحهم ومراعاتهم لهذه الأخوة يثمران الرحمة والتوادد (لعلكم ترحمون) كما يثمران الامن والاستقرار والتقدم في مضمار الحياة العلمية والعسكرية فتصبح أمتهم من الامم الناهضة ذات الهيبة والقوة والشوكة والسلطان والمسألة تكون بالعكس اذا تنافر الافراد وتناحروا حيث يزول ظل الأمة وينهار كيانها فتنهزم أمام أعدائها في كل الميادين فكم من ممالك كانت تظللها الراية الاسلامية امتدت اليها يد الكفر والاستعباد فأصبحت أثراً بعد عين بسبب انشغال المسلمين بالخصام والنزاع .

فأعدى أعداء الأمة الذي يعمل فيها ضروب الذلة والمهانة ، الشقاق والتقاطع ، لذا حذر المولى عز شأنه منه فقال : (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)[3] . فمن البر المقبول عند الله تبارك وتعالى ان يرعى المؤمن حقوق اخوانه ويصلهم ويخفض لهم جناحه ويؤتيهم من فضله ويعاملهم بالحسنى ويسعى في صلحهم اذ السعي في الصلح والتسامح في الحق توجبه اخوتهم ووحدتهم وعزهم وسيادتهم . فأقرب ما يتقرب به العبد الى الله عز وجل من أنواع البر ان لا يسكت على شقاق ينجم بين اخوانه المسلمين أو زوجة وزوجها دون أن يرجعهم الى سابق الوداد والمحبة ، فمن فعل ذلك كان مرضي العمل مقبول النصح مشكور السعي محترماً له من رضاء ربه ما يسعده في دينه ودنياه ويبلغه مناه .

---

(٢) سورة الحجرات رقم الآية ١٠
(٣) سورة الانفال جزء من آية ٤٦

من هدي القرآن الكريم

قال تبارك وتعالى : ((وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين ، لو انفقت ما في الارض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ، انه عزيز حكيم))(١) •

ان الله سبحانه وتعالى يذكر رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي أرسله داعياً لدينه القويم ، وهادياً الى الصراط المستقيم ، ومنقذاً للناس من الضلالة والجهالة ، يخبره تبارك وتعالى ، انه هو الذي أيده ورفع لواء دعوته ، ونصره المبين ، وفتحه العظيم ، وبالمؤمنين الذين اخلصوا العقيدة والعمل فبذلوا الغالي والرخيص والنفس والنفيس حتى أظهر تبارك وتعالى دينه ، ونصر جنده ، وهزم أعداءه ، وأزال آثار الظلم والطغيان والتحكم الفردي الذي كان ضارباً أطنابه في الجزيرة العربية •

ففي هذه الآية الكريمة إشعار للرسول الاكرم سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين وتفهيم لهم ، أن أمورهم انما تستقيم وانتصارهم يتحقق اذا هم تآلفوا وتعاونوا تعاوناً حقيقياً في جميع مرافق الحياة ، (وتعاونوا على البر والتقوى)(٢) •

لذلك كان الائتلاف من أكمل الخصال واعظم الصفات التي تقرب ولا تبعد ، وتجمع ولا تشتت ، وتقوي ولا تضعف ، وتؤتي أكلها اذا قامت على أسس رصينة من طاعة الله تبارك وتعالى وامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه • قال صلى الله عليه وسلم (أهل طاعة الله تعالى قلوبهم وأهواؤهم متفقة ، وان تفرقت ديارهم ، واهل معصية الله تعالى قلوبهم مختلفة وان اجتمعت ديارهم) •

---

(١) سورة الانفال رقم الآية ٦٢ ، ٦٣

(٢) سورة المائدة جزء من آية ٢

وقال النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً (الارواح جنود مجندة ما تعارف منها إئتلف وما تناكر منها اختلف) .

وقد قال بعضهم : سبب تفرق المؤمنين واختلافهم ، هو اذا تعارف الروحان وجدت الألفة بين نفسيهما ، واذا تناكر الروحان وجدت الفرقة بين جسميهما .

والى هذا يشير ابن عباس رضي الله عنه فيقول : اذا رأى رجلا ، ان هذا ليحبني . قيل له وما أعلمك ؟ قال : لأني أحبه . والارواح جنود مجندة ما تعارف منها إئتلف ، وما تناكر منها اختلف كما جاء في الحديث الشريف .

ولما قدم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه الشام ، قام فيهم خطيباً فقال : لقد قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كمقامي فيكم هذا ، فقال : من سره بحبوبة الجنة ، فليلزم الجماعة . وهذا نص صريح في التمسك بعروة الموافقة ، والتجنب لمعرة المخالفة . وان نظرة فاحصة في تاريخ الامم والجماعات وتآلفها قديماً وحديثاً لتدل دلالة على ان نور التآلف ينسخ ظلمة العداوة من القلوب ، ويكون حصناً منيعاً يحفظ المؤمنين من هجوم الشدائد ، وسداً عظيماً بوجه الحوادث والدساسين والماكرين فتآلف القلوب ، وتصافح الأيدي ، سلاح عتيد ، وعون حاضر ، وقوة قوية ، تصول بها النفوس على المخالف . فالتآلف الذي دعت اليه الشريعة السمحاء وحثت المؤمنين على التزامه ، يقيم لهم مجداً لا يثلم . وقديماً شبت العداوة بين القبائل فأحرقت وانبسطت يد المنازعات والمخالفة ففرقت ، واستلت سيوف الامن والبغضاء فيهم ولما هبت عليهم ريح التآلف تبدلوا بالاساءة احساناً ، والخوف أماناً ، والفرقة اجتماعاً ، فأصبحوا بنعمة الله تبارك وتعالى اخواناً . فعلى المؤمنين ان يبذروا بذور التآلف في نفوس أسرهم وشعوبهم ، ويتمسكوا بالاتفاق والتعاضد فان العزة والانتصار مقرونان بالاتحاد والاجتماع ، وان الخذلان والذل في التنازع والافتراق :

(ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)[3] .

فالمسلمون ان أرادوا التخلص مما هم فيه من الذل والفرقة ، ورغبوا في أن تكون كلمتهم عالية بين الامم ، ومكانتهم سامية ، وحقوقهم مصونة ، وبلادهم محفوظة من الاعداء ومفرقي الصـــفوف ودســـائس العمـــلاء والمستعمرين ، فعليهم أن ينظروا الى الاسلام بعين التطبيق والعمل (وتعاونوا على البر والتقوى)[4] . فلا يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح به أولها .

---

(٣) سورة الانفال جزء من آية ٤٦
(٤) سورة المائدة جزء من آية ٢

نصر ونصر

قال الله تعالى : ((ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز))(١) .

لقد وعد الله تبارك اسمه المؤمنين الذين استجابوا لله وللرسول حين دعاهم لما يحييهم ويعزهم ويرفع مكانتهم الدنيوية والآخروية . وعدهم جل جلاله بنصره على أعدائهم ووعده حق لا شك فيه .

وللنصر أسباب مادية وأخرى روحية خالصة :

فالمادية ، اعداد القوة بأنواعها : جوية وبحرية وبرية وأسلحة وذخيرة وعلم واختراعات أخرى . قال الله عز وجل : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) (٢) .

فأما الروحية فهي الأيمان الخالص بالحق ، والثقة بالله عز وجل ، والاتحاد والائتلاف والتضحية والجهاد في سبيل الله عز وجل .

لذلك طلب الله جل جلاله من المؤمنين أن يكونوا دائماً مسلحين معدين لعدوهم ما يستطيعون من قوة روحية ومادية . لأن الحق الذي ليس له أنصار يطالبون به ، ولا جنود أقوياء يدافعون عنه ، يكون عرضة للاعتداء ، وهدفاً للكافرين ، يسلبونه ويذلون أهله وأتباعه وأعوانه ، ويزيلون معالمه ومجده . فالأمة اليقظة التي تريد ان تعيش عزيزة مكرمة ، هي التي تعد لأعدائها ما تستطيع من وسائل القوة واظهار الشوكة ، وتبذل من إمكاناتها كلما تقدر عليه ، نفساً ونفيساً ، دفاعاً عن دينها ومقدساتها وشرفها ووطنها . متخذة من تقوى الله عز وجل أقوى سلاح ، ومن الخوف منه أقوى درع .

فمثل هذه الأمة جديرة بالنصر الالهي والعون الرباني والامداد

---

(١) سورة الحج آية ٤٠

(٢) سورة الانفال آية ٦٠

الرحماني ، ولا بد أن يكتب لها الفتح المبين • لذلك يخاطب الله عز وجل المؤمنين بقوله جل جلاله (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ، ويثبت أقدامكم • والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم)(٣) •

ونصر العبد لله عز وجل نصره لدينه وعمله بشريعته السمحاء ، ودفاعه عن كلمته ، وجهاده في سبيل الحق ورفع رايته ، وكفاحه أهل الباطل •

وقد ذكر الله تعالى في كتابه المجيد وفي مواضع متعددة منه أنه ناصر المستضعفين وقاهر المتجبرين • وقال جل جلاله (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض فنجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون)(٤) •

ومن وسائل القوة : الاجتماع اذ هو في ذاته قوة ، والافتراق في حقيقته ضعف مهما كانت الاسباب الداعية اليه ، وما كان هناك افتراق الا وكان معه تشكك وتظنن •

واذا كان في أمة أو جماعة فانها لا تستطيع أن تقوى على العمل الصالح المثمر ، ولا يخشاها عدوها ، ولا ترى النور الحقيقي •

وليست الوحدة والاتحاد عبارات تتردد في الاسماع أو اقوالا تتجاوب أصداؤها في النوادي ، ولا بمحافل تعقد ، أو ولائم تقام ، انما الاتحاد والاتجاه يبتديء من القلوب المؤمنة بالله عز وجل ، وبالاسلام ديناً ونظاماً وسياسة ، وبالرسول قائداً ورسولا ورحمة للعالمين •

فاذا خلصت النيات ، وصدقت العزائم ، وتلاقت المقاصد ، واستقام الاتجاه ، فانه عند ذلك يقوم الاتحاد على أسس رصينة من البر والتقوى • ولا يثمر الا اذا طعم بغذاء المبادىء الاسلامية ، فحينئذ تتوحد الجهود وتتظافر القوى ويتجه الجميع الذين جمعهم الاسلام على مائدة الايمان بالله

---

(٣) سورة محمد آية ٧
(٤) سورة القصص آية ٥

عز وجل والاخوة الاسلامية • نحو الهدف المقصود ، والغرض المنشـــود المتمثل بقيام الوحدة العربية التي هي أساس الوحدة الاسلامية المتين، ونستطيع أن نثبت وجودنا أمام الملأ من قادة الامم وزعمائها ورؤسائها ومفكريها وشعوبها وما فرقه العدو من قبل يجب أن يجمعه اتحادنا اليوم تحت الراية الاسلامية• واللواء المحمدي الخفاق وما أورثه الكفر من تقسيم وانقسام في الصـفوف الاسلامية يجب أن نربط بينه بوحدة عربية ثم اسلامية كبرى وتلك دعـوة القرآن الكريم وهدفه الاسمى الذي قام عليه مجد المسـلمين الماضـي • قال الله عز وجل (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)(٥) •

---

(٥) سورة آل عمران جزء من آية ١٠٣

ادب من القرآن

قال تبارك وتعالى : ((يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون))(١) .

يهدف القرآن الكريم بأوامره الاخلاقية الى تكوين مجتمع قائم على الفضائل ، أبناؤه بعيدون عن دنايا الاخلاق التي تفكك قواه ففي هذه الآية الكريمة ينهي الله عز شأنه عن خلق سيىء تمجه الارواح الطاهرة النقية ذلك هو السخرية ومعناها الاستهزاء والساخر منبه للناس على عيوب ونقائص من يستهزىء به على وجه يضحك الناس منه أو يحاكيه في الفعل والقول . وذلك خلق يفسد الصداقة ويقطع حبل المودة ويغرس الضغائن في القلوب ويباعد بين الأحبة ويزيل آثار الاخوة ، وانما ذكر الباري عز وجل بصيغة الجمع فقال تبارك وتعالى : (لا يسخر قوم من قوم) . لأن السخرية في الغالب تقع بمحضر من جماعة يرضون بها ويضحكون بسببها في حين ان الواجب عليهم هو النهي والانكار ولذا يكونون شركاء الساخر في تحمل الوزر ويكونون بمنزلة الساخرين حكماً فنهوا عن ذلك.

وقد ذكر في سبب نزولها ان قوماً من بني تميم سخروا من بلال وسلمان وعمار وصهيب وسالم مولى أبي حذيفة رضي الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين لما رأوا من رثاثة حالهم وقيل نزلت في عكرمة بن أبي جهل حين قدم المدينة المنورة مسلماً وكان المسلمون اذا رأوه قالوا ابن فرعون هذه الأمة فشكا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم علل النهي بقوله تبارك وتعالى (عسى أن يكونوا خيراً منهم) أي

---

(١) سورة الحجرات رقم الآية ١١

عسى أن يكون المسخور منه خيراً من الساخر عند الله تبارك وتعالى فرب أشعث أغبر لو اقسم على الله لابره •

وهذا الحكم كما هو جار في حق الرجال جار في حق النساء فقال الله تبارك وتعالى (ولا نساء من نساء عسى أن يكون خيراً منهن) ثم قال تعالى (ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) •

أي من لم يتب من هذه الامور الثلاثة وهي السخرية واللمز والتنابز بالألقاب فهو ظالم لنفسه •

فعلى المؤمن ان يلتزم أوامر القرآن الكريم ويتجنب نواهيه ، وان لا يجرأ على أحد من المسلمين باستهزاء أو ضحك أو اشارة ولو خفية • يدل فيها على عيوبه ونواقصه اذ الايمان الكامل يأبى هذه الاعمال المنكرة ويحول بينها وبين المؤمن فمن يبتغ عزا في الدنيا واكراما في الآخرة واحتراماً عند الأهل والاصدقاء والناس فليحترم نفسه وليحترم الناس وليتجنب كل ما من شأنه أن يحط من قيمة الانسان قولا أو فعلا مقتدياً بالرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم مقتبسا من نور هدايته ومصباح رسالته الغراء •

فمن حفظ لسانه من الشطط وقبيح القول والعمل عاش كريم النفس عالي الجناب موفور الكرامة •

اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه •

قناعة ومحبة

كل انسان يسعى في هذه الحياة سعياً حثيثاً أو غير حثيث ، ليحصل على راحة البال وهدوء الفكر والسعادة الدائمة التي لا تشوبها شائبة والتي لا يؤثر عليها مؤثر .

سعادة مستمدة من رضاء الله تعالى وتوفيقه وعزته ، وخير طريق على المسلم أن يسلكه لتحقيق أمله المنشود وغايته التي يهدف اليها في طلب حياة العزة هو طريق القناعة والاعتصام بحبلها ، اذ فيها السعادة والعزة كلها ، حيث فيها هدوء الفكر واطمئنان القلب وانشراح الصدر ، قال بعض المحققين : ان السعادة في القناعة ، بل يمكن أن يقال : ان السعادة هي القناعة ، والقناعة هي السعادة .

والغاية المرجوة من القناعة والتزامها غرس الطمأنينة في النفس في الشدة وفي الرخاء والعسر واليسر ، ونحن لو فتشنا عن عناصر السعادة لوجدناها في الرضا بالكفاف ، والاجمال في الطلب ، والتوكل على الله عز وجل ، والزهد في الدنيا .

وقد جاء في الحديث الشريف ان النبي (ص) قال : (القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى) .

وذلك لأن القناعة منشؤها غني القلب بقوة الايمان ومزيد الايقان ، فمن قنع يمد له بالبركة ظاهراً وباطناً ، لأن الانفاق منها لا ينقطع ، وصاحبها كلما تعذر عليه شيء قنع بما هو دونه ورضي ، فلا يزال غنياً عن الناس .

قال سيدنا رسول الله (ص) : (ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس) أي شبعها وقلة حرصها لا كثرة المال مع الحرص على الزيادة .

يظن كثير من الناس خاصة الذين لم ينشأوا نشأة دينية ، ولم يتذوقوا طعم الدين بصورة صحيحة ، أو يطلعوا عليه اطلاعاً يزيل شكوكهم وريبهم . يظنون ان القناعة وعناصرها من الكفاف والتوكل والزهد ، أمور تدعو الى الجمود والخمول والكسل والتأخر ، وهو ظن فاسد ووهم خاطيء يدل على الجهل بما جاءت به الشريعة السمحاء .

فانها قد أمرت بالسعي الى العيش وحثت على الجد في تحصيل الرزق الحلال ، قال الله تبارك وتعالى : (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور)[1] وقال جل جلاله أيضاً (وان ليس للانسان الا ما سعى)[2] . ولما أقبل النبي (ص) من غزوة تبوك استقبله معاذ بن جبل (رض) فصافحه فوجد في يده أثر العمل فسأله النبي(ص) عن ذلك ، قال: احترثت بالمسحاة وانفقت على عيالي . فقبله النبي (ص) وقال : (لا تمسها النار) .

وكان سيدنا عمر بن الخطاب (رض) اذا نظر الى فتى وأعجبه سأل . هل له حرفة ؟ فاذا قالوا لا ، سقط من عينه ، فمتى سلك الانسان طريق الربح الحلال وابتعد عن الطمع وجانب الجشع ورضي برزقه الطيب فاز في الدنيا والآخرة بحياة العز والسيادة .

فالسعيد من اقتصد في الطلب ورضي بنعمة الله تعالى وسعى لكسبه من طرق الحلال ، وعمل بما يكسبه رفعة وسمواً وقرباً من رحمة الله تعالى ورضوانه .

السعيد من حافظ على هذه الوصايا وأخذ بها وسار على ضوئها قولا وعملا . فانها أفضل طريق يسلكه المؤمن في حياته ويكون كما أراد الله عز وجل له عزيزاً صالحاً تقياً متعاوناً على البر والتقوى . (وتعاونوا على البر والتقوى)[3] .

---

(١) سورة تبارك آية ١٥
(٢) سورة النجم آية ٣٩
(٣) سورة المائدة رقم الآية ٢

من وصايا الرسول (ص)

روى الترمذي في صحيحه عن معاذ بن جبل (رض) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن » .

ما أجمل هذه الوصية وما أعظم نتائجها لمن تدبرها وأخذ بها وتمسك بحبلها !! فما عملت بها أمة الا واكتنفها العز وظللتها السعادة وعلاها الوقار والسكينة وتسربل أبناؤها بالاستقرار والطمأنينة ورعتها العناية الربانية وعمها الخير والنجاح والنصر والانتصار ، وكانت ذات سيادة مطلقة ، لا تحكم ولا سيطرة لأجنبي أو ملحد أو كافر أو خائن أو عميل ظالم عليها ، وما حلت مجتمعاً والتزمها وسار على ضوئها الا وشع نور الايمان في أرجائها وأشرقت شمس الفضيلة في أنحائها ، ونزلت الرحمة الالهية في رحابها ترفرف فوق رؤوس أبنائه وتحيط به من كل جانب .

وجه سيدنا رسول الله (ص) لمعاذ (رض) هذه النصائح التي ترفعه أعلى الدرجات وتحقق آمال من التزمها في العز والكرامة ، لتسمو به نحو مستقبل أفضل وحياة كريمة لا لغو فيها ولا تأثيم ولا نصب .

حقاً انها لنصائح قيمة خالدة تعرج بمن تمسك بها الى رضوان ربه حيث يجد راحة نفسه ، اشتمل هذا الحديث الشريف الصحيح على ثلاثة أمور :

أولها : التقوى ، والتقوى هي امتثال الاوامر الالهية واجتناب النواهي والوقوف عند حدود الشريعة السمحاء ولها ثلاث مراتب :

المرتبة الأولى : التوقي من العذاب بالتبرؤ من الشرك والألحاد والنفاق والابتعاد عنهما قال الله تبارك وتعالى مادحاً الصحابة الكرام رضي الله عنهم حين تبرؤوا من الشرك وأزالوا آثاره من قلوبهم وطهروا نفوسهم من رجسه

وآمنوا بالله تعالى إيماناً كاملا صحيحاً فقال عز شأنه :

(والزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها)[١] أي الزمهم كلمة التوحيد وهي – لا إله إلا الله محمد رسول الله – فرعوها حق رعايتها ، تلك الكلمة التي فتحت لهم طريق الخير فسلكوه وعبدت لهم سبل النصر ساروا فيها حتى بلغوا ذروة المجد وقمم الهدى والهداية والانتصار ، فادهشوا العالم بما حققوه من الفتوحات العظيمة التي أزالوا بها دولتي الفرس والروم بين عشية وضحاها ، حتى جعلوا كل دولة منهما في خبر كان ، فأصبحت أثراً بعد عين وبذلك صاروا اعجوبة الدنيا والعالم ، تتذوق بذكرهم الافواه وتستأنس النفوس بسيرتهم العطرة .

المرتبة الثالثة : تنزه المؤمن عما يشغل سره وقلبه عن الله تبارك وتعالى والمقصود في قول الله تعالى (ولو ان أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون)[٢].

المرتبة الثالثة : تنزه المؤمن عما يشغل سره وقلبه عن الله تبارك وتعالى وهذه هي التقوى الحقيقية التي حث الله سبحانه وتعالى عباده على الاعتصام بها فقال عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون)[٣] .

وهذه هي المقصودة أيضاً في هذا الحديث الشريف والوصية القيمة ، فهي واجبة على كل مسلم ومسلمة ، ولازم ضروري ينبغي أن يتمسك بها في كل حال من الاحوال ، وأمر من الأمور ، كما أمر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والتقوى تخلق في نفس المؤمن مراقباً يراقبه على حركاته وسكناته ، وهي التي يسميها البعض بالضمير ، فهي سياج عظيم يحول بين المؤمن وبين

---

(٣) سورة آل عمران آية ١٠٢
(١) سورة الفتح جزء من آية ٢٦
(٢) سورة الاعراف آية ٩٦

السوء والمنكر •

وهي عماد الدين وأساسه المتين ودليل وجوده في قلب المؤمن ورسوخه فيه قال ابن عباس رضي الله عنه : هي أن يجاهدوا في الله حق جهاده وألا تأخذهم في الله لومة لائم ، ويقوموا لله بالقسط ولو على انفسهم وآبائهم وأمهاتهم ـ ، وقال ابن مسعود رضي الله عنه : هي ان يطاع الله فلا يعصي ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى •

الأمر الثاني من الوصية الخالدة : أن يتبع المسلم المعصية لو حدثت منه بفعل حسنة عملا بقول الله تعالى : ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين(٤) •

فأن مبادرة المؤمن الى العمل الصالح وسيلة من الوسائل التي تزيل عقاب السيئة فضلا عن انها لا تنفي ثوابها ، بل يحصل عليه المؤمن كاملا غير منقوص قال تبارك وتعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون)(٥) •

وهذه خصوصية اختصت بها الأمة المحمدية توجها بها رب العالمين كرامة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما فضلها على سائر الامم السابقة بقوله عز وجل (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول شهيدا عليكم)(٦) •

الأمر الثالث : الخلق الحسن وهو معاملة الناس بالحسنى وبما يحب أن يعامل به كل مؤمن ، وبذلك تأتلف القلوب ويسعد المؤمنون وتنشر الهداية جناحها فوق المجتمع الاسلامي • ان هذه الوصية القيمة لم تكن خاصة بمعاذ (رض) بل هي عامة للمسلمين كبيرهم وصغيرهم وشبابهم

---

(٤) سورة هود جزء من آية ١١٤
(٥) سورة الانعام آية ١٦٠
(٦) سورة البقرة آية ١٤٣

ورجالهم ونسائهم وبناتهم ، اذ التمسك بها والسير على نهجها يبعث في الأمة الهدوء والاستقرار والاطمئنان . ويشيع فيها مكارم الاخلاق وحب الخير وعمل الصالحات ، ويجنبها فعل السيئات وارتكاب المنكرات ، التي تنخر جسم الامة وتأكل عزها وتمزق وحدتها وتجعلها تعيش تحت وطأة البلاء والنقم والذل ، لا تعرف الراحة والعزة ، تتحكم فيها الاهواء والشهوات ، ويسيطر عليها الاراذل والاعداء ويلعب بمقدراتها وشؤونها ذوو الضمائر الميتة .

فعلى المؤمنين أن يلتزموا هذه النصائح ويعضوا عليها بنواجذهم حتى يحقق الله تعالى لهم عز الدنيا والآخرة وحياة مقرونة بالفضيلة متوجة بالنصر والسرور الدائمين ، انه على كل شيء قدير .

اللهم اصلح لنا نفوسنا وطهر من الفساد مجتمعنا وبلادنا ، واهدنا يا مولانا لما تحبه وترضاه وعاملنا بلطفك ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به يا ذا الجلال والاكرام .

اللهم هذا حال المسلمين ظاهر بين يديك وذلنا لا يخفى عليك فاغفر لنا اسرافنا في أمرنا وثبت على الايمان قلوبنا وانصرنا على عدوك وعدونا فأنت خير مأمول وأكرم مسؤول .

المؤمن الفطن

روى الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وسلامه : « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » .

هذا الحديث الشريف من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم ، ضرب فيه مثلا للمؤمن وما ينبغي أن يكون عليه من كياسة ويقظة وحزم لئلا يكون خدعة للمخادعين وطعمة للآكلين ومسخرة للساخرين . وقد قال صلوات عليه وسلامه هذا الكلام البليغ لأبي عزة الجمحي الشاعر ، وكان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام ويؤذي الله ورسوله ، وذلك أنه أسر في غزوة بدر الكبرى فيمن أسر من المشركين ، فتضرع الى النبي صلى الله عليه وسلم أن يعتقه بدون فداء ، اذ قال : يا محمد إني فقير وذو حاجة ، فامنن على فقري وبناتي . فرق له الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأطلقه بعد أن أخذ عليه الميثاق ان لا يظاهر عليه ، فلما عاد الى مكة أبى عليه لؤمه وسوء طويته إلا أن ينال من المسلمين بشعره وأن يطيع المشركين في الخروج الى احد ، مستنفراً الاعداء لمحاربة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام ، وشاء الله عز وجل أن يقع أسيراً في غزوة حمراء الاسد التي تبعد ثمانية أميال عن المدينة المنورة في اليوم التالي من غزوة أحد ، وهذه الغزوة هي التي استجاب المؤمنون فيها لله ولرسوله من بعد ما أصابهم القرح ، فعاد أبو عزة سيرته الاولى يتضرع ويشكو للنبي صلوات الله عليه وسلامه ويقول : أمنن عليّ لفقري وبناتي ، وأعاهدك ألا أعود لمثل مافعلت. فأجابه سيد الحكماء بكلمته الخالدة لا والله لا تمسح عارضيك بمكة وتقول : خدعت محمداً مرتين (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين اضرب عنقه يا زيد).

فقد كان رسول الله صلوات الله عليه وسلامه في الأولى مضرب المثل

شياسة وكياسة وحكمة . وهـــذه هي الخطة المثلى للذين يقودون الامم ويسوسون الجماعات ويحملون لواء الهدى عفواً من غير ضعف ورحمة من غير عنف واحسان لا تكدره مساءة فاذا لم يكن الأمر كذلك كـان كالبذرة الطيبة في الأرض السبخة ، فلا مناص من الحزم واليقظة والعزم ، ليعتبر ماكر ويرتدع غادر ولتنصر الفضيلة وتعلو كلمة الحق وما أصدق أبا الطيب إذ يقول :ـ

اذا أنت أكـــرمت الـكريـم ملكتــه
وان أنت أكرمت اللئـــيم تمـــــردا
فوضع الندى في موضع السيف في العلا
مضـر كوضـع السيف في موضع الندى

ولما كان من الايمان والحكمة بل من هدي النبـوة والرســالـة ان يوضع كل شيء في موضعه فلا غرابة ان يمتدح الله جل شأنه عباده المؤمنين بأنهم ينتقمون ولا يعتدون فيقول سبحانه وتعالى (والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون)(١) .

ثم حثهم على العفو في غير آية مخاطباً نبيه المكرم صلوات الله عليــــه وسلامه (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قومـاً بما كانوا يكتبون)(٢) .

وعلى هذه اليقظة الحميدة والكياسة السديدة سار النبي صـلوات الله عليه وسلامه وخلفاؤه الراشدون ثم المسلمون الأولون في تصريف شؤونهم وتدبير دولتهم حتى كانوا بحق ملوك الدنيا وسادة الامم وفاتحي الانصـار وناشري لواء العدل والحرية والعزة فيها .

وفي هذا الحديث الشريف يدعو ميدنا المصطفى صلوات الله عليـــه

(١) سورة الشورى آية ٣٩
(٢) سورة الجاثية آية ١٤

وسلامه المؤمنين لا سيما الحكام أن يتحلوا بالحزم والفطـانـة والتجريب للامور اذا نكبوا من وجه مرة منعهم تفطنهم أن ينكبوا منه مرة أخـرى ، والحديث الشريف يتناول الحث على التفطن في شؤون الدنيا والآخرة معاً فليس مقصوراً على أمور الدنيا وانما خص المؤمن بهذه الوصـية الحكيمة لما يغلب عليه من سلامة النية وحسـن الظن فيقع في الشـرك من حيث لا يدري ولا جدال في ان المؤمن الفطن الحذر الكيس الرشـيد خير من المؤمن العاجز وأجدر أن يكون خليفة الله عز شأنه في الارض . كمـا ان المؤمن القوي أحب الى الله عز وجل من المؤمن الضعيف ، اذ قوة الايمـان تأتي بالعجائب الكونية والشجاعة في كل شيء تتطلبه الحياة دينية كانت أو سياسية أو عسكرية أو أدبية واذا كان جديراً بالمؤمن أن يفطن لمكائد عدوه الذي يبصره ، فما أحراه أن يكون دائم اليقظة والفطنة لعدوه اللدود الذي لا يبصره ، ذلك هو الشيطان الرجيم عدو الانسان المبين قال مالك بن دينار أن عدواً يراك ولا تراه لشديد المؤونة الا من عصم الله ، لـذا حـذر الله عز وجل عباده اغراءه واضلاله ، وضرب لهم أمثـالا من فتنـه ومكايـده ، وقال جل شأنه : (يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخـرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم)[٣] .

كما روى الشيخان من حديث أم المؤمنين صفية رضي الله عنها .
ووساوسه حتى أخبرهم انه يجري من ابن آدم مجرى الدم .

كما روى الشيخان من حديث أم المؤمنين صفية رضي الله عنها .

اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

---

(٣) سورة الاعراف آية ٢٧

عدل لابد منه

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما ، ان أباه بشيراً نَحلَه بعض ماله فقالت أمه عَمرةُ بنت رواحة : لا أرضى بهذه العطية حتى تشهد عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فانطلق أبوه الى رسول الله (ص) وأخبره بما كان من عطية ولده النعمان والتمس من رسول الله أن يشهد على هذه العطية فقال رسول الله (ص) : أله أخوة ؟ قال : نعم . قال رسول الله : فكلهم اعطيتَ مثلما اعطيتَه ؟ فقال : لا . قال الرسول : فليس يصلح هذا ، إرجعهُ إني لا أشهد الا على حق ، لاشهدتني على جور ، اشهد على هذا غيري . اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم ان لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم كما لك عليهم من الحق أن يعدلوا لك في البر ، أيسرك أن يكونوا لك في البر سواء ؟ قال : نعم قال الرسول (ص) : فلا اذن ، وأمره برد العطية . فرجع بشير في عطيته .

متعددة أوجه هذه القصة الجميلة التي وضع فيها الحق في نصابه وقد وردت في كتب السنة الصحيحة وجاءت بروايات متعددة اختلفت في التعبير.

فيها حقيقة انكار النبي (ص) لصنع بشير في تخصيص ولده النعمان ببعض ماله دون أن يكون لسائر اخوته مثله .

واعتبر ذلك ظلماً وجورا تجتنب الشهادة عليه لأنه منافٍ لتقوى الله عز وجل التي تتطلب العدل بين الاولاد ، وانها مما يقطع بر الاولاد بآبائهم ، ويباعد الشقة بينهم ويجعلهم متقاطعين غير متحابين . وان شيئاً واحداً من هذا كله كاف في حرمة هذا الصنيع الذي يصنعه كثير من الآباء مع أبنائهم لسبب عاطفة أو حقد أو تأثير أو خوف أو غير ذلك من الاسباب التي في نفوس كثير من الناس وجعلتهم يخرجون عن طريق الصواب والعدل والمساواة . سيما في زماننا هذا فنسبة الابناء الى الآباء واحدة

لا يفضل أحدهم أخاه في شيء منها • جعل الله عز وجل بها للجميع حقوقاً متساوية في مال أبيهم وأوصى الآباء بمراعاتها وصية مستفيضة للذكر حقه وللانثى حقها وأنزل في كتابه العزيز (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين)[1] •

وكل تصرف يخالف الشريعة قولا أو عملا أو اعتقاداً يكون تعدياً على حدود الله جل جلاله ، وقطعاً لما أمر الله به أن يوصل ، وثلما لصلة الرحم ، وتشتيتاً لوحدة الصف وللشمل ، وتفرقاً بين الأخوة والاخوات •

فلا يسمح الشرع الشريف في تفضيل بعض الاولاد على بعض في العطية والمحبة والتربية والتثقيف والتأديب • الا اذا كانت هناك مصلحة يقتضيها الدين الاسلامي حرصاً على بقاء المودة بينهم جميعاً من جهة وبينهم وبين أبويهم من جهة أخرى ، وحفظاً لتماسكهم وقوتهم ووحدتهم وألفتهم التي خلقها الله عز وجل فيهم وأمر بتغذيتها وتنميتها وتهذيبها •

فواجب الولد على أبيه أن يربي جسمه وعقله وخلقه تربية صحيحة• وتربية جسمه تكون باتباع القواعد الصحية في مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه بقدر الاستطاعة •

وتربية عقله بالتهذيب والتثقيف والتعليم • وتربية خلقه بالقدوة الحسنة وبالنصائح الرشيدة •

قال سيدنا محمد رسول الله (ص) : (ما نَحَلَ والدُ ولدهُ من نُحل أفضل من أدب حسن) •

فعلى المؤمن أن يقـوّم أولاده وبناته على الفضائل ويعلمهم العلم لا سيما القرآن الكريم والعلوم الدينية امتثالا لقول النبي (ص) : (طلب العلم فريضة على كل مسلم) وفي رواية (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) فنحن نعيش في زمن قل فيه العلماء وكاد العلم يندثر وتعليم

---

(١) سورة النساء جزء من آية ١١

الاولاد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والعلم الديني يعد من أكبر الجهاد في عصرنا هذا • قال الله تعالى (وربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما)[٢] •

قال سيدنا محمد (ص) : (ألزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم) • فافضل ما يقدمه الوالد للاولاد ويسعدهم به في الدنيا والآخرة ويجعلهم ذكراً حسناً له أن يهذب أرواحهم ويربيهم على الآداب الكريمة والصفات الحميدة ويرشدهم لما فيه خيرهم وصلاح حالهم ومالهم • ليشبوا رجالا ويزدادوا في سلوكهم كمالا وجمالا وقرباً من الله عز وجل ورضوانه وتوفيقه ومحبته ينفعون بلادهم بعزائمهم وهممهم وأخلاقهم المرضية • ويدافعون عن دينهم الذي ارتضاه الله تعالى لهم بقوة ايمانهم وثبات يقينهم • فالأب مسؤول عنهم وعن تربيتهم وسلوكهم وأعمالهم ، قال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (الامام راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته• كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) •

اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه •

---

(٢) سورة الفرقان آية ٧٤

التبكير بركة

روى صخر بن وداعة الغامدي الصحابي قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وسلامه اللهم بارك لامتي في بكورها وكان صلوات الله عليه وسلامه اذا بعث جيشا أو سرية بعثهم من أول النهار وكان صخر تاجرا فكان يبعث تجارته من أول النهار فاثرى وكثر ماله) . رواه الامام أحمد .

في هذا الحديث الشريف يدعو سيدنا وحبيبنا المصطفى صلوات الله عليه وسلامه ربه أن يبارك لمن يبكر في اشغاله من امته والبكور الذهاب الى العمل في أول النهار البركة معناها عظم وازداد خلق الله جل جلاله البشر في هذه الحياة (ليبلوهم أيهم أحسن عملا)[1] وليميز العامل من العاطل والطيب من الخبيث ثم يعطي كلا جزاء ما عمل من خير أو شر في الدنيا والآخرة جزاء وفاقا (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) وقال الله جل جلاله (نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين)[3] ومن فضله جل جلاله جعل زمان حياتهم في هذه الحياة زمانين أحدهما للكد والنصب وهو النهار والثاني للاستراحة والسكون وهو الليل وهي نعمة يجب الشكر عليها وشكرها بأن لا يضيعوا شيئاً منها في غير منفعة قال الله جل جلاله (وهو الذي جعل لكم الليل لباساً والنوم سباتا وجعل النهار نشورا)[4] قال الله عز وجل (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون)[5] .

---

(١) سورة تبارك رقم الآية ٢
(٢) سورة الزلزال رقم الآية ٧ ، ٨
(٣) سورة يوسف جزء من الآية ٥٦
(٤) سورة الفرقان رقم الآية ٤٧
(٥) سورة القصص رقم الآية ٧٣

فبين جلت قدرته خلق الليل لعباده وجعله لباساً لهم فكما ان اللباس يقيهم الحر والبرد ويستر منهم أبدانهم ويتزينون به ويتجملون كما قـال تقدست أسماؤه (يا بني ادم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير)(٦) • وكذلك الليل يستر الانسان بظلمته عـن العيون وفيه اخفاء ما لا يحب أن يطلع غيره عليه • والانسـان كما يزداد مالا وتتكامل قوته ويندفع عنه أذى الحر والبرد بسبب اللباس كذلك يزداد جماله وتتكامل قوته ويندفع عنه أذى الحر والبرد بسبب اللباس كذلك يزداد جماله وتتكامل قواه الحسية ويزول عنه أذى التعب الجسمي وضـرر الأفكار النفسية الموحشة بالنوم • فالليل والنهار نعمتان عظيمتـان أنعم بهما ربنا جلت قدرته على الناس وكان من بـالـغ حكمته انه جعل لـكل منهما خصائص ومزايا تعـود جميعها عليهم بالخير العظيم والبـر الكثير فيجب شكرهما وشكرهما بأن لا يعطلوهما عما اراد الله تبارك وتعالى من خلقه لهما وانعامه بهما فليهم بأن يتركوا العمل كلا أو بعضاً في النهار والنوم والراحة كذلك في الليل فأنهم ان فعلوا ذلك يكونوا قد غيروا خلق الله جل جلاله وحولوا نعمته الى غير وجهتها فحرموا أنفسهم ان ينتفعوا بنعمة هم اليها فقراء (وفي هذا الحديث الشريف دلالة واضحة ناطقة برأفة سيدنا المصطفى صـلى الله عليه وسلم على أمته وحبه العظيم لخيرهم وصلاح حالهم اذ دعا الله جلالـه أن يبارك لهم بكورهم ولا عجب اذا دعا لهم بذلك فهـو الرؤف بالمؤمنين الرحيم بهم (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليـه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم)(٧) •

ومن هذه البركة تجني الخيرات والمسرات والصـالحات وتزداد الحسنات • فالمؤمنون اذا فعلوا ذلك واتبعوا ما أرشدهم اليه الرسول الاعظم صلوات الله عليه وسلامه كانوا جديرين أن يدعو لهم حقيقة لاستجابة الله جل جلاله دعاء نبيه المكرم لهم (ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء

(٦) سورة الاعراف رقم الآية ٢٦
(٧) سورة التوبة رقم الآية ١٢٨

بغير حساب)[8] فمن استجاب لله وللرسول وأخلص الايمان والعمل ظفر بثمرات الدعوة النبوية المباركة الدينية والدنيوية وبارك الله في عمره وأهله وماله وعشيرته وأرحامه كما ظفر صخر •

راوي الحديث الشريف من الثروة وكثرة المال الطيب وهي حقيقة البركة التي دعا بها رسول الله صلى عليه وسلم • (وذلك جزاء المحسنين)[9] •

أيها المؤمنون فمن أراد أن يكون ذا بركة متصلة ورزق وافر وعزة دائمة بكر في عمله وأخلص واستقام واتقى الله جل جلاله أينما كان وحيثما حل ونزل وسواء كان في عمل سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي • وكان مشمولا بأنواع الدعوة النبوية القائمة حائزاً على الرضوان الالهي وتلك غايته المنشودة ومطلبه السامي ومكانته السامية الرفيعة التي يبتغيها ديناً ودنيا •

---

(٨) سورة النور جزء من آية ٣٨
(٩) سورة المائدة جزء من آية ٨٥

فعــل الخير

قال الله تبارك وتعـالى : (وافعـلوا الخير لعلـكم تفلحون)[1] .

وقال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . (ان الله يحب اغاثة اللهفان) .

ان فعل الخير ، واصطناع عمل المعروف ، وقضاء حوائج النـاس ، وتفريج كربهم ، والاحسان الى الفقراء ، واطعام الجائع ، وكسوة العاري ، والصبر على المعسر ، كل ذلك من لـوازم الايمان الـكامـل ، والأخـوة الاسلامية الصادقة ، (إنما المؤمنون إخوة)[2] والتي توجب على المؤمن أن يكون ذا احساس صحيح تجاه أبناء هيئته الاجتماعية التي يعيش فيها معهم .

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يؤمن أحـدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) .

أي لا يؤمن الايمان الكامل حتى يحب الخير لغيره من أبناء الامـة المحمدية فيما يحبه لنفسه . كل ذلك دليل قاطع ، وبرهان سـاطع ، على رقة قلب الفاعل لهذا الخير ، وتمسكه بالمثل العليا التي تجعـله آمناً يـوم القيامة ، موفقاً محبوباً عند ربه والناس .

فخير الناس أنفعهم للناس ، وهؤلاء الخيرون خلقهم الله تبارك اسـمه لقضاء حوائج الناس . قال النبي صلى الله عليه وسـلم : (ان لله عبـاداً اختصهم بحوائج الناس ، يفزع الناس اليهم بحوائجهم أولئك الآمنون من عذاب الله . وفي الأثر اذا كان يوم القيامة ، وضعت لهم منابر من نـور يحدثون الناس في الحساب) .

وهناك عمل مماثل لهذه الاعمال وهو اغاثة اللهفان والملهوف هـو

---

(١) سورة الحج جزء من آية ٧٧

(٢) سورة الحجرات جزء من آية ١٠

الحائر في حاجته العاجز عن القيام بها ، وهو شبيه بالمضطرب يتلهف من جانب الى جانب ومن جهة الى جهة أخرى متحير في نفسه لا يدري من أين يؤتي بالفتح له كمثل رجل عليه دين وقد حان وقت أدائه وليس عنده ما يسد به دينه ، وصاحبه لا يؤخره ولا يعذره وقد رغب القرآن الكريم بالصبر على المعسر ، فقال تبارك وتعالى : (فان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة)[٣] فهو من حاله في عناء وتعب يرى الدنيا جحيماً والحياة جهنماً أو كشخص له حاجة عند رئيس دائرة وليس له من يوصله اليه فهو حائر لا يدري ماذا يفعل وبأي وسيلة يصل الى بابه ولا يعرف من يشفع له ويكون عوناً على تحصيل عمله ، أو وظيفته التي ربما كانت سبباً في احيائه ، وأحياء أفراد عائلته ، أو كامرأة أرملة لها أطفال رضع وصغار وليس عندها ما يسد حاجتهم من القوت واللباس ، فهي تتلهف الى من ينقذ أطفالها حائرة مضطربة لا يقر لها قرار ولا يهنأ لها بال ، ليلها كنهارها تفكيراً وحساباً ، وأمثالهم كثيرون فهؤلاء تجب اغاثتهم شرعاً بما يحتاجون إليه مادياً ومعنوياً وأدبياً ، ومغيثهم مأجور قال تبارك وتعالى (انا لا نضيع أجر من أحسن عملا)[٤] وكاسيهم وطاعمهم يكسوه ربنا من لباس الجنة من السندس والاستبرق ويطعمه من طعامها ، ويسقيه من كوثرها العذب ، ورحيقها المختوم ، ختامه مسك (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون)[٥] .
قال الله عز شأنه (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الايام الخالية)[٦] .

له من رضاء ربه ما يجعله مع الذين سعدوا مع الانبياء والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه .

وقصة من أغاث حيواناً تبين ثواب من أغاث انساناً ففي البخاري

---

(٣) سورة البقرة جزء من آية ٢٨٠
(٤) سورة الكهف جزء من آية ٣٠٠
(٥) سورة المطففين جزء من آية ٨
(٦) سورة الاعراف رقم الآية ٣١

ومسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (بينما رجل يمشي في طـريق اذ اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خـــرج ، فاذا كلب يأكل الثرى من العطش ، فقال لقد بلغ بهذا الكلب مثل الذي بلـغ بي ، فنزل البئر وملأ خفه ، أي حذاءه ماء ثم أمسكه بفيه ، حتى رقي ، فسقى الكلب فشكر الله فغفر له . فقالوا يا رسول الله ان لنا في البهائم أجـــراً ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : (في كل كبد رطب أجر) .

وروي عن ابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما انه قيل : يا رسول الله أي الناس أحبُ إليك ؟ قال : انفع الناس للناس ، (فمن يعمل مثقـال ذرة خيراً يره)(٧) .

فمن أدلى دلوه في الخير وجد خيره يوم القيامة . يوم يكون حسـاب ولا عمل ، يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ، يوم تذهل كل مرضـــعة عما أرضعت . ومن تفقد ببره وجاهه أصحاب الحاجات ، وأحب أولياء ربـه ، ونظر إليهم بعين ملؤها الاجلال والتكريم ، كان قريباً من رحمة ربـــه ، تناله بركتهم وتحيطه أنوارهم اذ هم الطائفة التي اختصها تبارك وتعـــالى برضاه ورفع مقامهم في الدنيا والآخرة .

قيل للرسول (ص) يوماً : أي الاعمال أفضل ؟ قال ادخال السـرور على المؤمن . قيل وما سرور المؤمن يا رسول الله قال : اشباع جوعته وتنفيس كربته وقضاء دينه .

اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

---

(٧) سورة الزلزال رقم الآية ٧

الأخـــلاص

طلب معاذ بن جبل من سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوصيه بوصية تنفعه في دينه ودنياه • ومعاذ بن جبل هو ذلك الصحابي الجليل الذي أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن لينشر الاسلام بين ابنائه فقال له عليه الصلاة والسلام (أخلص في العمل يكفك منه القليل) • وفي رواية (أخلص دينك يكفك منه العمل القليل) •

كلام شريف موجز بليغ في معناه ، عظيم في مبناه ، يفيض حكمة • أوصاه عليه الصلاة والسلام به • ذلك هو الاخلاص ، والاخلاص سر عظيم يضعه ربنا تقدست أسماؤه في قلوب من اصطفاهم من عباده ، ليقودهم الى جلائل الاعمال ، حيث تظهر الهمم العالية ، والعزيمة الصادقة ، والارادة القوية ، على من اتصف به قولا وعملا وعقيدة • فهو يربي فيهم روحاً طاهرة طيبة ، وضميراً حياً سليماً ، ويبريء العمل من العيوب ، ويخلصه من المساويء والذنوب ، فالاعمال الصالحة تثمر ثمرة طيبة ولا تأتي بالفائدة المرجوة منها الا اذا اعتمدت على الاخلاص وارتكزت على الاجادة والاحسان وتوجت بأدب الشريعة الغراء • ويعتبر الاخلاص روح الاعمال وسر نجاحها ، به تستقيم الاحوال وتنتظم الشؤون ، وترقى الشعوب ، وتتقدم الامم ، وتصان الحريات ، ويبنى المجد ، وتزدهر الحياة• فما من أمة جعلت الاخلاص رائدها لجميع نواحي حياتها ، واتقان العمل شعارها ، الا سمت منزلتهاا وعز جانبها ، وارتفعت بين الامم مكانتها ، واجتمعت كلمتها ، ولُمَّ شعثها •

والاخلاص الذي أمر به النبي صلى الله عليه وسلم يكسب أمر المؤمن وعمله سداداً وأحكاماً ، ويورثه نصراً ونجاحاً مطرداً ويقربه من قلوب الناس فيحترمونه ويحبونه •

وأما عند الله فبه ينظر عز شأنه الى الاعمال الصالحة ويزكيها ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم) .

وقد أمر الله تعالى نبيه المصطفى محمداً صلى الله عليه وسلم بالاخلاص ليقتدى به ويتخذ أسوة حسنة . فقال تبارك وتعالى : (قل اني أُمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين)[1] .

وقد مدح سبحانه وتعالى نبيه يوسف عليه السلام فقال : (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين)[2]، واثنى على موسى عليه السلام فقال تقدست أسماؤه : (واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصاً وكان رسولا نبيا)[3] فالمسلم مأمور بالاخلاص في ايمانه وعبادته وتوحيده لله تبارك وتعالى ، ودعائه لينال ما يصبو اليه من درجات الرضا الالهي والموفقية الدائمة في دينه ودنياه . قال الله تبارك وتعالى (وأدعوه مخلصين له الدين)[4] .

فما أخفق سياسي في سياسته ، ولا قائد في قيادته ، ولا زعيم في زعامته ، ولا إقتصادي في مشروعاته ، الا لفقدان الاخلاص الذي يجب أن يكون رفيق المسلم حاكماً كان أو محكوماً ، عالماً أو متعلماً ، مزارعاً او تاجراً ، وعلى رجال التربية أن يزرعوا الاخلاص في قلوب الناشئة ليجنوا ثمراتها في مستقبل حياتهم ، وبذلك تسعد الأمة بهم فتحيا عزيزة الجانب موفورة الكرامة .

---

(١) سورة الزمر رقم الآية ١١
(٢) سورة يوسف رقم الآية ٣٤
(٣) سورة مريم رقم الآية ٥١
(٤) سورة الاعراف جزء من آية ٢٨

شكر المنعم (عز شأنه)

قال الله عز وجل : (ألم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات والارض ، وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ؟)(١) .

كما قال الله عز وجل : (ان اشكر لي ولوالديك الي المصير)(٢) .

ان من الآداب الالهية ، والتعاليم الاسلامية ، التحدث عن نعم الله عز وجل ، والشكر على ما أفاء من هبات وأعطيات ، وما اسبغ من عافية في الدين والدنيا ، وما أحاط به الانسان من أمان ورجاء ، وسعة المال ، وصحة الابدان ، وزينة الاولاد ، الى آخر النعم الالهية التي لا تعد ولا تحصى . (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها)(٣) ، ففي مجال التحدث بالنعمة المباركة ، يقول الله عز وجل مخاطباً الامة الاسلامية في شخص رسولها الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : (وأما بنعمة ربك فحدث)(٤) فالله عز شأنه هو خالقنا ورازقنا ومتفضل علينا بآلائه ونعمائه التي لا حصر لها . قال الله عز وجل (وما بكم من نعمة فمن الله)(٥) فمن الخير والبركة التحدث بالنعمة الآلهية واظهارها وعدم اخفائها ، وتقديم كامل الشكر للمنعم بها قولا وعملا . قال الله عز وجل (اعملوا آل داود شكرا)(٦) وان من الظلم والخيانة والجحود والكفر نكران فضل الله عز وجل ونسيان نعمته أو تناسيها أو الاستخفاء بها ، وتلك عوامل تمحق بركتها ودوام النعم منوط بالشكر لله جل جلاله اذ هو الذي يباركها ويرعاها ويحفظها ويزيد في

---

(١) سورة لقمان رقم الآية ٢٠
(٢) سورة لقمان جزء من آية ١٤
(٣) سورة ابراهيم جزء من آية ٣٤
(٤) سورة الضحى رقم الآية ١١
(٥) سورة النحل جزء من آية ٥٣
(٦) سورة سبأ جزء من آية ١٣

نمائها • قال الله تقدست أسماؤه (لئن شكرتم لأزيدنكم)[٧] • فالله جل جلاله يخبر عباده انه يضاعف النعم ويزيدها وينميها ، اذا هم أدوا لله شكرها وحقها ، واعترفوا بالجميل ، وتحدثوا بفضله ، ومنّه ، اعتقاداً وقولا وعملا • أي يشكرون ربهم بألسنتهم وانفاقهم وطاعتهم له ، واظهارهم لنعمه عليهم طعاماً وشراباً ولباساً ومسكناً • وتلك أصول التحدث بفضل الله عز وجل • فالله عز وجل (يحب أن يرى آثار نعمه على عبده) فشكر الله عز وجل واجب في الامن والرخاء ، وحمده مؤكد في الشدة والبلاء ، والرضى عنه مطلوب ، في الضراء والسراء • قال سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (أول من يدعى الى الجنة الذين يحمدون الله في السراء والضراء) وقد ضرب لنا سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا أعلى في الشكر حينما كان يقوم الليل حتى تتورم قدماه الشريفتان ، يعبد الله ويشكره ويذكره ويستغفره • قالت عائشة الصديقة أم المؤمنين رضي الله عنها : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تتورم قدماه • فقلت له : لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر • قال : أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً ؟

(٧) سورة ابراهيم جزء من آية ٧

عفو عند القدرة

قال الله تبارك وتعالى : (ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة ، أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله ، وليعفوا وليصفحوا ، الا تحبون أن يغفر الله لكم ، والله غفور رحيم)(١) .

في هذه الآية الكريمة ينهي الله جلت قدرته المؤمنين أولى التقصير في حق الاخوان وعن كف المعونة والامساك عن البذل على الفقراء والمحتاجين والمعوزين من بني الانسان ، ينهي عن الحلف الذي يؤدي الى حرمان بعض الناس من الاحسان والمعروف والخير والحيلولة بينهم وبين البر الذي أمرت به الشريعة السمحاء . (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان)(٢) . ثم يطلب من المؤمنين أن يعفوا عن سيئات المسيئين ، والتجاوز عن هفواتهم التي قد تصدر عنهم عمداً أو سهواً أو جهلا . ويأمر الله عز وجل بترك الجفاء ، والاعراض عن مؤاخذتهم ، ومحاسبتهم ، وان يصفح المؤمن صفحاً جميلا . وفي الاستجابة لهذا الطلب تحقيق لوحدة القلوب وطهارة النفوس وصيانة الاخلاق ، والأخوة الاسلامية ، من التفكك ، لذا رغب اليه بقوله تبارك وتعالى : (ألا تحبون أن يغفر الله لكم ؟) .

بلى يا ربنا اننا نحب ذلك ونرجوه ، اننا نرجو أن تغفر لنا ذنوبنا ، وتكفر عنا سيئاتنا وتدخلنا جنات عدن ، وتمتعنا بالحور العين ، مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً) . ذكر المفسرون : ان هذه الآية الكريمة نزلت في حق سيدنا

---

(١) سورة النور رقم الآية ٢٢
(٢) سورة المائدة جزء من آية ٢

أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وذلك عندما كان ينفق على ابن خالته - مسطح - ويعوله ابتغاء مرضاة الله عز وجل ، وقد قابل الرجل الاحسان بالأساءة ، حين سولت له نفسه الخوض في عرض الصديقة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مع الخائضين المنافقين ، فطعن عفافها وطهارتها ، متفقاً مع الغاوين الذين يحبون أن تشيع الفاحشة بين المؤمنين ، الى أن أنزل الله تبارك وتعالى براءتها ، وشهد بعفافها وطهرها شهادة خالدة لما سمع أبو بكر الصديق رضي الله تبارك وتعالى عنه هاجت نفسه وثارت حفيظته فحلف ان لا ينفق على - مسطح - ولا يعوله ولا يسدي إليه براً ومعروفاً واحساناً ولما نزل قول الله عز وجل (الا تحبون أن يغفر الله لكم ؟) . قال سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه والله يا ربنا انا نحب أن تغفر لنا . وعاد لما كان يصنع معه مواظباً على احسانه ملازماً بره بهذا الرجل الذي أساء اليه وتلك هي الاخلاق الاسلامية السامية ، ونماذج من الادب النبوي الشريف الرفيع فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أكثر الناس حلماً وأرغبهم في العفو مع القدرة ، مستجيباً في ذلك لأمر الله عز وجل : (ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم)[٣] .

فاجأ صلى الله عليه وسلم أحد المشركين في بعض غزواته حتى قام على رأسه بالسيف ، وقال له من يمنعك مني ؟ فقال الله - ، فسقط السيف من يد الرجل فأخذه النبي صلوات الله عليه وسلامه وقال : ومن يمنعك مني ؟ فقال الرجل كن خير آخذ فأجابه قل لا إله الا الله واني رسول الله فقال : الا غير هذا ، اني لا أقاتلك ، ولا أكون معك ، ولا أكون مع قوم يقاتلونك فاطلق النبي صلى الله عليه وسلم سبيله .

جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله لي قرابة أصلهم ويقطعونني ، وأحسن اليهم ويسيئون إلي ، وأحلم عنهم ويجهلون علي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (لأن كنت كما قلت فكأنما تسفهم

---

(٣) سورة فصلت جزء من آية ٣٤

الملة ولا يزال معك من الله ظهير عليهم • ما دمت على ذلك) رواه مسلم •

فعلى المؤمن الذي يريد عز الدنيا وسعادة الآخرة أن يتأدب بأدب القرآن العظيم ، ويتمثل أوامره ويعمل بسنة الرسول الاعظم محمد صلوات الله عليه وسلامه ذى الخلق العظيم ذلك النبي الكريم الذي آذته قريش أشد الأذى ، وائتمرت عليه ولما أمكنه الله عز وجل من رقابهم يوم فتح مكة عفا عنهم وقال : (اذهبوا فأنتم الطلقاء) •

حق الطريق

روى الشيخان : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اياكم والجلوس على الطرقات !!) قالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد ، نتحدث فيها قال : (فان أبيتم الا الجلوس ، فاعطوا الطريق حقه) . قالوا يا رسول الله : وما حق الطريق ؟ قال (غض البصر ، وكف الاذى ، ورد السلام ، والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر) .

الحديث اشتمل على أمرين : نهي ، واباحة . وذلك حفظاً للآداب الاسلامية ، ورعاية للحقوق الاخوية . (إنما المؤمنون اخوة)[1] ، وصيانة للنفوس من الانزلاق في مهاوي الرذيلة ، وبالتزامهما حلا وترحالا تحقيق لسمو النفس نحو مراقي الفضيلة ، وقمم المجد والسؤدد . وللمجتمع حياة طيبة أساسها تهذيب خلقي ، وصفاء روحي ، وعلو اجتماعي .

اعتاد بعض الناس منذ القدم ، خاصة أهل المدن الجلوس على جوانب الطرقات والمقاهي والحوانيت وأمام الدكاكين .

ولما كان الجلوس في هذه الاماكن جالباً للاثم محظورا ، نهى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القعود فيها . وعلة النهي هو التعرض لفتن بعض النساء اللاتي يخرجن من بيوتهن ، وهن كاسيات عاريات ، نحورهن مكشوفة ، وسيقانهن معروضة ، وأجسامهن عارية ، يتبخترن بمشيهن ، وزينتهن ، مخالفات لقوله تبارك وتعالى: (ولا يبدين زينتهن)[2]. تقليداً للاجانب ، وليت المسلمين قلدوا الاجانب بعلومهم ومدنيتهم الصالحة ، والتقدم الاجتماعي ، فالنظر إليهن يكسب الناظر اثماً وحقيقته سهم من سهام

---

(١) سورة الحجرات جزء من آية ١٠

(٢) سورة النور جزء من آية ٣١

من سهام ابليس . ويشمل النهي أيضاً أولئك الذين يضعون المبيعات على قارعة الطريق والارصفة أمام محلاتهم ودكاكينهم يشمل الباعة المتجولة الذين يجلسون وسط الطريق والاسواق . وكذلك بعض أصحاب السيارات الذين يتركون سياراتهم في الشوارع الضيقة ، فهذا كله مما يعرقل سير المارة ويسبب الزحام .

فالرسول صلى الله عليه وسلم حين نهاهم عن ذلك ذكروا ضرورتهم له لما فيه من المصالح التي تستوجب ذلك ، والمعاملات أو لترويح النفوس بالمحادثات في الاشياء المباحة ، فدلهم على الآداب التي يجب على من يريد الجلوس على قارعة الطريق ، منها غض البصر وهو حفظه عن كل محرم ، سواء ما يتعلق بالنساء أو بغيرهن مما يعرض في الطريق من شؤون الخلق وأحوالهم . وبذلك يتخلص من عواقب نتائجه الوخيمة . فاذا غض المؤمن بصره فقد استجاب لربه ، وأراح نفسه ، وطهر قلبه ، من الوساوس الشيطانية .

قال صلى الله عليه وسلم لسيدنا علي رضي الله عنه : يا علي نظرة عليك ، فالتي للمؤمن وهو غير مؤاخذ عليها : النظرة الأولى ، فان اتبعها بنظرات أخرى فقد سجل على نفسه سوء عمله في كتابه الذي يراه منشورا يوم القيامة ، (إقرأ كتابك كفى بنفسك ، اليوم عليك حسيبا)[3] ومنها دفع الأذى ، وذلك بكف ما يقع في الطريق من أذى بعض الناس لبعضهم ، وان يرد السلام للمسلِم عليه ، وان يكون رد التحية لصاحبها أحسن منها أو مثلها عملا بقوله تبارك وتعالى : (واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها)[4] وبذلك تؤتي التحية أكلها وثمراتها ، فتأتلف النفوس ، وتتقارب القلوب ، وتتعارف الارواح ، وتقوى روابط الاخوة الاسلامية والوطنية بين أفراد المجتمع الاسلامي . قال النبي صلى الله عليه وسلم :

---

(٣) سورة الاسراء رقم الآية ١٤
(٤) سورة النساء رقم الآية ٨٦

(الارواح جنود مجندة ما تعارف منها إئتلف وما تناكر منها اختلف) .

وان يأمر بالمعروف اذا اقتضى الأمر ، وينهي عن المنكر ، فذلك عماد الدين وقوامه ، وهو وظيفة الانبياء والرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام . ومن سار على نهجهم باحسان . وقد جعلته الشريعة الاسلامية الغراء فرض كفاية ، اذا قام به البعض سقط عن الباقين واذا تركوه أثموا كلهم .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان) .

هذه تعاليم سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم وضعها لنا نحن معاشر المسلمين ، لنعمل بها ، ونهتدي بهديها ، فالسعيد من التزمها وتمسك بهـــا وأقام كيان حياته عليها .

اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

عزة المؤمنين في طاعة ربهم

قال الله تعالى : (من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه)(١) .

يرسم لنا ربنا في هذه الآية ، نحن معاشر المسلمين ، طريقاً واضحة المعالم ، لنيل أسمى درجات العزة والرقي والتقدم والاحترام ، فالآية الكريمة تقول : في معناها (على المؤمنين الذين يريدون العزة عليهم أن يطلبوها عن طريق الطاعة الخالصة لله تبارك وتعالى رب العالمين بصادق إيمانهم واتباعهم هداية الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم) .

عليهم أن يسلكوا سبل الصالحات والاحسان والخيرات ، من كان يريد أن يكون عزيزاً مرهوب الجانب قوي السلطان نافذ الكلمة مكرما ديناً ودنيا وآخرة ، فعليه أن يلتزم الاوامر الالهية ويجتنب النواهي الربانية ويقف عند حدود الشريعة السمحاء فان بها وحدها العزة الدائمة ، اذ لله العزة فيهما جميعاً .

ان العزة التي دعا اليها ربنا جل جلاله ، لهي من صفات المؤمنين المرغوبة ، وقد اختلفت نظرة الناس في حقيقتها وطرقها ، كما اختلفوا بأعمالهم وأشكالهم وسيرهم وثقافتهم وآرائهم ونضوج عقولهم .

فمنهم من يرى العزة الكرامة في الجاه والمناصب الرفيعة والدرجات العالية ، لذلك نراه يبذل جهده ، ويضيع وقته ويريق ماء وجهه في سبيل الحصول على ذلك الجاه الزائل ولو بالتعاون مع الظالمين ، ليصل الى مايبتغي ويحصل على ما يريد غافلا عما سيترتب عليه من عواقب وخيمة اذ بذلك يكون من الذين (ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً)(٢) .

---

(١) سورة فاطر ، آية ١٠

(٢) سورة الكهف ، آية ١٠٤

ومنهم من يرى العزة في المال الكثير والدخل الوفير فيسلكون كل طريق للحصول عليها ، يجمعونها حتى من الربا والمراهنات والغش في المعاملة والتدليس واليانصيب والمقامرة سواء لديهم الحلال منه والحرام .

استمروا على ذلك حتى فقدوا ضمائرهم وفسدت طباعهم وساءت أخلاقهم ، فكانوا بلاء مسلطاً على مجتمعهم وأمتهم . ونتيجتهم الخسران المبين والطرد من رحمة الله رب العالمين ، هنا وهناك ، أعني الأولى والآخرة .

ومنهم من يرون العزة في الكبرياء والتجبر والاستعلاء على الاخوان والاصدقاء يرون ذلك . وقد غاب عنهم ان هذه الصفات هي عين الذلة والصّغار وأصل النقمة وسبب الانحطاط لهم . فكان مثلهم كمثل من طلب العزة من الكافرين والرفعة من الملحدين والمستعمرين وهؤلاء هم الاذلون الذين اذا قيل لهم اتقوا الله وأطيعوه وذروا ما أنتم عليه من التعالي وخافوا الله الذي له العظمة والكبرياء وحده جل جلاله اذا قيل لهم ذلك أخذتهم العزة بالاثم ، وحسبهم عذاب أليم وذل مقيم ، وهم المتصفون بصفات المنافقين ، قال الله تعالى : (بشر المنافقين بأن لهم من الله عذاباً أليماً الذين يتخذون الكافرين أولياء أيبتغون عندهم العزة فلله العزة جميعا)[3] .

ان العزة الحقيقية لا تولد الا في وسط الطاعات وبيئة الصالحات ، ولا تعيش الا في قلوب الاتقياء وفي رحاب النفوس المطمئنة التي تخشى الله تعالى ولا تخشى أحداً سواه وتعبده حق العبادة وتطبق أحكام الاسلام ولا تخالف أمره قيد انملة وتحذر عقابه وتخاف بأسه .

ولا تأتي من الافعال والاعمال ما لا ترضيه تعالى . قال سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى (ما عزت العباد نفسها بمثل طاعة الله تعالى ولا أهانت نفسها بمثل معصية الله تعالى) .

وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى (من لم تعزه التقوى فلا عز له) .

---

(٣) سورة النساء آية ١٣٨

فالعزة تخلق في نفس المؤمن عفة عالية ورفعة حقيقيـة تأبى الصّغار وتمج الخضوع وتجنب صاحبها مزالق الذلة والاستكانة ، فهي أعظم وسام يحلي به المؤمن صدره ويزين به نفسه •

روي عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى : انه لم يقبل هدية ولا جائـزة من الخلفاء ولا من الامراء حرصاً منه على عزة نفسه وحفظاً لعفته التي كان متوجاً بها •

وقد قيل ان الخليفة أبا جعفر المنصور أوصل اليه ثلاثين ألف درهم في دفعات متفرقة فقال له يا أمير المؤمنين إني في بغـــداد الآن وأنا غريب وعندي ودائع الناس وليس لها عندي موضع فاحفظها في بيت المال ، فأجابه: فلما توفي أبو حنيفة رحمه الله تعالى عادت الودائع الى بيت المال لانهم فتشوا عن أصحابها فلم يجدوا لها مالكاً فقال المنصور : خدعنا أبو حنيفة وهكذا دفعت به عزته وعفته وتقواه فتخلص من هذه الاموال حين اعتبرها وديعـة موضوعة عنده وحين أعادها الى بيت المال باسم الودائع •

ووعظ رجل من العلمـاء سليمان بن عبدالملك فقـال لـه : ارفـع حوائجك ، فقال : رفعتها الى من هو أقدر منك عليها ، فما أعطاني منهـا قبلت ، وما منعني منها رضيت ، ولم يقبل منه شيئاً •

ان المسلمين الذين فرقتهم أيدي سبأ اذا أرادوا أن يعيشوا عيشـة سعيدة قوامها الهدوء والاطمئنان ولحمتها السعادة وسداها السيادة فعليهم ان يمسكوا بيد فولاذية ويعضوا بالنواجذ على الاحكام القرآنية والسنة النبوية المطهرة حكومة وشعباً خاصة في هذا العصر الذي تنكب فيه أكثر المسلمين عن الصراط المستقيم ومزقتهم الشهوات والمعاصي شر ممزق ، فقد تمكنت من نفوسهم وسيطرت عليهم في وقت هم في أشد الحاجة الى العـود الى الله تبارك وتعالى ، الى طاعته الخالصة وتقواه ، اذ هي المفتاح الذي يفتح لهـم أبواب النصر المبين والفتح العظيم •

اذن فلا نصر يحرزه المسلمون والعرب المؤمنون بصورة خاصة عـلى

أعدائهم بأشكالهم وألوانهم أسودهم وأحمرهم ، ولا يعاد مجدهم الذهبي المفقود ، ولن يتحقق عزهم المنشود الا اذا توجهوا الى الله تبارك وتعالى بطاعتهم وعبادتهم حكاماً ومحكومين ، ونظروا الى الاسلام بعين التطبيق والعمل والاحترام ، كما فعل أجدادهم الاقدمون خريجو مدرسة الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم قادة الفتح الاسلامي المنتصرون الذين ألهبوا ظهور الكافرين والملحدين بسياط الحق وأرجعوا كيدهم الى نحورهم وحققوا بعون الله تعالى وتأييده الفتح الكبير بسبب استجابتهم لله تعالى وللرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم قولا وعملا وجهادا ٠

فهذا عمر بن الخطاب أمير المؤمنين العادل يكتب الى قائده سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما قائلا له :

(آمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي من عدوكم ، فان ذنوب الجيش أخطر عليهم من عدوهم وانما ينصر المسلمون لمعصية عدوهم لله تعالى ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ، لأن عددنا ليس كعددهم، ولا عدتنا كعدتهم ، فان استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا ، وان لم ننتصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا ٠ ولا تقول ان عدونا شر منا فلن يسلط علينا فان الله يسلط على قوم من هو شر منهم) ٠ صدق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رض) ٠

صفات المؤمن الصادق

قال عز وجل . (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)(١) •

وصف الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة المؤمنين بخمس صفات هي طريق سعادة الحياتين الأولى والآخرة •

الصفة الاولى قوله تعالى (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) والوجل هو استشعار الخوف من الله عز وجل ويكون في الاجلال والمهابة ، وفي تلك الحالة تفتح أبواب الاستجابة للدعاء ، فيعطى الداعي مراده وسؤاله • روي عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء : الوجل في القلب كاحتراق السعفة • أما تجد قشعريرة ، أدعُ الله عند ذلك فان الدعاء يستجاب • وعن ثابت البناني : اني لأعلم متى يستجاب الدعاء لي ، قالوا : ومن أين لك ؟ قال : اذا اقشعر جلدي ووجل قلبي وفاضت عيناي فذلك حين يستجاب لي • والمراد بذكر الله ذكر القلب لعظمة الله تبارك وتعالى وسلطانه وجلاله ، أو لوعيده ووعده ومحاسبته لخلقه • يوم العرض عليه وغير ذلك • من صفاته وأفعاله سواء صحبه ذكر اللسان أم لا ؟ واعظم ذكر اللسان مع القلب ترتيل القرآن الكريم بالتدبر ، وقد يقول المؤمن في صلاة التهجد في الخلوة • الله أكبر مستحضراً معنى كبريائه عز وجل فينتفض ويقشعر جلده اذا وجل لا يختص بذكر الوعيد ولا يكون الا من خوف العذاب • ولا ذكر يضرم سعفة الوجل في القلب كتلاوة كلام الرب عز وجل • قال الله تبارك وتعالى (الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها

---

(١) سورة الانفال رقم الآية ٢

مثاني تقشعر[٢] منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فماله من هاد) .

وقوله تبارك وتعالى (واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً) أي اذا تليت عليهم آياته المنزلة على خاتم النبيين وسيد المرسلين زادتهم إيماناً ويقيناً في الاذعان ، وقوة في الاطمئنان ، وسعة في العرفان ، ونشاطاً في الاعمال . والايمان يطلق في عرف الشرع على مجموع العلم والاعتقاد والعمل بموجبه . وروى البخاري في حديث الايمان (ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر) .

وفي حديث آخر (الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة ان لا إله إلا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق) وهو شامل للاعتقاد والعمل ولهذا حمل بعض العلماء زيادة الايمان على زيادة العمل اللازم له وبعضهم على زيادة ما يتعلق به الايمان الذي فسروه بالتصديق القطعي .

وقوله تبارك وتعالى : (وعلى ربهم يتوكلون) . أي يتوكلون على ربهم وحده ولا يتوكلون على غيره ، ولا يفوضون أمورهم الى سواه عز وجل . والتوكل أعلى مقامات التوحيد فان من كان موقناً بأن ربه هو المدبر لأموره وأمور العالم كله لا يمكن أن يكل شيئاً منها الى غيره .

فالمؤمن الكامل يتوكل على الله ، واياه يدعو فيما يطلب منه ، واليه يتجه بكله . ولما كان من المعلوم شرعاً وبالطبع والعقل والضرورة . ان للانسان في هذه الحياة كسباً اختيارياً كلفه الله عز وجل العمل به ، وان يؤمن بأنه يجازي على علمه ان خيراً فخير وانشراً فشر ، وجبعلى الانسان ان يسعى في تدبير أمور نفسه بحسب ما علمه من سنن الله عز وجل في نظام الاسباب وارتباطها بالمسببات ، معتقداً ان الاسباب ما يعقل منها وما لا يعقل لم تكن أسباباً الا بتسخير الله تبارك وتعالى وان ما يناله باستعمالها فهو

---

(٢) سورة الزمر رقم الآية ٢٣

فضل من ربه الذي سخرها وجعلها أسباباً وعلمه ذلك ، وأما ما لا يعرف له سبب يطلب به فالمؤمن يتوكل فيه على الله وحده ، واليه يتوجه ، وإياه يدعو ، فيما يطلب منه • أما ترك الاسباب والتنكب عن سنن الله في خلقه ، وتسمية ذلك توكلا فهو جهل بالله عز وجل وجهل بدينه وبسننه فمثله كمثل من أمر مالكه بأن يعوّل في طعامه وشرابه وحاجاته عليه ولا يطلب من غيره شيئاً ، وكان ذلك المالك قد أعد له ولأمثاله كل يوم مائدة لطعامهم وشرابهم ، فامتنع هو عن الذهاب الى المائدة مع أمثاله زاعماً ان هذا عصيان لأمر المالك في التعويل عليه • وانتظر ان يرسل اليه طعاماً خاصاً ، فما أعظم جهله وغروره ؟ فالمؤمن الكامل يتوكل على الله عز وجل ، وإياه يدعو فيما يطلب منه واليه يتجه وينيب •

(وأنيبوا الى ربكم واسلموا له)[٣] •

---

(٣) سورة الزمر جزء من آية ٥٤

ذكر الله عز وجل

روى الترمذي وابن ماجة وابن حيان عن عبدالله ابن بشير قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال : يا رسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت فباب نتمسك به جامع . قال صلى الله عليه وسلم : (لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله) .

ان ذكر الله عز وجل أعظم من كل عبادة سواه ، ومصداق ذلك قول الله عز شأنه (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر)[1] .

قال قتادة : معناه (ولذكر الله أكبر من كل شيء) . وقيل لسليمان : أي الأعمال أفضل ؟ فقال : أما تقرأ القرآن (ولذكر الله أكبر) ؟ ويشهد لهذا حديث أبي الدرداء فيما رواه الترمذي قال : قال رسول الله (ص) : (الا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم ، وارفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الورق ـ الفضة ـ والذهب ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم) ثم قالوا : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : (ذكر الله عز وجل دائماً) .

وروى البخاري قال : قال (ص) فيما يرويه عن ربه عز وجل (من شغله ذكري أعطيته أفضل ما أعطي السائلين) .

سئل ابن عباس رضي الله عنهما : أي العمل أفضل ؟ قال : لذكر الله أكبر .

وقد أمر الله عز وجل المؤمنين أن يذكروه كثيراً ، ومدح كذلك من ذكره فقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا)[2] . وقال عز شأنه (فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياماً

---

(١) سورة العنكبوت جزء من آية ٤٥
(٢) سورة الاحزاب آية رقم ٤١ ـ ٤٢

وقعودا وعلى جنوبكم)[٤] . قال ابن عباس رضي الله عنهما : أي بالليل والنهار ، في البر والبحر ، والسفر والحضر ، والغنى والفقر ، والمرض والصحة ، والسر والعلانية .

وذكر الله عز وجل حصانة نفسية ومناعة روحية يحيي ميت القلوب، وينشر الارواح ، ويذكي فاتر الهمم ، ويحوط المؤمن بسياج من العصمة، ويقيه نزعات الشيطان ووساوسه ، ويباعد بينه وبين المعاصي ، كما جاء في قول الله تعالى (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون)[٥] .

الذكر الخالص يغدق على المؤمن من فيض الله عز وجل الخير الكثير ، ويفرغ النفس من الشواغل الدنيوية ، وهواجس القلوب ، ويعود به الى حظيرة الرحمة الالهية . قال الله عز وجل (واذكر ربك اذا نسيت)[٦] الذكر بأي نوع من أنواعه يقوي في النفس حب الحق ودواعي الخير ، ويضعف فيها الميل الى الباطل حتى لا يكون للشيطان مدخل اليها .

به تطمئن القلوب وتطهر النفوس وتزكو ، وتسمو الارواح الى عالم النور ، فترى الحقائق ، وتبصر الدقائق . قال الله تعالى : (الا بذكر الله تطمئن القلوب)[٧] أي القلوب التي منّ الله سبحانه وتعالى عليها بالعلم والمعرفة والعمل الصالح والحضور . لأن صاحب القلب الغافل لسانه يذكر وقلبه مما هو بسبيله يجول وكيف يجد هذا بذكر الله عز وجل طمأنينة .

بذكر الله تبارك وتعالى ترفع الحواجز المادية ، فيحصل الاتصال الروحي ، فاذا بالرحمة تنشر جناحها على الذاكرين الله ، والجلالة تسيطر

---

(٤) سورة النساء جزء من آية ١٠٣
(٥) سورة الاعراف آية ٢٠٠
(٦) سورة الكهف آية ٢٤
(٧) سورة الرعد جزء من آية ٢٨

على قلوبهم • والهيبة تملأ جوانحهم وكأنهم برياض الجنة ، يرتعـــون في نعيمها • قال النبي (ص) : (اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة ؟ قال : حلق الذكر) •

روى أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ص) : (انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ، وان تقرب إلي شبرا تقربت اليه ذراعاً ، وان تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا ، وان أتاني يمشي أتيته هرولة) •

وقد رفع الله عز وجل به أولياءه مكاناً علياً وأعز أصـــفياءه وقربهم نجياً ، واعلا مقامهم في الدنيـــا والآخرة ، وأحب من أحبهم ، وأكرم من أكرمهم وعظمهم •

فمن أراد أن يحيى حياة عز وكرامة قام بالمأمورات الشرعية ووقف عند حدود الشريعة الغراء ، وأذعن للحق واهتدى بهدي ســيدنا محمد المصطفى (ص) وذكر الله بقلب تقي خاشع أينما حل وحيثما نزل في الليل والنهار سراً وعلانية • اذ من تحرك لســـانه بقول (لا إله الا الله محمد رسول الله) استنار فؤاده وانقشعت عنها ظلمات الذنوب • وكان في رحـلة سماوية روحية يسبح بنور الحق ويقتبس منه •

اللهم اجعلنا من عبادك الذاكرين لك كثيرا والعابدين إياك آناء الليل وأطراف النهار والمسبحين بحمدك الشاكرين لنعمائك وآلائك المستغفرين بالاسحار •

اللهم ارزقنا جميعاً محبتك ومحبة رسولك المكرم (ص) وأوليـــاءك المباركين • واكتبنا من عبادك المخلصين الذين منحتهم حسن العـــاقبـة في الدارين • وارزقنا التقوى وعيش الابرار الأولياء الاخيار ، وكن في عوننا على أنفسنا وأعدائنا يا رب العالمين يا ذا الجلال والاكرام •

زينة وحياة

قال الله تقدست أسماؤه (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام)(١)٠

فطر الله عز وجل الناس على حب هذه المشتهيات الستة وذكرها بأنه لا ينبغي أن تجعل هي غاية الحياة ، فتشغلهم عن أعمال الآخرة التي جعلت الدنيا مزرعتها والوسيلة لكسب السعادة والكرامة فيها ، بل انما زينت هذه الاشياء وفطر الناس على حب هذه المتشهيات للابتلاء والاختبار ، كما قال جل جلاله : (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا)(٢) ٠

فالنساء موضع الرغبة ، ومطمح الانظار ، واليهن تسكن النفوس ، وعليهن ينفق أكثر ما يكسب الرجال بكدهم وجدهم ٠ والبنين والمراد بهم الاولاد مطلقاً كما قال تبارك وتعالى : (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) وحبهم لتسلسل النسل وبقاء النوع ، وهي حكمة مطردة في غير الانسان من الحيوانات الاخرى ٠

والمراد من القناطير المقنطرة من الذهب والفضة ، المال الكثير ، وحبه مما أودع في غرائز البشر لسرانه وسيلة الى جلب الرغائب ، وسبيل الى نيل اللذات والشهوات والخيل المسومة هي من المتاع الذي يتنافس فيه الناس ويتفاخرون ، وفي زماننا اتخذ الخيل للسباق والقمار الذي يفسد الحالة المعاشية ويبدد الاموال ويهلك الحرث ويحرم الاهل من رزقهم فكم من عائلة يأتيها رزقها رغداً فأهلكها القمار وجعل الفاقة مخيمة عليها تشكو الحاجة ، فما وجد في أمة الاوساق أبناءها الى دار البوار ٠

والانعام هي الابل والبقر والغنم وهي مال أهل البادية وفيها تكون ثروتهم ومعاشهم ومرافقهم ، وبها تفاخرهم وتكاثرهم ٠

أما الحرث فهي الارض الخصبة التي يزرع فيها الزرع والنبات على

---

(١) سورة آل عمران رقم الآية ١٤

(٢) سورة الكهف رقم الآية ٧

اختلاف أنواعه ، اذ عليه قوام حياة الانسان والحيوان في البدو والحضر ، والحاجة اليه أشد من الحاجة الى الانواع السالفة (ذلك متـاع الحيـاة الدنيا) • ان ما ذكر من الاصناف المتقدمة ما يتمتع به الناس في هذه الحياة الفانية ، وقد زين لهم حبها في عاجل دنياهم ، والله عنده حسن الثـواب • فالمال والعيال والنساء والزرع والمنازل والمواشي والاهل هي ابواب ، ولكل باب أناس عليها واقفون •

فمنهم من استولى على عقله عشق المال لاجل ذاتـه فهو يدأب ليـله ونهاره كادحاً في جمعه من حل وغيره ليكون أعز من الآخر مالا ، وليته كد فيه لاجل محمدة يحمد عليها من مساعدة محتاج ، ولكنه جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخلده •

فالسعيد من جمع المال من حل ليصرفه في أماكن الطاعة • وبذلـك يكون ماله صالحاً كما قال النبي عليه الصلاة والسلام : (المال الصـالح للرجل الصالح) •

وطائفة أخرى قد عبدوا النساء عبادة العبد الخاضع الذليل لسـيده العزيز لا حول له ولا قوة ، وليس له من الامر شيء •

حتى أطلق بعض الرجال الحرية الكاملة لمن تحت أمرهـم وولاتهم من البنات الشابات فخرجن بوضع من التبرج يندى له الجبين وتقشـعر منه جلود المؤمنين المخلصين ، دون أن يجدوا حساباً أو مراقبة على ذلك ، وقد قال عليه الصلاة والسلام (كلكم راع وكلكم مسـؤول عن رعيته) وقال أيضاً (هلكت الرجال حين أطاعوا النساء) هذه أصول اللذات التي يتمتع بها الناس حسب غرائزهم ، وهذه الاصناف ، هي أركان الفتن وقـد فتنت كثيرين حتى حرفتهم هذه المغريات عما خلقوا لاجله من صالح العمل وخلوص الطاعة ، فعلى المؤمن المخلص أن لا يفتن بهذه المشـتهيات وأن لا يجعلها أكبر همه ، والشغل الشاغل له عن آخرته ، فاذا استمتع بهـا بالقصد والاعتدال ووقف منها عند حد الاعتدال فاز بالحسنيين وظفـر في الدارين •

تسجيل وحساب

قال الله عز وجل (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد)(١) .

وردت هذه الآية الكريمة مبينة امكان البعث والحساب يوم القيامة ، اذ ان الله الذي خلق الانسان وهو عالم بجميع أموره ، حتى انه ليعلم ما توسوس به نفسه من الخير والشر . قادر على بعثه (أفحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم إلينا لا ترجعون)(٢) .

والوسوسة الصوت الخفي والمراد هنا حديث النفس وما يخطر بالبال من شتى الشؤون .

وحبل الوريد عرق كبير في العنق . وللانسان وريدان مكتنفان بصفحتي العنق .

وقوله عز شأنه (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) تمثيل للقرب أي نحن أقرب اليه من وريده الذي هو فيه ومنه . وعلم الرب تعالى بأحوال الانسان أقرب اليه من علم قلبه . حين يلتقي الملكان الموكلان به فلا يحتاج جل جلاله الى ملك يخبره وانما وكلا به إلزاما للمحجة وتوكيداً للأمر عليه . وقد روي عن الحسن البصري انه قال حين قرأ قوله تبارك وتعالى (عن اليمين وعن الشمال قعيد) : يا ابن آدم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان كريمان احدهما عن يمينك والآخر عن شمالك فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك ، وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك . فاعمل ما شئت . أقلل أو أكثر . حتى اذا مت وطويت صحيفتك وجعلت في عنقك معك في قبرك حتى تخرج يوم القيامة . فعند ذلك يقول الله

---

(١) سورة ق رقم الآية ١٦ ، ١٧ ، ١٨
(٢) سورة المؤمنون رقم الآية ١١٥

عز وجل : (وكل انسان ألزمنا طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشورا اقرأ كتابك يفى بنفسك اليوم عليك حسيبا)[٣] وقال : عدل والله فيك من جعلك حسيب نفسك .

وللانسان رقباء كثيرون هم أشد له مراقبة وأقوم شهادة ممن يستحي منهم من الناس . فينبغي على الانسان العاقل والمؤمن التقي ان يحتشم منهم في خلواته وأن يستحي من الله بقدر قربه اليه . ومن كان كذلك فلا يصدر عنه عمل غير صالح ومثمر . ومن حاد عن هذا الطريق المستقيم ساءت أعماله وخسر الدنيا والآخرة وتحقق فيه قول الله عز وجل (يستخفون من الناس[٤] ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما تعملون محيطا) .

فعلى الانسان رقباء غير الكرام الكاتبين الذين يعلمون ما تفعلون وهم جوارحه وأعضاؤه فانها تطبع بها آثار أعماله حتى يؤديها وهي قائمة بشهادتها يوم القيامة أمام أحكم الحاكمين . (يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم)[٥] .

(يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) .

وان القلب هو السجل الجامع والكتاب المثبت لذلك كله . لذلك كان موضع نظر الله تعالى من خلقه وقد ورد ان أثر الانسان في الارض في تصرفاته هو بمثابة سجل له في الأرض ، فان كان شراً وتاب منه محي منها كما يمحي من صحيفة أعماله .

وورد ان الارض تنزوي عن أهل الآثام وتلفهم ما الامر بعجيب وليس ببعيد عن الرب الخالق الصانع ان يجلي صور الاعمال في القلب والجوارح والآثار حتى تؤدي شهادتها غدا كاملة غير منقوصة ، قال الله عز شأنه :

---

(٣) سورة الاسراء رقم الآية ١٣ ، ١٤
(٤) سورة النساء رقم الآية ١٠٨
(٥) سورة الشعراء رقم الآية ٨٨

(ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا)[٦] •

وهؤلاء الكرام الكاتبون يثبتون الاعمال في صحفهم لكي تقوم حجة ناهضة على أصحابها (ووضع الكتاب[٧] فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا وليتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها) •

وقد أيد العلم الحديث كل التأييد تسجيل الكرام الكاتبين للاعمال البشرية فان الاحاديث وغيرها في النطق تملى على الاشرطة والاسطوانات بآلة التسجيل ثم تذاع مراراً وتكراراً وذا صنع البشر وصنع ربك خير وأقوى وأقوم واتقن • فلا غرابة اذن من عرض الاعمال يوم القيامة على أصحابها ولا عجب اذا رأى الصغيرة والكبيرة حتى الذرة (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)[٨] •

فعلى المؤمن أن يقوم بطاعة ربه تعالى وان ينطق بحلو الكلام ويتحلى بتاج العمل الصالح ويستبق الخيرات ، وأن يراقب الله تعالى في حركاته وسكناته وأقواله وأفعاله وعبادته وظاهره وباطنه وماله • فهو الذي لا يغرب عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض ، قال الله عز شأنه : (ألم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض[٩] ما يكون من نجوى ثلاثة الا وهو رابعهم ولا خمسة الا وهو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا وهو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم) ويستوي عنده الاسرار والاجهار (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور) فمن أراد القرب من الله عز وجل والخلود في جنات تجري من تحتها الانهار لا لغو فيها ولا تأثيم اطاعه واتقاه واستقام على عبادته وكان من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه •

---

(٦) سورة الكهف جزء من آية ٤٩
(٧) سورة الكهف جزء من آية ٤٩
(٨) سورة الزلزال رقم الآية ٧ ، ٨
(٩) سورة المجادلة رقم الآية ٧

صلوات وانفاق

قال الله عز شأنه (قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال)(١) .

أمر من الله تبارك وتعالى أوحاه لنبيه المصطفى عليه الصلاة والسلام ليأمر عباده المؤمنين باقامة الصلاة المفروضة عليهم بأوقاتهم ، ليكونوا على اتصال دائم بالخالق المنعم عن طريق هذه العبادة . ويأمر الاغنياء منهم بالانفاق في سبل الخير والبر ووجوه الاحسان وأن يحسنوا للناس بقدر ما يستطيعون ، لا يدخرون وسعاً في جلب الخير لهم ودفع الضر عنهم وتفريج كربهم ، ومعاونتهم مادياً وروحياً ومعنوياً : سراً وعلانية . (وتعاونوا على البر والتقوى) . وبذلك يوثقون عرى المحبة بين أبناء الهيئة الاجتماعية بعضهم مع بعض ، ويعيشوا جميعاً متكافلين يحب بعضهم بعضاً . منح الله جل جلاله أموالا كثيرة لبعض عباده وأمرهم بصرفها فيما يعلي مجدهم ، ويحقق لهم كرامة الدارين . وبركة لأموالهم وزكاة لنعمة ربهم ، وبذا يكون المال صالحاً وصاحبه صالحاً كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (نعم المال الصالح للرجل الصالح) . وصلاحه يكون أيضاً باخراج حقوق الناس منه .

لقد سمى الله تبارك وتعالى المال الذي جعله قواما لحياة الانسان خيراً في مواضيع كثيرة من القرآن الكريم ، فقال جل جلاله مخبراً عن محبة الانسان له (وانه لحب الخير لشديد)(٢) . فحق المال الشكر وطريق الشكر هو الاحسان بأوسع معانيه ، والقيام بالواجبات الاجتماعية على اختلافها ، لأن المال نعمة ، ومن اتمام النعمة الانفاق في أوجه البر . قال

---

(١) سورة ابراهيم رقم الآية ٣١
(٢) سورة العاديات رقم الآية ٨

النبي صلى الله عليه وسلم : (ان لله عباداً يختصهم بالنعم لمنافع العباد ، فمن يخل بمنافع العباد نقلها الله تبارك وتعالى وحولها الى غيره) •

قال صلى الله عليه وسلم : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه) • وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم المثل الاعلى لما رغبت فيه الشريفة الغراء ، كان أكثر الناس انفاقا لا يجارى ، جوادا وسماحة نفس • وصفه بذلك كل من اتصل به • قالت أم المؤمنين السيدة خديجة الكبرى رضي الله عنها حين رجع اليها بعد نزول الوحي عليه لاول مرة ، كلا والله ما يخزيك الله ، إنك لتصل الرحم وتحمل الكَل أي تقوم بالامر العظيم وتكسب المعدوم أي تعطي المحتاج ما يعز ، فلا يوجد وتقريء الضيف وتعين على نوائب الحق • وكان أصحابه الكرام على طريقته سباقين الى اخراج حقوق اخوانهم التي جعلها الله تبارك وتعالى في أموالهم ، منفقين ابتغاء مرضاة الله عز شأنه ، وقد استطاع الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم أن يعد الكتائب المجاهدة في سبيل الله فعز الاسلام بأموال المنفقين وبسالة الاقوياء ، وجهاد المؤمنين الصادقين وعز الاغنياء ، بعز الاسلام • وسطر الجميع بتعاونهم وتضامنهم صفحات من المجد خالدة كفل انفاق المال فرضا ونفلا قديما للامة المسلمة كل سعادة وانتصار في الداخل والخارج • فغدت لا تشكو فقرا ولا عوزاً ولا خوفاً ولا رهقاً • فلكل فقير حقه ، ولكل صاحب عيال نصيبه ، ولكل عاجز اعانته ، ولكل طفل رضيع فرضه من بيت المال •

حدثنا التاريخ قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعس في احدى لياليه ليطمئن على رعيته ، وذا شأن الراعي الصالح ، لأنه كان يعلم أنه محاسب عليها (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) فسمع بكاء طفل في جوف الليل ، فقال لأمه : احسني الى رضيعك ، وبعد ساعة عاد فاروق الاسلام من طريقه فسمع بكاء الطفل ، فأعاد كلامه احسني الى رضيعك • وبعد قليل خرج لصلاة الفجر فسمع بكاء الطفل فغضب وقال لأمه إنك أم

سوء ألم أقل لك احسني الى رضيعك !! فقالت المـــرأة ولم تكن تعـــرفه يا عبدالله انك ابرمتني اريفه الفطام ويأبى ، فقال عمر الاسلام كم لـــه ؟ قالت كذا وكذا ، قال عمر ولم تعجلين ؟ قالت لأن عمر لا يفــــرض الا للفطيم ، وأنا أتعجل فطامه ، والله بيننا وبين عمر ، قال لها عمر : ــ وقـــد ارتجفت أوصاله من خوف الله عز وجل ــ رحمك الله وما يدري عمر بكم ؟ قالت : يتولى أمورنا ويغفل عنا • ثم ذهب الى المسجد وهو يرتجف كريشة في مهب الريح ، وبعد أن صلى صلاة الصبح قال : (أيها الناس لا تعجلوا أبناءكم بالفطام فاني أفرض لكل مولود حقه من أول يوم لولادته) واخبر بذلك أمراء الامصار •

وهكذا اصبح أبناء الفقراء لهم نفقات معلومة منذ اليوم الاول لولادتهم فذلك شأن الاسلام لما طبق أمراء المؤمنين كتاب لله وارتضى الاغنياء شريعته وأحكامه واستجابوا الدعوة الى البذل والانفاق في ســـبيله ، فالســـعيد من المؤمنين الاغنياء من بني لنفسه بيتاً من المكانة والمحبـــة والمنزلـــة في قلوب أبناء مجتمعه الذي يعيش فيه بأحســـانه ، فذلـــك خير لـــه من أن يبني بين منازلهم قصراً مشيداً ذا بهجة • فان بيت الاحسان يكون قوي الدعائم متين الاساس وكلما تقادم عليه العهد زاد رفعة وانفســـاحاً ، ويـــدوم ما دامت السماوات والارض • اللهم وفق اغنياءنا الى البذل والانفاق في ســـبيلك والاقتداء بكرم رسولك صلى الله عليه وسلم انك سميع مجيب •

الظـــلم

روى الشيخان وأحمد وغيرهم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أيها الناس اتقوا الظلم ، فان الظلم ظلمات يوم القيامة) .

الظلم معناه اللغوي وضع الشيء في غير موضعه وتحويله عن موقعه وهو احدى طبائع النفس البشرية تظهره القوة والضعف ، وهو بالنظر لما يقع عليه أنواع : منها ظلم الانسان نفسه التي بين جنبيه ، وهو الغالب . فالعاصي ظالم لنفسه ، والذي لا يقوم بواجبها فهو ظالم لها ، كما ان من لم يعمل الخير الذي يعود نفعه عليه في الدنيا والآخرة ، يكون ظالماً لها . ومن القواعد المهمة ان كل ما يطلبه الدين الاسلامي الحنيف من الشخص فهو لمنفعته ، وكل ما نهاه عنه اوما يقصد به دفع الضر عنه ، فالشخص الذي يقصر في المأمورية أو يتجاوز في المنهى عنه ظالم ، كما قال الله جل جلاله (وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)(١) .

ومنها ظلم الانسان أهله ، فمن لا يحسن معاشرتهم ولا ينفق عليهم نفقة أمثالهم وهو قادر على ذلك يكون ظالماً لهم ، ومن ظلم الانسان لأهله أن لا يريهم مقتضيات الزمان حتى يعدهم للكفاح في هذه الحياة بتعليمهم العلم النافع الذي يسهل لهم كسب أرزاقهم الطيبة . ومن ظلم الانسان لأهله أن يظلم زوجته بحيث ينظر اليها نظرة الى متاع بيته وهي أم ولده القائمة على شؤونه الحافظة لغيبه ، فيروضها على الذلة ومهانة النفس والصغار ، فتبث في أولادها رذائل الاخلاق ، وتنقل اليهم صفاتها السيئة ، بحكم التقليد فيكون ظلمها ظلماً لأولادها ولأمتهم بما تلد من عبيد واماء في ثياب الاحرار ، لذا أمر الله عز وجل بمعاشرتهم بالمعروف فقال جل

---

(١) سورة النحل جزء من آية ١١٨

جلاله : (وعاشروهن بالمعروف)[٢] • ومنها ظلم الانسان جيرانه فالذي لا يقوم بحق الجار ولا يفرح لفرحهم ولا يواسيهم في محنتهم ولا يساعدهم في شؤونهم ولا يحب لهم الخير والنفع يكون ظالماً لهم • وقد أوصى الله تبارك وتعالى بالاحسان الى الجار كما وصى بعبادته ، وبالاحسان الى الوالدين فقال عز شأنه (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى[٣] واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لايحب من كان مختالا فخورا) وقال سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره • وقد يظلم الانسان الناس بأن يأخذ أموالهم بغير حق ويستطيل عليهم بلسانه ويده ، ولا يوقر كبيرهم ولا يحنو على صغيرهم ، ولا يعطف عليهم ولا يساعدهم بفضل ماله ويكون بذلك ظالماً لنفسه ، مسبباً لها كراهية الناس • وأشد أنواع الظلم ، ظلم الحكم فيمن ولي عليه واطاعته هواه ، فان هذا يسلب الناس الأمن على الارواح والاموال والاعراض ، وينشر بين المواطنين سوء الاخلاق ويجعل آلهه هواه وارادته شرعاً وقانوناً فلا يحكم الا بما يرى في نفسه ، فتذهب حرمة النفس والمال ، وتنقبض الأيدي عن العمل ، وتكون عاقبة الظالم أن تعصف به ريح عاصف وقد قال الله عز وجل فيمن ظلموا : (فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها يركضون • لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين • فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين)[٤] قال جل جلاله (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لآية لقوم يعلمون)[٥] •

وضد الظلم العدل ، وهو التوسط والاستقامة وعدم الانحياز الى أحد

(٢) سورة النساء جزء من آية ١٩
(٣) سورة النساء رقم الآية ٣٦
(٤) سورة الانبياء آية ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥
(٥) سورة النحل رقم الآية ٥٢

الجانبين ، والعدل أساس الملك • والظلم مؤذن بخرابه ، مقوض لبنيانه ، لذا أمر الله عز شأنه بالعدل ونهى عن الظلم في آيات كثيرة من القــرآن الكريم ، وكذلك الرسول الاكرم في أحاديثه الشريفة •

ومن آداب الاسلام حماية المظلوم ، والوقوف بوجه الظـالم ، فمتى يحس المسلم من أخيه ظلماً وجورا في معاملة الآخرين يجب عليه ان ينهى عنه ويحذر من سوء مغبته ، كما اذا رأى أخاً له ظالم فانه يجب عليـه ان يبادر الى دفع الظلم عنه بمختلف الوسائل • وقد جمع الامرين معا الحديث الشريف : (انصر أخاك ظالماً أو مظلوما) قيل كيف أنصره ظالماً يا رسول الله ؟ قال : تحجزه عن الظلم فأن ذلك نصره •

ثلاثة من الحرام

روى البخاري ومسلم عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان الله حرم عليكم عقوق الامهات ومنعا وهات ووأد البنات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال) .

ذكر العلماء ان هذا الحديث الشريف الصحيح يعتبر أصلا في معرفة الخلق ، وذلك انه تضمن النهي عن جملة أشياء ، لو تحرز منها المؤمن الصادق لكان ذلك برهاناً على حسن خلقه وكمال ايمانه ورفعة مقامه ودليلا على صلاحيته للتحلي بالسجايا الكريمة . وقد ذكر الحديث الشريف في معرض التحريم والنهي ستة أمور ، كل أمر منها يعد في ذاته ، من الذنوب الكبيرة ، ويعد الابتعاد عنها من محاسن الصفات .

الامر الاول هو عقوق الامهات ، والعقوق شق عصا الطاعة للوالدين . والمراد به ايذاؤهما بأي نوع من أنواع الأذى قلّ ذلك أو كثر . والعقوق حرام مطلقا ، سواء كان موجهاً الى الامهات أو الى الآباء . وقد وصى القرآن الكريم بهما كثيراً فقال تبارك وتعالى (ووصينا الاوسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن ، وحمله وفصاله في عامين)[1] .

وقد فضلت الأم في البر على الأب . أخرج البخاري رحمه الله تعالى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان الله يوصيكم بأمهاتكم ، ثم يوصيكم بأمهاتكم ، ثم يوصيكم بأمهاتكم ، ثم يوصيكم بآبائكم ، ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب .

فيكون عقوق الأمهات أقبح من عقوق الآباء ، ويكون تخصيصهن بالذكر اظهاراً لعظم شأنهن في هذا المقام ، فكم تحملت من المتاعب وتجشمت

(١) سورة لقمان جزء من آية ١٤

لأجل اسعاد وليدها أنواعاً من المصاعب • وكم من ليلة لم تذق فيها طعم النوم ، لينام ولدها ملء جفونه ، وكم من راحة هجرتها ، ومنفعة عافتها ، ولذة تركتها ، لتوفر الراحة لطفلها •

الأمر الثاني منعاوهات ، وفي رواية منع وهات والمراد به من النهي ان الله حرم على الانسان أن يستأثر ويمنع عن الغير ما أمر باعطائه كالأحسان الى الجار ، ومعاونة من يستحق المعاونة • وبذل المساعدة لمن يطلبها من اخوانه وأبناء دينه ووطنه •

الأمر الثالث وأد البنات • والمراد به دفنهن وهن أحياء وهي عادة ممقوتة كانت عند بعض أهل الجاهلية • ولما جاء الاسلام نهى عنها ، وحرم فعلها ، وتوعد بالعذاب لمن يتجرأ فيفعل ذلك عدواناً وظلماً •

هكذا حفظ الاسلام حياة البنت الصغيرة ثم أمرها أن تحفظ حرمتها كبيرة وذلك حين طلب منها ان لا تخرج الى السوق أو المدرسة أو الكلية أو الجامعة الا بلباس الحشمة ، ساترة ما هو محرم عليها اخراجه وكشفه من جسدها •

ان هذه التعاليم النبوية جعلت من المتمسكين بها خلقاً جديداً صالحاً مصلحاً قديما ، فمن اعتصم بحبلها والتزمها قولا وفعلا كان انساناً مثالياً يسوق الخير لنفسه ويهيء لها مكاناً علياً في جنات النعيم أُكلها دائم ونعيمها مقيم •

فليحذر الذين يخالفون عن أمره فيعتدون على أمهاتهم وآبائهم ضرباً وشتماً واهانة وحرماناً •

اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه •

حقيقة الروح

قال الله عز وجل : (ويسـألونك عن الروح قـل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا)(١) روى البخاري ومسـلم والترمذي عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قـال : بينما أنا مع النبي صـلى الله عليـه وسلم في حرث وهو متكيء على عسيب ، اذ مر اليهود فقال بعضهم لبعض : سلوه عن الروح . قال بعضهم : لا يستقبلكم بشـيء تكرهونه . قالوا : سلوه . فسـألوه عن الروح ، فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم يرد عليهم شـيئا ، فعلمت انه يوحى عليه . فنزل جبريـل عليه السلام وقال : (ويسألونك عن الروح قـل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا).

فالروح المسؤول عنه على القول الصحيح وعند أكثر أهل التأويل . هو الروح الذي تكون به حياة الجسد . وقول الله تبارك وتعالى (قـل الروح من أمر ربي) أي ان الروح أمر عظيم وشأن كبير من أمر الله تعالى أبهمه وترك تفصيله ليعلم الانسان عجزه بحقيقة نفسه التي بين جنبيه مع العلم بوجودها .

واذا كان الانسان في معرفة نفسه التي بين جنبيه عاجزاً هكذا . كان عجزه عن إدراك حقيقة الحق جل وعلا أولى .

وحكمة ذلك تعجيز العقل عن ادراك مخلوق مجاور له . دلالة على انه على ادراك خالقه أعجز . والروح والنفس لفظان مترادفان يدلان على شيء واحد ، وهو النفحة الالهية التي تحل في الجسم الحي وتظهر فيـه بمظاهر الحركة والحس والتعقل والارادة . ولكن الفلسفة فرقت بينهمـا

(١) سورة الاسراء رقم الآية ٨٥

تفرقة صناعة ، فجعلت الروح خاصة بتلك النفحة الالهية في سمو وجودها من كدرة الطبيعة المادية وتنزيهها عن التلوثات العرضية • وجعلت النفس اسماً للشخصية التي تنشأ من تعلق الروح بالجسد حيث تكون فيها محجوبة لا تتصل بالوجود الا عن طريق حواسه الخمس • وفي هذه الحالة تكون الشخصية التي تنشأ عنها ملتاثة بأقذار الطبيعة المادية تشبه من جميع الوجوه الشخصية الحيوانية • بل تكون بما تستمده من حيل العقل أشد تطرفاً منها في الشهوات البهيمية والميول الوحشية •

وكان بعض المتعلمين من المسلمين يقرأون قول الله تبارك وتعالى : (وكأين من قرية عتت عن أمر ربها[٢] ورسله فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا) كانوا يقرأون هذه الآية الكريمة ويتساءلون ما للدين ولأصول الاجتماع ، وما دخل القيام بأوامر الله عز وجل في شؤون الحياة الدنيوية ؟ وقد غاب عنهم ان الاجتماع كما يحتاج في قيامه الى الشعور بالحاجة المعيشية الماسة اليه كذلك يحتاج في بقائه واستمراره قوياً متماسكا الى قوى أدبية تحفظ للنفس مكانتها المعنوية وتزيدها في ارتقاء خصائصها الذاتية ، وتكون كذلك اذا حافظت على الآداب الاسلامية وترفعت عن السفاسف وانقادت لأوامر الله تعالى وطاعته انقياداً كليا •

فيجب على الانسان أن يزكيها (قد أفلح من زكاها)[٣] ، ويلزمها الطاعة للرحمن عز وجل ويهذبها بكثرة الاطلاع على الكتب الدينية والاخلاقية التي تبين صفات النفس وما جبلت عليه • وان يحفظها من نتائج التسرع والطيش فيما تهواه • حتى تتصرف الا باذن القيم الرشيد وهو العقل •

فالعقل هو الحاكم المدبر المعلوم للافعال الانسانية بالحكمة والسداد ،

---

(٢) سورة الطلاق رقم الآية ٨
(٣) سورة الشمس رقم الآية ٩

ولهذا كان قابلا مستعداً تمام الاستعداد لأن يؤتى الحكمة والنظر الصحيح لتلك الهداية الصمدانية والانوار الربانية .

فالعقل هو السلطان الحاكم ، وباقي القوى مسخرة له ، فمن غلب على عقله شقوة شهواته البهيمية فقد التحق بأفق البهائم الموصوفة بالشراهة (أولئك كالانعام بل هم اضل أولئك هم الغافلون)(٤) .

ومن خبثت نفسه وفسدت سرائره واستعمل عقله واستخدمه في المكر والخداع والغش والرياء (يخادعون الله وهو خادعهم)(٥) فقد انطوى على المردة من الشياطين وأصبح بعيداً عن رحمة الله تبارك وتعالى ، فالانسان اذا حكَّم عقله في نفسه وعمل على تسخيرها وتوجيهها الى الاستقامة والاعتدال ، فاز بكمال الانسانية واتصف بأجمل فضائلها واجل صفاتها الممتازة . وصار من ثم أحرى بأن ينتظم في سلك الملائكة المكرمين والبررة المقربين من الله عز وجل وأولئك هم المفلحون في الدنيا والآخرة .

يقول الباري عز وجل (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) فالمخاطب بهذا القول على القول الصحيح العالم كله ، يدل على ذلك ما روي ان اليهود قالوا : أنحن عنيت أم قومك ؟ فقال : كلا . أي جميع العالم . ومن هذا السؤال وغيره من الاسئلة التي كان اليهود يوجهونها الى النبي (ص) يظهر دسهم عليه ومكرهم وتآمرهم على الاسلام حتى كان يظهر ذلك كله على ألسنتهم وأفعالهم ومعاملاتهم ، لكن كان لهم بالمرصاد فكلما بيتوا ما لا يرضاه من القول والدس كشفه الله وخيب آمالهم فهم الفتنة الدائمة القائمة في كل زمان ومكان .

---

(٤) سورة الاعراف جزء من آية ١٧٩

(٥) سورة النساء جزء من آية ١٤٢

هجـرة وعـبرة

قال تبارك وتعـالى : ((واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين))(١) .

لقد أراد الله عز وجل للانسانية المعذبة رفعة وللامة العربيـة ان تتبؤ مقاعد القيادة للشعوب فبعث سيدنا محمداً صلوات الله عليه وسـلامه من انفسها برسالته المجيدة الخالدة (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهداً ومبشـراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً)(٢) .

وقد اقتضت حكمة الله تبارك وتعالى ان تسير الدعوة الاسـلامية في طريقها الطبيعي تحوطها الاضطهادات وتحاك حولها المؤامرات ويقـذف دعاتها وانصارها من كل جانب حتى اشتد الاذى برسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الميامين الذين آمنوا به واخلصوا دينهم لله عزوجل ولكنه صلوات الله عليه وسلامه لم يستكن للامر ولم يترك الدعوة والجهاد من أجلها ولم يؤثر عليه الاغراء والتحذير حتى كانت الهجرة الشـريفة الى المدينة المنـورة ليستنشق فيها نسيم الحرية وليتنسم أصحابه عبير الحيـاة النقي لـذا اذن لبعضهم بالهجرة قبله بعد ان وجد هذا النفر المؤمن من الاضطهاد والعذاب ما تنوء بحمله الجبال الراسيات حيث قلب المشركون لهم ظهر المجن وقعدوا لهم بكل مرصد وتجسسوا عليهم من كل نافذة وزاوية واذاقوا بعضـهم صنوفاً من التنكيل فلم تعد مكة دار قرار وأمن وطمأنينة يفسح لهم فيهـا مجال العمل ويتمكنون من تلبية الايمان والقيام بحقه فلم يجدوا بداً مـن ولوج سبيل الهجرة مستجيبين لله وللرسول صلى الله عليه وسلم في هجرتهم

---

(١) سورة الانفال جزء من آية ٣٠

(٢) سورة الاحزاب رقم الآية ٤٦

هذه الى المدينة المنورة فاذا بهم يتسللون تحت جناح الظلام وقد سبقت هذه الهجرة البدنية هجرة القلوب الى الله من يوم ان بعث الله سيدنا وحبيبنا محمداً بدين الحق والهدي حيث هجروا العقائد الباطلة التي لها في هدم الفضائل ما ليس للمعاول وأبت على ابن الخطاب فاروق الاسلام شجاعته أن تكون هجرته خفية فكما عالن قريشاً باسلامه وتحداها بايمانه فلا بد من أن ينذرها بهجرته فطاف بالبيت العتيق مودعاً وصاح في جبابرة قريش وهم في ظل الكعبة يتجاذبون أطراف الحديث يشغلهم عن هذا الحدث العظيم فقال اني مهاجر فمن أراد حتفه فليقني وراء هذا الوادي فما طرفت منهم عين تنظر اليه حتى استقر المقام بالفاروق في المدينة المنورة مع الذين سبقوه بالايمان والهجرة وكلهم واقفون لاستقبال الرسول الكريم والقائد العظيم والنبي الامين ولما سمع المشركون بعزم النبي صلوات الله عليه وسلامه على الهجرة التي تقدمها حلفه المدني الذي زعزع ثقتهم بأنفسهم على أثر ذلك اجتمع رؤساؤهم وقادة أمرهم في دار الندوة للتشاور فيما يتخذون من وسائل للقضاء على هذا النبي العظيم الذي سفه أحلامهم زمزق أصنامهم فاستقر رأيهم على أن يقفوا بوجه بني هاشم وقفة دموية يتحاكمون فيها الى السيف أو أن تستكين قبيلته فتسلم اليهم أمينها ولكن الله الذي تكفل بحفظ سيدنا محمد ورعايته وأنزل في محكم كتابه (والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين)[٣] هو الذي أفسد عليهم تدبيرهم وأحبط أعمالهم وتآمرهم فأصمهم وأعمى أبصارهم وأخرج رسوله العظيم محاطاً بالعزة والكرامة ومعه صاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه قال الله عز وجل (واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)[٤] ، (الا تنصروه فقد نصره الله اذ

(٣) سورة المائدة جزء من آية ٦٧
(٤) سورة الانفال جزء من آية ٣٠

أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا)[٥] •

فالهجرة الشريفة هي ذلك السلطان الذي استقر وهذه الشريعة التي أخذ الوحي يتنزل بها من السماء لينظم بها الانسان حياته والتي صار بها النبي صلى الله عليه وسلم مشرعاً وحاكماً في المدينة المنورة بعد ما كان في مكة مبشراً ونذيراً وداعيا الى الله وتوحيده توحيداً خالصاً • هي تلك الدولة العظمى التي انحنت لها شعوب الارض ووجلت منها قلوب الجبابرة الذين طغوا في البلاد •

وكان للهجرة الشريفة ما بعدها من نتائج وانتصارات وفتوحات شاملة وتوحيد للقلوب والصفوف حتى حقق الله تبارك اسمه وعده الكريم بقوله عز وجل (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئا)[٦] • وذلك حين ساد الاسلام جزيرة العرب ووحدها تحت لوائه ثم اتجه المسلمون في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم الى الفتوحات فاذا هم يكتسحون دولة الفرس محطمين صرحها العالي مجردين كسرى من مظاهر سلطانه الغاشم كما القو الرعب في قلوب الروم حتى تساقطت التيجان تحت أقدامهم وهوت العروش أمام أبصارهم وزالت الوثنية من بلادهم ومحت آثار المجوسية من ديارهم وارتفعت كلمة الاسلام شرقاً وغرباً (وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلا لامبدل لكلماته وهو السميع العليم)[٧] •

---

(٥) سورة التوبة رقم الآية ٤٠
(٦) سورة النور جزء من آية ٥٥
(٧) سورة الانعام رقم الآية ١١٥

فالهجرة الشريفة كانت منعطفاً تاريخياً وحدثاً عظيما وخطا مستقيما ظهرت فيها شجاعة الانسان الكامل ووضعت الخطوط العريضة للذين يريدون فهم حياتهم وما يجب أن يكون عليه الانسان من المثل العليا في جميع مراحل حياته حاكما كان أو محكوماً ولنا فيها نحن معاشر المسلمين عبر خالدة وهداية مستقيمة ان رمنا حياة عز لنا فيها هجرة القلوب الى خالقها وهجرة الارواح الى مزكيها والاعمال الى صالحها والسياسة الى اخلاصها والافعال والاقوال الى صدقها ﴿ لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾[8] .

---

(٨) سورة الاحزاب جزء من آية ٢١

العرب مكرمون

قال تبارك وتعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس)[1] .

لكل قوم تكريم وتكريم العرب ما بعده تكريم حيث جعل الله تبارك وتعالى الوحي بين أظهرهم والرسول من أنفسهم (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم)[2] .

وانزل القرآن بلغتهم ليدور قطب العبادة لله تقدست قدرته حول محور لغتهم ، قال تبارك وتعالى : (انا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون)[3].

ووضع بيته مهوى الافئدة فوق أرضهم والقبلة عندهم تتجه الى الله تبارك وتعالى القلوب والارواح (فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم[4] وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) .

وأكرمهم بعض الصفات الحميدة التي جاء النبي لاتمامها ، ومنها الاخلاق المرضية والكرم والوفاء والصدق ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : (انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق) ولهذا فمن حق المنصفين ان يفخروا بالعرب حملة الرسالة المحمدية الذين انطلقوا بعزيمتهم الصادقة ويقينهم الثابت بنصر الله لدينهم من بلدهم شرقاً وغرباً ليغرسوا في قلوب أبناء المجتمع الانساني شجرة الهداية المحمدية فكان ولم يزل لهم الكأس المعلى في ذلك ولولاهم لما وصل الاسلام أقاصي المعمورة ولما سمعنا صوت المؤذن يجلجل فوق مآذن الشرق والغرب فمن حقهم أن يفخروا بهم فهم بناة المجد وصرح الحضارة الاسلامية العربية التي كان

---

(١) سورة آل عمران جزء من آية ١١٠
(٢) سورة التوبة رقم الآية ١٢٨
(٣) سورة يوسف رقم الآية ٢
(٤) سورة ابراهيم جزء من آية ٣٧

القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة المعين الذي لا ينضب لها والتي تفيأت ظلالها الامم .

فالعرب الاولون هم رأس الرمح وحملة مشعل الهداية وقادة الفتح الذين نصروا الاسلام وانتصروا به فعز بهم وعزوا به وهم الذين دفعوا ثمن الجهاد ومن غيرهم يدفع الثمن لتطهير فلسطين من الصهيونية العالمية وانصارها فقد مرت وتمر المحن عليها واحتلت القدس الشريف فلم يتحرك ضمير غير الضمير العربي وباب الجهاد مفتوح على مصراعيه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (الجهاد ماض الى يوم القيامة) .

ومن غير العرب خوطبوا بالقرآن المجيد والصحابة بالذات لقد رضي الله عن المؤمنين (اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم واثابهم فتحاً قريباً)[٥] ومن غير العرب يستحقون هذا الخطاب (كنتم خير أمة أخرجت للناس) .

ومثل العرب كمثل القمر الذي يستمد نوره من الشمس فيضيء للخلق في الليالي المظلمة وسائر الاقوام مثلهم كمثل الكواكب والشمس هو سيدنا محمد سلى الله عليه وسلم وتعاليمه فنور العرب هو الاسلام وقائدهم هو سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أناروا به قلوباً مظلمة بعد تحملهم مشاق الجهاد فهل يستوي ضوء القمر وضوء الكواكب وهل يمكن فصل الشمس عن القمر وما أبلغ البيوصيري حيث يقول (قد تنكر العين ضوء الشمس في رمد) .

وهذا رأي المسلمين المنصفين من الاعاجم فهم يعترفون بالجميل للعرب الفاتحين والفضل يذكر لذويه فكره العرب يعد كرهاً للاسلام والمغالات في حبهم خروج عن حقيقة الدعوة المحمدية وعود الى الجاهلية

---

(٥) سورة الفتح رقم الآية ١٨

الاولى (وعنوان كتابي) يفهم المغالي المتطرف بحب العرب ان نجمهم انما لمع بالاسلام وازدهرت حياتهم بتعاليمه وتوحدت بلادهم تحت رايته فلا فخر لهم بغير الاسلام ولا مفخرة لهم غير محمد المصطفى عليه الصلاة وأتم السلام فلا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها ٠

فالذين يظاهرون بعدائهم للعرب ، ومن يحب العرب ، هم ناكروا الفضل ولو كانوا عرباً أعمت عيونهم بعض الافكار التي تخفي الحقيقة فالمظاهرون بعدائهم للعرب يدسون السم في الدسم حسب ما تقتضيه طباعهم التي فطروا عليها ، وقد صدق من قال :

لدغ العقارب لم يكن لعداوة ولكن لخبث تقتضيه طباعها

وهؤلاء لو تمكنوا في الارض لمكروا مكراً كبارا باسم الانصار للحق بأهل الحق كما مكر من قبل أخ لهم ابو مسلم الخراساني الشعوبي المجرم الذي قتل من العرب المسلمين من اتباع الدولة الاموية عدداً لا يحصى باسم الانتصار للدولة العباسية التي تآمر عليها بعد ولولا ارادة الله الخير لدينه لما هيأ له من أفسد عليه تآمره وتدبيره ذلك هو أبو جعفر المنصور داهية العرب الذي بطش به بطشة كبرى (انا من المجرمين منتقمون)[٦] ، (والله بصير بالعباد)[٧] ٠

ان العروبة لفظ ان نطقت به فالشرق والضاد والاسلام معناه

اني أضع هذه الكلمة الموجزة اعتزازا بالمسلمين الاخوة عامة وبالعرب خاصة وليس فيها شيء من التعصب لقوم دون قوم وانما هي ذكر الحقيقة والله من وراء القصد ٠

---

(٦) سورة السجدة جزء من آية ٢٢
(٧) سورة غافر جزء من آية ٤٤

ثم بعونه تبارك وتعالى طبع الجزء الثاني من كتابي (النفحات الرحمانية) ولا يفوتني ان أسجل خالص شكري وتقديري للاخوة المحسنين الذين قاموا بنفقات الطبع نشراً للعلم ومن تعاون معي على اخراج المؤلف مشكورين ليقدم هدية للمطالعين مع تمنياتي الطيبة للجميع بالخير .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

استدراك على الجزئين

وقع الحديث في الجزء الاول ناقصاً في صفحة ٤٥ وتكملته :

(وخمس وعشرين وسبع وعشرين وتسع وعشرين) .

وقعت بعض الاغلاط المطبعية في الجزئين الاول والثاني وهي قلة رغم الجهود التي بذلت أثناء الطبع ولكنها لا تخفى على القارىء اللبيب الذي يعرف كيف تصاغ العبارة فأرجو المعذرة ممن يجد أي غلط والعصمة لله وحده .

آثار المؤلف

١ ـ ثورة الاحرار على الاستعمار

٢ ـ احسن المقال

٣ ـ تاريخ جامع الامام الاعظم (رض) جزءان

٤ ـ تاريخ جامع الشيخ عبدالقادر الكيلاني (رض)

٥ ـ دليل جامع الامام الاعظم (رض)

٦ ـ موجز الكلام في أركان الاسلام ـ طبع مرتين

٧ ـ دليل الصائم طبع عدة مرات

٨ ـ دليل أعمال الحج موجزة

٩ ـ موجز حياة الامام الاعظم أبي حنيفة (رض)

١٠ـ النفحات الرحمانية فوق منبر الحضرة الكلانية الشريفة ـ جزءان

الفهرس

	الصفحة		الصفحة
الاهداء	٣	من هدي القرآن الكريم	٨٧
المقدمة	٥	نصر ونصر	٩٠
مولد الرسول القائد (ص)	٧	أدب من القرآن	٩٣
الاسلام دين الله العام (٢)	١١	قناعة ومحبة	٩٥
الحج (٢)	١٥	من وصايا الرسول (ص)	٩٧
الزكاة	٢١	المؤمن الفطن	١٠١
الاسراء والمعراج	٢٣	عدل لا بد منه	١٠٤
ليلة النصف من شعبان	٣١	التبكير بركة	١٠٧
رمضان الخير	٣٤	فعل الخير	١١٠
ليلة القدر	٣٧	الاخلاص	١١٣
ما بعد رمضان الخير	٤١	شكر المنعم (عز شأنه)	١١٥
العمل الصالح	٤٣	عفو عند القدرة	١١٧
ايمان واستقامة	٤٨	حق الطريق	١٢٠
احسان واحسان	٥٣	عزة المؤمنين في طاعة ربهم	١٢٣
الحياء	٥٦	صفات المؤمن الصادق	١٢٧
طريق الخير	٥٨	ذكر الله عز وجل	١٣٠
يوم التعامل بالحسنات	٦٠	زينة وحياة	١٣٣
زهد ومحبة	٦٣	تسجيل وحساب	١٣٥
رحمة ورحمة	٦٦	صلوات وانفاق	١٣٨
ايمان وايمان	٧٠	الظلم	١٤١
تعاون وبر	٧٣	ثلاثة من الحرام	١٤٤
الاخاء في الاسلام	٧٦	هجرة وعبرة	١٤٩
الاصلاح	٨٠	العرب مكرمون	١٥٣
الصدقة المفضلة	٨٥		

والمحسنون الذين قاموا بطبع الجزء الثاني

مشكورين هم :

دينار	
٥٠	الحاج ناجي عواد
٣٠	أولاد المرحوم الحاج محمود البنية
٣٠	الاستاذ السيد قاسم عبدالرحمن الموصلي
١٠	السيد فخري الدين عبدالجبار الفارس الموصلي
١٠	السيد يونس توفيق رشان الموصلي
١٠	الحاج عزالدين رشان الموصلي
١٠	الحاج عبداللطيف محمد أسود
١٠	الحاج نجم الدين عبدالله الجميلي المعمار
١٠	فاعل خير

الاستاذ السيد شمس الدين عبدالستار عماد

(تبرع بثمن وطبع الغلاف) ٠

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٢٥٥ لسنة ١٩٧٤